الجزء السادس من سلسلة هارى بوتر

هارى بوتر والأمير خليط الدم

تأليف: ج.ك.رولينج

تم نشر القسم الأول في

16\12\1426هـ
16\01\2006 م

قام بترجمة القصة مجموعة من المعجبين بهارى بوتر
يمكنك مراسلتنا على هذا الإيميل:
trans.team@hotmail.com
لتلقى آراءكم وإقترحاتكم

يحتوى القسم الأول على الفصول من الأول وحتى العاشر

وقريبا سوف ينتشر القسم الثاني ويحتوي على الفصول من الحادي عشر وحتى التاسع عشر

يمكنك الحصول على معلومات أكثر عن هارى بوتر بزيارت مواقع هارى بوتر ، وكذلك يمنكم المشاركة بالمناقشات الجارية عن آخر الأحداث.
أشهر مواقع هارى بوتر العالمية:
www.mugglenet.com

وكذلك زيارة موقع هارى بوتر العربي:
www.Ar-Hp.com

نتمى لكم أوقات سيعدة مع أحدث أجزاء السلسة



الفصل الأول:الوزير الآخر

كان الوقت يقترب من منتصف الليل عندما كان رئيس الوزراء يجلس وحيدا في مكتبه، يقرأ المذكرة الطويلة التي كانت تنساب عبر عقله دون تركيز ،كان ينتظر اتصالا هاتفيا من رئيس إحدى الدول البعيدة. و بين تساؤله حول متى سيتصل ذلك البائس!،ومحاولاته لإخماد تلك الذكريات السيئة لذلك الأسبوع الصعب، لم يكن في عقله مساحة كافية لأي شيء آخر .و كلما حاول رئيس الوزراء التركيز في الصفحة التي يقرؤها كلما لاح له الوجه الشامت لأحد معارضيه السياسيين. هذا المعارض الذي يظهر يوميا على شاشة التلفاز في الأخبار، لا ليحصي الأشياء الرهيبة التي حدثت في الأسبوع الأخير فقط ((كما لو أن أحدا يحتاج التذكير))، ولكن ليوضح كيف أن كلا من تلك الأشياء كانت خطأ الحكومة.

تسارع نبضه عندما فكر في هذه الاتهامات،لأنها ليست عادلة ولا صادقة بأي حال من الأحوال، كيف كان من المفترض بحكومته أن توقف انهيار ذلك الجسر، كان من غير المنطق أن يدعي أي شخص أنهم لا ينفقون أموالا كافية على الجسور ،فالجسر لم يكمل عمره عشر سنوات بعد، وحتى أفضل الخبراء عجزوا عن تفسير انقسام الجسر إلى جزئيين، مسقطا اثني عشر سيارة إلى أعماق النهر أسفل الجسر .
وكيف يجرؤ أحدهم على الادعاء بأن جريمتي القتل الوحشيتان الشهيرتان كانتا بسبب قلة رجال الشرطة؟أو أن الحكومة كان عليها أن تتنبأ بالإعصار الغريب الذي ضرب غرب البلاد مسببا خسائر في الأرواح والممتلكات؟ أو كان خطأه أن اختار احد وزرائه وهو هيربرت كورلي الأسبوع الماضي بالذات لكي يقضي بعض الوقت مع عائلته؟

كان عند ذلك المعارض الحق وهو يقول مخفيا ابتسامته الخبيثة((إن الكآبة قد عمت البلاد)). فقد كان رئيس الوزراء يشعر بالكآبة في الناس، حتى في ذلك الطقس الكئيب فتلك السحب الباردة لم تكن عادية أو طبيعية على الإطلاق وهم في منتصف شهر يوليو.....

قلب الصفحة التالية من المذكرة ،حسنا... إلى أي مدى سيناضل في هذه الوظيفة السيئة حتى يستسلم.ومد ذراعيه إلى رأسه في أسى مديرا بصره في أرجاء المكتب ،كانت حجرة فاخرة بها مدفئة من الرخام الجيد والتي تواجه شبابيك طويلة،مغلقة بأحكام بسبب الجو البارد غير المألوف في ذلك الوقت من العام.وسرت قشعريرة خفيفة في جسد رئيس الوزراء وهو ينهض متجها إلى النافذة ،ونظر إلى ذلك الضباب الرقيق الذي كان يتعلق على زجاج النافذة.عندئذ سمع سعالا خافتا في الحجرة من خلفه.

تجمد فجأة في مكانه، إنه الآن وجها لوجه مع نظراته الخائفة المنعكسة على الزجاج المعتم. إنه يعرف ذلك السعال.لقد سمعه قبل ذلك .استدار ببطء ليواجه الحجرة الخالية.
((مرحبا؟)) قالها وهو يحاول أن يخفي ذلك الخوف الذي يدب في أعماقه.

ولوهلة قصيرة أمل في أن لا يجيبه أحد.ومع ذلك، أتاه الرد في الحال من صوت أجش ،يبدو كما لو أنه يقرأ بيانا قد سبق إعداده.كان الصوت قادما من رجل قصير القامة يشبه الضفدع مرتديا عباءة طويلة مزخرفة .مرسوما في لوحة زيتية معلقة في الركن البعيد من الغرفة..

((إلى رئيس وزراء العامة.أرجو مقابلتكم للضرورة القصوى.أرجو التكرم بالرد في الحال.المخلص، فودج))

ثم توقف ذلك الرجل الذي في اللوحة عن الكلام ونظر إلى رئيس الوزراء متسائلا عن الرد على تلك الرسالة.قال رئيس الوزراء : ((اسمع ...الوقت ليس ملائما الآن، ألا ترى..إني في انتظار اتصال هاتفي من رئيس...)) .قاطعته اللوحة ((من الممكن الترتيب لذلك)). وغاص قلب رئيس الوزراء في قدميه .فلقد كان خائفا من هذا ((ولكنني حقا كنت أتطلع إلى الحديث معه و..)). قاطعه الرجل مره أخرى((لقد رتبنا له أن ينسى اتصاله بك اليوم ،على أن يتصل عوضا عنه غدا. والآن تكرم بالرد حالا على السيد فودج.
قال رئيس الوزراء بسرعة ((أنا..أوه..حسنا. سوف أقابل السيد فودج))
وأسرع عائدا إلى مكتبه،وعدل من ربطة عنقه كما لو أنه سيذهب إلى مكان ما،وجلس على مقعده ،كان يأمل أن لا تبدو تعبيرات التوتر والانزعاج على وجهه ،عندما لمعت بشكل مفاجئ نيران خضراء على حامل المدفأة الخالي، راقبها محاولا أن لا يبدي رجفة من المفاجأة أو بعض الذعر ،حيث ظهر رجل مهيب المظهر من بين تلك النيران، وهو يدور بسرعة.بعد عدة ثواني،خرج من المدفأة إلى تلك السجادة القديمة الأنيقة،وهو ينظف الرماد من على أكمام عباءته المخططة الطويلة ،وفي يده قبعة مستدير ذات لون اخضر ليموني .

قال كورنيليوس فودج وهو يمد يده بسرعة ((اها..رئيس الوزراء من الجيد أنني رأيتك مرة أخرى)).
وفي الحقيقة لم يستطع رئيس الوزراء أن يرد التحية، فلم يقل أي شيء على الإطلاق.لم يكن مسرورا لرؤية فودج ،الذي يظهر فقط في المناسبات،أو يأتي فقط ليثير القلق في نفوسهم،وعلى العموم كان ظهوره يعني أنه سوف يستمع إلى أخبار سيئة للغاية.إضافة إلى هذا كان الهم يبدو واضحا على فودج .كان يبدو هزيلا وأكثر شحوبا من المعتاد وخفت كثافة شعره أكثر، وكان الإرهاق واضحا في عينيه.لقد رأى رئيس الوزراء تلك النظرة من قبل ،ولم تكن حقا تبشر بالخير.وعلى أي حال فقد مد رئيس الوزراء يده ليصافح فودج بسرعة و أومأ له ليجلس على الكرسي المقابل للمكتب وهو يقول ((ما الأمر؟))
غمغم فودج ((لأ أعرف من أين أبدأ.)) ثم سحب الكرسي ، وجلس واضعا قبعته الخضراء المستديرة على ركبتيه.((يا له من أسبوع..يا له من أسبوع))
سأله رئيس الوزراء بتصنع ((كان أسبوعك سيئا أيضا؟))،كان يأمل بذلك أن يوضح أن لديه الكثير من الهموم وأنه ليس بحاجة للمزيد منها من فودج.
قال فودج ،وهو يفرك عينيه ضجرا،وينظر إلى رئيس الوزراء بحزن((كان كذلك بالطبع))
ثم تابع قائلا((كان أسبوعي مثل أسبوعك تماما يا رئيس الوزراء ،جسر بروك دال... ،وجريمتي قتل فانس وبونز...و بدون الحاجة لذكر ذلك الإعصار الذي ضرب غرب البلاد)).
((ق..قومك..أ عني هل كان بعض من قومك متورطين في.. هذ...هذه الأشياء، هل هم كذلك؟)).
قال فودج وهو ينظر بعبوس في وجه رئيس الوزراء ((نعم ،هم كذلك اعتقد أنك قد أدركت ما يحدث الآن بالتأكيد)).
تردد رئيس الوزراء ((أنا...))
كان هذا السلوك بالضبط هو ما جعله يكره زيارات فودج جدا.فقد كان رئيس الوزراء و رغم كل شيء لا يستطيع تحمل ذلك الشعور الذي جعله كأنه تلميذ صغير جاهل،كان يشعر به منذ أول لقاء له مع فودج في أول يوم له كرئيس للوزراء .. وكأنه حدث البارحة..وسيبقى معه إلى يوم مماته.

كان يقف وحيدا في مكتبه، بعد أن تمنى وناضل لسنوات لكي يصل إليه.وسمع ذلك السعال ، من تلك اللوحة البغيضة ، لتعلمه أن وزير السحر على وشك الوصول.
كان من الطبيعي،أن يعتقد أنه قد فقد عقله، جراء المنافسة الطويلة وإجهاد الانتخابات.
كان خائفا بكل ما في الكلمة من معنى لمجرد رؤية تلك اللوحة وهي تتحدث إليه، فكيف به وهو يرى ساحرا يعلن عن قدومه ليظهر فجأة من المدفأة ثم يصافحه .لقد بقي صامتا بينما يشرح له فودج كيف أنه مازال هناك سحرة وساحرات في كافة أنحاء العالم ولكن لا يعلم عامة الناس عنهم أي شيئا ،وأنه لا يجب على رئيس وزراء العامة أن يتعب نفسه في شأنهم،لأن هذه مسؤولية وزارة السحر تجاه مجتمع السحرة ككل،و أيضا تجنيب العامة من معرفة أي شيء ولو كان طفيفا عنهم.وكانت مقولة فودج أيضا أنه من الصعب جدا أن تكون مسؤولا عن كل شيء بداية من قوانين استخدام عصا المكانس إلى حفظ أعداد توالد التنانين تحت التحكم((تشبث رئيس الوزراء بمكتبه عندما وصل فودج إلى تلك النقطة)).عندئذ ربت فودج بطريقه أبوية على كتف رئيس الوزراء والذي ألجمته الصدمة،وقال ((لا تقلق فلن تراني مجددا،فقط سأزعجك بزياراتي إذا حدث شيء خطير يؤثر على مجتمعكم ،ومجتمع السحرة.هذا ما يتوجب على قوله.بمعنى آخر ،عش واترك غيرك

يعيش.ويجب أن أقول لك أنك تتحدث أفضل بكثير من سابقك.فقد حاول أن يقذف بي من النافذة معتقدا أنني مجرد خدعة يدبرها له معارضيه))

وعندها أخيرا تكلم رئيس الوزراء ((أنت ..أنت لست مجرد خدعة إذا ؟)) كان هذا آخر أمل له أن يكون فودج خدعة.
قال فودج((لا... أخشى أنني لست كذلك.انظر...)) وحول فنجان الشاي الخاص برئيس الوزراء إلى جربوع صغير. قال رئيس الوزراء وقد انقطعت أنفاسه وهو يشاهد فنجان الشاي الخاص به يتشمم في الركن ((ولكن.. ولكن لماذا لم يخبرني أحد بشأنك..؟)).
قال فودج ((وزير السحر يقدم نفسه.. أو تقدم نفسها..فقط إلى كل رئيس وزراء جديد للعامة)).
ثم قال وهو يدس عصاه في سترته ((لقد وجدنا أن هذا أفضل الطرق للحفاظ على السرية.)).
قال رئيس الوزراء معاتبا((ولكن إذا.. .لماذا لم ينبهني رئيس الوزراء السابق إلى هذا؟))
ضحك فودج وهو يقول((عزيزي رئيس الوزراء... هل ستخبر أي احد عن هذا أبدا ؟)).
قام فودج ، وكان مستمرا في الضحك ، ونثر مسحوق ما على النيران ،التي لمعت ببريق أخضر زمردي ، وخطا بداخلها ، ثم تلاشى فجأة محدثا صوتا يشبه الفحيح. عندئذ هب رئيس الوزراء واقفا ، وتجمد في مكانه لحظات، كان قد أدرك أنه لا يمكن له مهما طال به العمر، أن يذكر ذلك اللقاء غير المتوقع لأي مخلوق حي، ومن في هذا العالم من شرقه لغربه سيصدق ما يقول؟.

و زال عنه ذهوله بعد وقت قصير.ولبعض الوقت، حاول أن يقنع نفسه أن فودج مجرد هلوسة ناتجة عن قلة نومه من جراء معركته الانتخابية القاسية . وحاول بلا جدوى أن يتخلص مما علق بذهنه من أفكار في ذلك اللقاء المتعب، وأعطى ذلك الجربوع إلي ابنة أخيه التي كانت مسرورة به ، كما أعطى تعليماته إلى السكرتارية الخاصة به ،أن يتخلصوا من لوحة ذلك الرجل الضئيل الكريه المعلقة في حجرة مكتبه، والتي أعلمته بوصول فودج للقائه.ولسوء حظ رئيس الوزراء كانت اللوحة مثبتة بحيث يستحيل نزعها.فقد فشل عديد من النجارين،وبناء أو اثنين، ومؤرخ للفنون ، و حتى المستشار المالي ، فشلوا جميعا في تحريكها من مكانها، حتى استسلم رئيس الوزراء ، وأمل أن لا يتحرك هذا الشيء وأن يظل صامتا لنهاية فترة توليه منصبه في هذا المكتب. من حين لآخر كان يقسم أنه يرى تلك الرسوم التي في اللوحة وهي تتثاءب،أو تحك أنفها أيضا، حتى أنها كانت قد خرجت من الإطار لمرة أو مرتين تاركة ورائها لوحه سمراء معكرة ،وعلى أي حال لقد عود نفسه أن لا ينظر كثيرا إلى تلك اللوحة ،وكان دائما ما يقول لنفسه إن عينيه تخدعانه عندما يحدث شيء كهذا.

من ثلاث سنوات مضت ، وفي ليلة شبيهة جدا بهذه الليلة، كان رئيس الوزراء يجلس وحيدا في مكتبه عندما أعلنت اللوحة ثانية عن قدوم فودج، والذي اندفع خارج المدفأة، كان مبلل بشدة ، وكان الذعر الشديد يرتسم على وجهه. وقبل أن يسأله الوزير عن سبب تبلله هكذا،بدأ يصيح فودج باسم شخص لم يسمع به رئيس الوزراء من قبل ،رجل يسمى سريوس بلاك ، وعن شيء على ما يبدو انه اسماه هوجورتس، وفتى يدعى هاري بوتر، لم يدرك رئيس الوزراء أي شيء من هؤلاء.

قال فودج لاهثا:((لقد أتيت للتو من أزكابان- وأفرغ بعض الماء من على أطراف قبعته المستديرة داخل جيبه- في منتصف بحر الشمال .. أنت تعرف إنها رحله بغيضة .فالديمنتورات في حالة هياج)). ارتجف وهو يتابع((لم يهرب أحد منهم من قبل.على كل حال لقد جئت إليك لأخبرك بأن بلاك قاتل مشهور للعامة، وربما يخطط لكي يلتحق ثانية بالذي تعرفه ، ولكنك بالطبع... لا تعرف حتى من هو الذي تعرفه.((حدق لحظة في رئيس الوزراء يائسا من فهمه)) ثم قال:((اجلس، اجلس ،سأجعلك تتفهم الأمر ...خذ بعض الشراب)).

في الواقع، أثارت جملته الأخيرة استياء رئيس الوزراء ،فكيف يدعوه للجلوس في مكتبه الخاص، ناهيك عن دعوته للشراب. ولكنه و على الرغم من ذلك جلس، وسحب فودج عصاه السحرية وأظهر فجأة كأسين كبيرين ،كان يملؤهما بسائل كهرماني اللون يصبه من الهواء،دفع بأحد الكأسين إلى رئيس الوزراء، وجذب أحد المقاعد وجلس عليه.

وأخذ فودج يتكلم لأكثر من ساعة كاملة. حتى إنه خلال كلامه رفض ذكر أحد الأسماء وكتبه في ورقه بدلا من ذلك،ودفع بالورقة إلى يد رئيس الوزراء التي لا تمسك بالشراب.وأخيرا نهض فودج واقفا، وكذلك نهض رئيس الوزراء وهو يقول ((هل تعتقد أن...)) ثم نظر إلى تلك الورقة التي زج بها فودج إلي يده اليسرى ((لورد فول...))

قاطعه فودج ساخطا ((إنـه الـذي يجب ألا نـذكر اسمـه..)) قـال رئيس الـوزراء ((عذرا.. هل تعتقد إذا..أن ذلك الذي لا يجب ذكر اسمه مازال حيا؟))
قال فودج :((حسنا،إن دمبلدور يعتقد أنه مازال حيا)) ثم تـابع وهو يربط عباءتـه المخططـة من أسفل ذقنـه ((ولكننا لم نجده حتى الآن.إذا أردت رأيي، فأنني سأقول لك إنه لن يكون خطيرا ،إلا اذا حصل على مساعدة، إنـه بلاك الذي يجب أن نكون قلقين تجاهه. ستعلن التحذير إذا؟ رائع . حسنا أتمنى أن لا يرى أحد منـا الآخر ثانيـة . طاب مساؤك يا رئيس الوزراء!.))

ولكنهم تقابلوا ثانة. فبعد أقل من عام من تلك الزيارة ظهر فودج من خيط رفيـع في الهواء في حجرة اجتمـاع مجلس الوزراء وكان الإرهاق يبدو واضحا عليه، ليخبر رئيس الوزراء أن ثمة هناك ما يدعو للضيق فـي كـأس العالم للكويدتش((قال هذا على ما يبدو)) حيث يشارك العديد من العامة في إقامتـه ،ولكن لـيس هنـاك مـا يـدعو رئيس الوزراء للقلق كما قال فودج، ففي الحقيقة ظهور - علامة الذي تعرفه- لا تعني شيئا؛حيث أن فـودج كـان متأكدا أنهـا حادثـة فرديـة.كمـا أن مكتب الاتصـال بالعامـة قد قـاموا بتعديل الـذاكرة للعامـة الـذين شـاركوا بـهذا الموضوع .

قال فودج:((آه، كنت على وشك أن أنسى)) ثم أضاف قائلا((لقد أحضرنـا من الخـارج ثلاثـة تنـانين و سيفنكس لدورة السحرة الثلاثة، مجرد روتين، لكنهم قـالوا لـي فـي قسم الـتحكم فـي المخلوقـات السحرية، أنـه مـدون فـي كتاب القانون أنه يجب إعلامكم شخصيا عند إدخال مخلوقات عالية الخطورة إلى البلاد)).
قال رئيس الوزراء متلعثما((أنا..ماذا..تنانين؟))
قال فودج ((نعم ثلاثة)). ((و سفينكس واحد فقط.حسنا، طاب يومك)).

كان رئيس الوزراء قد تمنى أن لا يأتي لفودج بعد ذلك بما هو أسوأ من التنانين و السفينكس، لكن لا. فبعد أقل من عامين على ذلك اللقاء ،اندفع فودج من المدفأة قادما ومعه أخبار الهروب الجماعي من أزكابان.
ردد رئيس الوزراء بصوت مختنق((هروب جماعي؟))
صاح فودج ((لا تقلق! لا تقلق)) ثم قال و إحدى قدميه مازالت في النـار ((سنقبض عليهم جميعا في الحال...لقد فكرت فقط في أنه يجب عليك إن تعرف بهذا الأمر!)).
وقبل أن يصيح رئيس الوزراء ((لا،انتظر لحظة واحدة فقط)) كان فودج قد اختفى في حمام من الشرر الأخضر المتطاير.

مهما قالت الصحافة أو المعارضة ، فإن رئيس الوزراء ليس بالرجل الغبـي، فلم تفتـه ملاحظـة،أنـه علـى الـرغم من تعهدات فودج لـه منذ أول زيـارة ،فهم يتقابلون كثيـرا، وفـي كل مـرة يـأتي فيهـا فـودج إليـه كـان يـراه أكثـر ارتباكا من سابقتها.كان لا يحب أن يفكر في وزير السحر - أو كما يـدعوه فـي قرارة نفسـه ،الـوزير الأخـر- هذا ولو قليلا .كان يخشى أن يأتيه المرة القادمة بأخبار أخطر من سـابقتها.لذلك ففي هذه المرة عنـدما خطـا فـودج خارج النيران أشعث الشعر مهموما، عابس الوجه،وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء لم يعرف بالتحديد لمـاذا فودج هنـا الآن ، ولكنـه كـان يعلم أنـه سيكون أسوأ شـيء سمعه حتـى الآن ،علـى غـرار مـا يحـدث لـه فـي هذا الأسبوع المشئوم .لذلك قال رئيس الوزراء ساخطا:((لماذا يجب عليّ معرفة ما يدور في مجتمع السحرة)).

((إنني مسئول عن دولة بأكملها لأديرها ..وعندي ما يكفيني من الاهتمامات حاليا بدون الحـــ))
قاطعه فودج((عندنا نفس الاهتمامات)) ثم تابع((جسر بروك دال لم ينهار من تلقاء نفسه .والشيء الذي ضرب غرب البلاد لم يكن إعصارا، وجريمتي القتل لم تكن من فعل العامة،وعائلة هيربـرت كـورلي كانـت ستكون أكثـر أمنـا بدونـه.ونحـن حاليـا نتخـذ الإجـراءات اللازمـة لنقلـه إلـى مستشـفى سـانت مـونجـو للإمـراض والإصـابات السحرية،والنقل يجب أن يتم الليلة)).
قال رئيس الوزراء غاضبا ((ما الذي ت..أنا خائف إنني..ماذا؟))
أخذ فودج نفسا عميقا قبل أن يقول لرئيس الوزراء: ((أنا آسف لأنني مضطر لأن أخبرك أنه قد عاد، ذلك الـذي يجب ألا نذكر اسمه قد عاد))
قال رئيس الوزراء ((عاد..؟ عندما تقول عاد..إنه إذا على قيد الحياة؟ أعني..))
بحث رئيس الوزراء في ذاكرته، وتذكر المحادثة التي دارت بينه وبين فودج من ثلاث سنوات عندما أخبره عن ذلك الساحر الذي يخشـاه الجميـع ، والـذي ارتكـب آلاف الجـرائم المروعـة ،قبل أن يختفـي بغمـوض منـذ خمسـة عشر عاما مضت.
رد فودج قـائلا:((نعم، مـازال حيـا)) ثم تـابع ((هذا مـا لا أعرفـه هل يكـون الرجل حيـا إذا لـم يكن مـن الممكـن قتله؟..أنا لا اعرف ودمبلدور لم يشرحها بشكل قاطع. ولكنه على أي حال له جسد بالتأكيد ومازال يمشي ويتكلم

ويقتل..سنفترض لضرورة نقاشنا أنه مازال حيا)).لم يدري رئيس الوزراء ما المفترض به قوله في هذه الحالة، ولكن لعادته الدائمة حيث أنه يرغب في أن يمسك بتلابيب أي موضوع يتم إخباره به ، لذلك فقد بحث في محادثته السابقة مع فودج عن أي تفاصيل يمكنه تذكرها.

((هل سريوس بلاك ..مع ذلك الذي يجب ألا نذكر اسمه؟))
قال فودج مذهولا: ((بلاك؟..بلاك؟))وأدار قبعته المستديرة بين أصابعه بسرعة وتابع ((تقصد سيريوس بلاك؟يا إلهي، كلا.لقد مات بلاك.لقد اتضح أننا كنا مخطئين في شأنه .كان بريئا بعد كل هذا.ولم يكن ضمن جماعة ذلك الذي لا يجب ذكر اسمه أيضا)).اقصد ثم تابع مدافعا وهو يدير قبعته المستديرة أسرع ((كل الشهود اتهموه..كان هناك أكثر من خمسين شاهد عيان.ولكن كما قلت لقد مات.في الحقيقة،لقد قتل،في قلب وزارة السحر ، وهناك تحقيق يجري في هذا الشأن،حقيقة..)).

ولدهشته الكبيرة، شعر رئيس الوزراء بلمحة أسى تجاه فودج في تلك اللحظة،لم تلبث أن تلاشت وحل محلها حمرة الخجل،حيث فكر في أنه يمكن أن يكون في ذلك الموقف مجرد إنسان قليل الحيلة يخرج من مدفأة من حين لآخر.ولكن لم تحدث في أي من أقسام حكومته جريمة قتل ليس حتى الآن.تابع فودج بينما كان رئيس الوزراء يعبث في حافة مكتبه ((لقد صار بلاك ماض الآن ،الموضوع هو أننا في حالة حرب يا رئيس الوزراء)).

ردد رئيس الوزراء بعصبيه((حالة حرب؟..بالتأكيد هناك مبالغة في هذا اللفظ؟)).
قال فودج ((لقد انضم لمن تعرفه الكثير من أتباعه الذين فروا من أزكابان في يناير الماضي)) وتابع حديثه بسرعة اكبر ، وهو يدير قبعته أسرع حتى إن لونها الأخضر الليموني صار ضبابيا((ومنذ أن انطلقوا للحرية ، أخذوا يشفون غليلهم، بالخراب والدمار ، كحادثة جسر بروك دال،هو من فعلها ،سيادة رئيس الوزراء ،إنه يتوعد بجرائم قتل جماعية للعامة، ما لم أقف إلى جانبه و..)).
قاطعه رئيس الوزراء غاضبا ((يالها من كارثة،إن قتل كل هؤلاء الناس كان خطؤك أنت إذا، بينما أنا مضطر للإجابة على أسئلة حول صدأ الدعامات، وفواصل التوسع المتآكلة، ولا ادري ماذا أيضا!)).
قال فودج ((خطأي أنا؟)) .ثم تابع قائلا ((هل تقول أنك كنت ستستلم لذلك الابتزاز الحقير لو كنت مكاني؟)).
رد رئيس الوزراء: ((ربما لا)) ثم قام ليتجول في الحجرة قبل أن يتابع ((ولكنني كنت سأبذل كل الجهد، للإمساك بذلك المبتز، قبل أن يفعل فعلته الشنيعة)).

سأله فودج في حدة:((هل تعتقد حقا أنني لم ابذل كل جهدي ؟)). ((لقد أرسلت خلفهم كل مطارد في الوزارة، وكانوا ومازالوا يحاولون الإمساك به وبأتباعه، ولكننا من المفترض بنا أننا نتحدث عن واحد من أقوى السحرة على الإطلاق، والذي استطاع البقاء هاربا لأكثر من ثلاثة عقود)).
قال رئيس الوزراء:((اعتقد أنك ستخبرني أنه السبب أيضا في ذلك الإعصار الذي ضرب غرب البلاد)). وكان يزداد غضبا مع كل كلمه يضيفها، كان ما يثير حنقه أن يكتشف السبب في كل هذه المصائب المفزعة ولا يقدر أن يخبر الجماهير عن ذلك السبب، والأسوأ من هذا أنه وبعد كل هذا يظل الخطأ خطأ الحكومة.
أجابه فودج يائسا((هذا لم يكن إعصارا)).
صرخ رئيس الوزراء: ((ارجو المعذرة؟ وأخذ يلوح الأشجار التي اقتلعت، وأسقف المنازل التي طارت و أعمدة الإنارة التي انثنت ،والإصابات المريعة ..))
قال فودج((لقد كانوا آكلي الموت إنهم أتباع - الذي تعرفه- ونحن نشتبه في أن العمالقة قد شاركوهم)).
وقف رئيس الوزراء عن الدوران كما لو انه قد صدم بحائط خفي((من شاركهم؟)).
كان فودج عابسا وهو يقول: ((لقد استخدم العمالقة في السابق، عندما أراد أن يصل لأقصى ما يمكن، مكتب التضليل يعمل على مدار الساعة، فلدينا فرق من المختصين، يحاولون تعديل ذاكرة كل العامة، الذين شاهدوا ما حدث فعلا، أطلقنا غالبية قسم التحكم بالمخلوقات السحرية، ولكننا لا نجد العمالقة)).
قال رئيس الوزراء بهلع((لا تقل لي هذا)).
قال فودج((أنا لا أنكر أن معنوياتهم في الوزارة منخفضة إلى أقصى درجة، بسبب كل ما يحدث، إضافة إلى فقدان إميليا بونز))
((فقدان من؟))
((إميليا بونز رئيسة قسم تنفيذ القانون السحري .نحن نعتقد أن- الذي تعرفه- قد قتلها بنفسه ،لأنها كانت ساحره موهوبة بحق، وجميع الأدلة تشهد بأنها قد قاومت ببسالة))
تنحنح فودج بصعوبة على ما يبدو . وتوقف عن إدارة قبعته.

قال رئيس الوزراء: ((ولكن تلك الجريمة كانت قد نشرت في الصحف))، كان قد هدأ لحظة قبل أن يقول((في صحفنا.. اميليا بونز لقد قيل فقط...امرأة في منتصف العمر كانت تعيش وحيدة، لقد كانت جريمة قتل شنيعة.أليس كذلك؟.لقد ذاع صيتها.كما أنها أثارت حيرة رجال الشرطة.كما ترى)).
تنهد فودج بأسى ((نعم هذا صحيح.لقد أثارت حيرتهم. لقد قتلت في حجرة مغلقة من الداخل .أليس كذلك؟ ومن ناحية أخرى .نحن نعلم تماما من فعلها، ولم يمكننا اكتشافنا للقاتل من الإمساك به ،وثمة هناك إملين فانأيضا . ربما لم تسمع عن هذه الجريمة)).
قال رئيس الوزراء ((بالطبع سمعت عنها ، لقد حدثت الجريمة على ناصية هذا المبنى. في واقع الأمر لقد ملأت الجرائد في هذا اليوم - تحطيم القانون والنظام في باحة مكتب رئيس الوزراء الخلفية)).

قال فودج بالكاد وهو يستمع إلى رئيس الوزراء: ((وكأن كل ما حدث لم يكفينا! فلدينا أسراب من الديمنتورات تهاجم الناس في كل اتجاه)) لو كانت هذه المحادثة في أحد الأيام السعيدة لتجاهل رئيس الوزراء آخر جملة، ولكن هاهو يسأله عنها قائلا بحذر((أليست الديمنتورات هي التي تحرس السجناء في سجن أزكابان؟))

قال فودج بيأس: ((نعم لقد كانوا كذلك ولكنهم لم يعودوا كذلك بعد الآن. لقد هجروا السجن والتحقوا - بمن تعرفه- .أنا لن أتظاهر بأن هذه ليست ضربه قاسمة لنا)).
قال رئيس الوزراء وقد بدأ الفزع يظهر عليه ((ولكن ألم تخبرني أنها تلك الكائنات التي تمتص الأمل والسعادة من الناس؟)).
((هذا صحيح كما أنهم يتكاثرون، وهم مصدر كل هذه الضباب))
غاص رئيس الوزراء في أقرب مقعد إليه، بعد أن عجزت قدماه عن حمله. ففكرة وجود كائنات خفية تقذف اليأس والاكتئاب في قلوب ناخبيه، يجعله يشعر بأنه على وشك الإغماء.وهو يقول: ((والآن،انظر يا فودج..عليك عمل شئ ما ،إنها مسؤوليتك كوزير للسحر)).

حاول فودج بشجاعة أن يبتسم ((عزيزي رئيس الوزراء ،أنت لا تعتقد أنني سأبقى وزيرا بعد كل ما حدث أليس كذلك؟، فقد تمت إقالتي منذ ثلاثة أيام بالفعل،فالجميع اتفقوا على إقالتي ويصرخون مطالبين بها منذ أسبوعين، إنها المرة الأولى التي يتفقون فيها جميعا على شيء واحد، خلال فترة توليني لمنصبي كلها))

فشل رئيس الوزراء لبرهة في إيجاد ما يمكن قوله.فعلى الرغم من سخطه الشديد، لذلك الموقف الذي وضع فيه،فقد شعر بالأسى تجاه ذلك الرجل المنكمش الجالس أمامه ،إلى أن قال أخيرا: ((أنا آسف لذلك، هل يوجد ما يمكنني أن افعله لك؟))
((هذا عطف كبير منك يا رئيس الوزراء، ولكن لا يمكنك فعل شيء لقد تم إرسالي لأشرح لك الأحداث الجارية، ولأقدم لك الوزير الجديد.اعتقد انه قادم الآن ، ولكن بالطبع لديه الكثير ليشغله)) نظر فودج إلى لوحة ذلك الرجل الضئيل كريه الشكل، والذي يرتدي عباءة فضيه طويلة، وعندما رأى الرجل فودج ينظر إليه، قال((سيكون هنا في لحظات، إنه فقط ينهي خطابا ليرسله إلى دمبلدور))
قال فودج: ((أتمنى له حظا سعيدا)) ثم تابع في أسى ((لقد كتبت لدمبلدور خطابين يوميا لمدة أسبوعين، لو كان بإمكانه إقناع الولد، ربما كان يمكنني البقاء.. ك..، حسنا ، ربما يستطيع سكريمجيور أن يحقق بعض النجاح)).

وسكت فودج بحزن، ولم يقطع صمته للحظات إلا صوت تلك اللوحة ،عندما أعلنت بصوت رسمي أجش((إلى رئيس وزراء العامة،أطلب مقابلتك للأهمية ،أرجو منك التكرم والرد حالا، ريفوس سكريمجيور،وزير السحر)).
قال رئيس الوزراء في الحال:((نعم ،نعم ،هذا جيد)) ولم يكد ينهى جملته حتى تحول اللهب الذي على حامل النيران إلى الأخضر الزمردي، وتصاعد لبضع لحظات صوت دوران ساحر، لم تلبث أن لفظته النار بعد لحظات إلى تلك السجادة القديمة، نهض فودج مترددا، وكذلك فعل رئيس الوزراء، ليشاهد الزائر الجديد، كان يعدل من هندامه وينفض التراب من على عباءته السوداء الطويلة، وهو ينظر حوله.كان الانطباع الأول لدى رئيس الوزراء أحمقا بعض الشئ حيث اعتقد أن ((سكريمجيور يشبه الأسد العجوز، فقد كان الشيب منتشرا أسفل لحيته و ذلك الشعر الأسود الضارب إلى الصفرة،وحاجبين كثين أسفلهما عينين حادتين صفراوتين، يبدوان من خلف نظارته الرفيعة، كانت مشيته متعالية رغم انه كان يعرج قليلا.كان لدى رئيس الوزراء انطباعا عن إنه حاد الذكاء، وقوي لذلك اعتقد أنه قد علم الآن لماذا فضل مجتمع السحرة سكريمجيور على فودج كقائد لهم في هذه الأوقات الصعبة. قال رئيس الوزراء باحترام وهو يمد يده ليصافحه ((كيف حالك؟)) صافحه سكريمجور بدوره سريعا وعينيه تتفحص الحجرة، وسحب عصاه من تحت عباءته وهو يسأل رئيس الوزراء ((هل أخبرك

فودج بكل شئ؟)) وخطا نحو الباب ولمس ثقب المفتاح بطرف عصاه السحرية، سمع رئيس الوزراء صوت قفل الباب وهو يغلق((نعم أخبرني، وإذا لم تمانع ، فإنني أفضل أن يظل الباب مفتوحا)).
رد سكريمجيور:((وأنا لا أحب ان تتم مقاطعتي)). ثم أضاف((أو مشاهدتي))وأشار بعصاه ناحية النوافذ فانسدلت الستائر .وتابع قائلا ((حسنا أنا مشغول جدا، لنبدأ العمل، أولا نحتاج أن نناقش مسألة أمنك الخاص)).
قام رئيس الوزراء واقفا:((أنا راض تماما عن نظامي الأمني، شكرا لك)).
قال سكريمجيور:((نحن لسنا راضين عنه سيكون الوضع سيئا بالنسبة للعامة إذا وضع رئيس وزراءهم تحت تعويذة التحكم. سكرتيرك الجديد خارج المكتب..))

قال رئيس الوزراء بحرارة:((لست مستعدا للتخلص من كينجسلي شاكلبولت،إذا كان هذا هو اقتراحك فهو ينجز ضعف العمل الذي ينجزه غيره..))
قاطعه سكريمجيور دون حتى شبح ابتسامة على وجهه ((هذا لأنه ساحر في الواقع ،إنه مطارد تم تدريبه بكفاءة، ولقد وضعناه لحمايتك)).
صاح رئيس الوزراء((والآن،انتظر لحظة ليست لديك السلطة لتحدد من يعمل في مكتبي ،أنا الذي أقرر من الذي يعمل لحسابي..)).
أجابه سكريمجيور ببرود((اعتقدت أنك قلت أنك سعيد بشاكلبولت)).
((أنا ...أعني أنني..كنت سأقول..)).
قال سكريمجيور ((حسنا لا مشكلة إذا، أليس كذلك؟)).
قال رئيس الوزراء مستسلما ((أنا..حسنا،اعتقد أنه طالما استمر شاكلبولت في العمل.. سيكون الأمر جيدا))
ولكن لم يبد أن سكريمجيور قد سمعه قبل أن يقول((والآن بالنسبة لوزيرك هيربرت كورلي ثم تابع- ذلك الذي يسلي الجمهور بتقليد البطـ)).
سأل رئيس الوزراء((ماذا عنه؟)).
قال سكريمجيور ((لقد تعرض بالتأكيد لتعويذة تحكم سيئة لقد فقد عقله، وأصبح خطيرا))
قال رئيس الوزراء بضعف:((إنه يثرثر فقط، ربما يكون قد أسرف في الشراب .. وسيتحسن بقليل من الراحة)).
((فريق من أفضل معالجينا من مستشفى سانت مونجو للأمراض والإصابات السحرية يعملون على علاجه بينما نتحدث الآن،لقد حاول خنق ثلاثة منهم.اعتقد أنه من الأفضل إخراجه من مجتمع العامة لبعض الوقت))
سأل رئيس الوزراء بقلق((أنا..حسنا..سيكون بخير ،أليس كذلك؟)).
هز سكريمجيور كتفيه فحسب، قبل أن يتجه إلى المدفأة ((هذا كل ما على قوله،سأوافيك بالتطورات أولا بأول على الأقل..فلن أتمكن من المجيء شخصيا لأنني سأكون مشغولا جدا هذه الأيام.ربما سأرسل لك فودج ،الذي وافق على أن يكون مستشارا لي)).
حاول فودج أن يبتسم لكنه لم يستطع، كان كمن يعاني من ألم الأسنان.كان سكريمجيور يبحث في جيبه عن ذلك المسحوق الغامض الذي يحول النيران إلى اللون الأخضر.حدق بهم رئيس الوزراء بيأس لبرهة، قبل أن يقول هذه الكلمات التي حاول قمعها طوال الليل ((ولكنكم سحرة، بحق السماء .. يمكنكم استخدام السحر لعمل أي شيء)).توقف سكريمجيور وتبادل نظرات مريبة مع فودج،الذي ابتسم بدوره قائلا:((المشكلة هي أن من نواجهه يستطيع استخدام السحر هو الآخر.)) و قفز الساحران في النيران الخضراء اللامعة واحدا تلو الآخر، قبل أن يختفيا.

***



الفصل الثاني: سبينرز إند

على بعد عدة أميال تجمع الضباب الذي مر على نافذة رئيس الوزراء على نهر يمر بين أكوام ضخمة من القمامة. كان هناك مدخنة هائلة من بقايا مصنع مهمل لا تزال قائمة غامضة و مشؤومة، لم يكن هناك أي صوت عدا خرير المياه ولا يوجد دليل على وجود حياة غير ثعلب هزيل تحرك نحو الضفة بحثا عن سمكة قديمة متغطياً بالأعشاب الطويلة. وفي تلك اللحظة حدثت فرقعة خفيفة ظهر شخص رشيق على ضفة النهر. تجمد الثعلب في مكانه و ثبت عينيه بحذر على هذا الشخص الغريب الذي بدا للحظات وكأنه يقرر وجهته ثم تحرك مشعلا الضوء بخطوات واسعة وسريعة وهو يسحب عباءته الطويلة وراءه على العشب. ثم حدثت فرقعة أعلى من الأولى وظهر شخص آخر.

((انتظر..))

أفزعت هذه الصرخة القاسية الثعلب فانكمش مقتربا من سطح الأرض بين الأعشاب و الشجيرات.ثم قفز فجأة من مخبأه فوق الضفة. كان هناك وميض أخضر ثم عواء ثم سقط الثعلب على الأرض ميتا. مر الشخص الثاني بقدمه فوق الثعلب.قال صوت أنثوي من تحت قناع :((مجرد ثعلب..لقد توقعت أن يكون ساحرا انتظري يا سيسي)) لكن من كانت تتوجه لها بالكلام - التي كانت توقفت لترى الضوء الأخضر- كانت قد عاودت الصعود بمجرد سقوط الثعلب.

قالت الثانية بعد أن لحقت بالأولى وأمسكت ذراعها:((سيسي.. نارسيسا..استمعي إلي..))

خلصت الثانية ذراعها قائلة:((بيلا.. عودي من حيث أتيت!))

((يجب أن تستمعي إلي!))

((لقد استمعت إليك بالفعل واتخذت قراري..اتركيني وحدي))

وصلت المرأة المسماة نارسيسا إلى قمة الضفة حيث تفصل بعض الأسوار القديمة بين النهر وبين الطريق المرصوف و تبعتها الأخرى - بيلا- على الفور، ثم وقفتا جنبًا إلى جنب تنظران إلى صفوف من البيوت المتهدمة كانت نوافذ هذه البيوت باهتة وغير واضحة في الظلام.

قالت بيلا بنبرة توحي بالاحتقار:((أيعيش هنا؟ في مزبلة العامة هذه؟ لابد أننا أول من وصل إلى هذا المكان ممن هم مثلنا..!))

لكن نارسيسا لم تكن تستمع فقد مرت خلال فجوة في السور الصدئ وكانت تسرع عابرة الطريق.

تبعتها بيلا وهي تسحب عباءتها خلفها قائلة:((انتظري يا سيسي!)) ورأت نارسيسا تندفع خلال ممر بين البيوت إلى شارع مماثل تقريبا.

كانت بعض مصابيح الإنارة محطمة فكانت المرأتان تركضان بين الضوء و الظلام.

تمكنت المطاردة من الإمساك بالأخرى عند منعطف آخر، استطاعت الإمساك بذراعها وإدارتها بحيث أصبحتا واقفتين وجها لوجه وقالت:((سيسي لا يجب أن تفعلي ذلك فلا يمكنك الوثوق به...))

((إن أمير الظلام يثق به، أليس كذلك؟))

قالت بيلا وعيناها تلمعان وهي تنظر حولها لتتأكد أنهما كانا وحدهما بالفعل:((أمير الظلام...أعتقد... أنه مخطئ... وعلى أي حال لقد تم إخبارنا ألا نخبر أحدا بالخطة فهذه خيانة لأمير الظلام..))

قالت نارسيسا بغضب:((اتركيني أذهب يا بيلا)) وأخرجت عصاها السحرية من عباءتها ووجهتها نحوها مهددة لكن بيلا لم تفعل شيئا سوى الضحك قائلة:((إنني أختك و أنت لن....))

تنهدت نارسيسا وقد ظهر في صوتها لمحة من الهستيريا قائلة:((لا يوجد شيء لن أفعله بعد الآن؟)) وحركت عصاها السحرية إلى الأسفل كالسكين فظهر شعاع آخر من الضوء فتركت بيلا ذراع شقيقتها كما لو كانت يدها قد احترقت.
((نارسيسا)) لكن نارسيسا أسرعت في طريقها. و تبعتها بيلا وهي تفرك يديها ببعضهما محاولة الإبقاء على المسافة بينهما ثابتة مع توغلهما في المتاهة المهجورة المكونة من البيوت الحجرية.
وأخيرا أسرعت نارسيسا إلى شارع يسمى سبينرز إند وهو الشارع الذي تطل عليه مدخنة الطاحونة العملاقة كإصبع ناصح عملاق.
تردد صوت خطواتها على الحصى عندما مرت بجوار النوافذ المحطمة حتى وصلت إلى منزل بعيد جدا ومنعزل يضيئه ضوء خافت يمر خلال ستائر الغرفة في الطابق السفلي.
قرعت الباب قبل أن تلحق بها بيلا المنهكة. وقفتا سويا تنتظران وهما تلهثان قليلا و تشمان الرائحة الكريهة التي حملها إليهما نسيم الليل. بعد عدة ثواني سمعتا حركة خلف الباب ثم فتح الباب فتحة صغيرة.
ظهر جزء من وجه رجل ينظر إليهما كان الرجل ذي شعر أسود طويل انسدل على وجه شاحب وعيون سوداء.
أعادت نارسيسا قناعها إلى الوراء، كانت شاحبة جدا لدرجة أن وجهها كان مشرقا في الظلام كما أن شعرها الأشقر الطويل المنسدل على ظهرها جعلها تشبه شخصا مغمورا بالماء.
قال الرجل وهو يفتح الباب:((نارسيسا يا لها من مفاجأة سارة!))
قالت بصوت هامس متعب:((سيفروس ! هل أستطيع التحدث معك؟؟ إنه أمر طارئ))
((أجل بالطبع)) تراجع إلى الوراء ليسمح لها بالمرور، تبعتها أختها دون دعوة.
قالت باقتضاب عندما مرت أمامه:((سناب))
قال وعلى فمه ابتسامة استهزاء: ((بيلاتريكس)) وأغلق الباب خلفهما بصوت مسموع.
اتجهوا مباشرة إلى حجرة جلوس صغيرة جدا التي بدت كخلية مظلمة ومبطنة. كل الحوائط كانت مغطاة بالكتب التي كانت معلقة في أحزمة سوداء وبنية من الجلد القديم وكان بالحجرة أريكة وكرسي ذو مسند قديمان ومنضدة قديمة كانت موضوعة في بقعة مضاءة من الحجرة وكان الضوء يأتي من مصباح ممتلئ بالشمع معلق في سقف الحجرة، وكانت رائحة الإهمال تنتشر بالمكان لذلك فقد بدا و كأنه غير مسكون.
أومأ سناب لنارسيسا نحو الأريكة، خلعت نارسيسا عباءتها ووضعتها جانبا وجلست تحدق في يديها البيضاوين المرتجفتين، أنزلت بيلاتريكس قناعها ببطء. كانت سمراء وجميلة مثل أختها،عيناها كبيرتان وفكها قوي ، وتحركت لتقف خلف نارسيسا غير مبالية بنظرة سناب لها.
قال سناب وهو يجلس على الكرسي ذي المسند أمام الأختين:((إذا كيف يمكنني مساعدتك؟))
سألته نارسيسا بهدوء:((نحن...نحن وحدنا أليس كذلك؟))
قال سناب:((بالطبع... حسنا وورمتيل هنا لكننا بالطبع لا نحسب الآفات أليس كذلك ؟))
وأشار بعصاه السحرية إلى حائط من الكتب خلفه فانفتح باب خفي وظهر سلم ضيق وقف عليه رجل صغير.
قال سناب بكسل:((كما أدركت يا وورمتيل لدينا ضيوف.))
نزل الرجل الخطوات الأخيرة للسلم ودخل الحجرة، كانت عيناه صغيرتان ودامعتين وأنفه مدبباً، وكانت على وجهه ابتسامة مزعجة متكلفة كانت يده اليسرى تداعب يده اليمنى التي بدت وكأنها مغلفة بقفاز فضي لامع.
قال بصوت حاد:((نارسيسا و بيلاتريكس أيضا يا لها من مفاجأة...)).
قال سناب:((وورمتيل سيحضر لنا المشروبات إذا أردتما وبعد ذلك سيعود إلى غرفة نومه)).
انكمش وورمتيل كما لو أنا سناب رماه بشيء ما وقال بصوته الحاد:((أنا لست خادمك)) وهو يحاول تفادي عين سناب.
((حقا لقد كنت أظن أن أمير الظلام وضعك هنا لمساعدتي)).
((نعم للمساعدة... لا لأجهز لك المشروبات... أو أنظف لك منزلك)).
قال سناب بصوت بهدوء:((لم أكن أعلم أنك تريد مهاما أكثر خطورة، إنه أمر سهل سوف أتكلم مع أمير الظلام..)).
((يمكنني أن أتحدث إليه بنفسي إن أردت ذلك)).
قال سناب باحتقار:((بالطبع تستطيع لكن في هذه الأثناء اجلب لنا المشروبات بعض الشراب من صناعة الجني سوف يفي بالغرض)).
تردد وورمتيل للحظات وبدا عليه أنه سيحتج لكنه في النهاية استدار وعبر بابا سريا آخر ثم سمعوا بعض الضوضاء وخشخشة الكؤوس وخلال ثوان عاد حاملا زجاجة متربة وثلاث كؤوس على صينية ووضع هذه الصينية على المنضدة القديمة ثم ابتعد عنهم و صفق الباب خلفه بقوة.
صب سناب ثلاثة كؤوس من الشراب الأحمر القاني وأعطى اثنين منهما إلى الأختين، غمغمت نارسيسا ببعض كلمات الشكر، بينما لم تقل بيلاتريكس أي شيء لكنها واصلت التحديق بسناب ولم يبد عليه أن هذا التصرف قد ضايقه ولكن على العكس بدا أنه يتمتع بهذا.

قال سناب وهو يرفع كأسه:((في صحة أمير الظلام)).
قلدته الأختان. أعاد سناب ملأ كؤوسهم.
وبعدما شربت نارسيسا كأسها الثاني قالت بسرعة:((سيفروس أنا آسفة لمجيئي هنا بهذه الطريقة لكنني كان يجب أن أراك فأنا أعتقد أنك الوحيد الذي يمكنه مساعدتي))
رفع سناب يده ليوقفها عن الكلام ثم أشار بعصاه ثانية نحو السلم السري كان هناك جلبة كبيرة وأنين ثم سمعوا صوت وورمتيل يصعد السلم ثانية.
قال سناب:((أقدم لكما إعتذاراتي فقد اعتاد مؤخرا على التصنت وأنا لا أعرف هدفه من ذلك.... ماذا كنت تقولين يا نارسيسا؟))
أخذت نارسيسا نفسا عميقا خائفا وبدأت ثانية.
وقالت:((سيفروس.. أنا أعلم أنني لا يجب أن أكون هنا. لقد تم إخباري ألا أخبر أحدا عن هذا لكن..))
قالت بيلاتريكس بصوت غاضب:((إذا عليك أن تكفي لسانك خاصة في وجود هذه الرفقة))
قال سناب بسخرية:((هذه الرفقة....ماذا يجب أن أفهم من ذلك بيلاتريكس؟))
((أنني لا أثق بك يا سناب وأنت تعرف ذلك جيدا))
أصدرت نارسيسا بعض الضوضاء كما لو أنها تبكي بلا دموع وغطت وجهها بيديها، وضع سناب كأسه على المنضدة واستراح ثانية واضعا يديه على مسند الكرسي وهو يبتسم في وجه بيلاتريكس.
قال سناب:((نارسيسا..أعتقد أننا يجب أن نسمع ما تريد بيلاتريكس قوله فسوف يوفر علينا هذا الكثير من المقاطعات الغبية... لماذا لا تثقين بي؟))
قالت بيلاتريكس بصوت عال:((لمائة سبب)) وتحركت من خلف الأريكة ووضعت كأسها على المنضدة بقوة وقالت:((من أين أبدأ؟ أين كنت عندما سقط أمير الظلام؟ لماذا لم تقم بأي محاولة لإيجاده؟ ماذا فعلت خلال تلك السنوات التي عشت أثناءها في جيب دمبلدور؟ لماذا منعت أمير الظلام من الحصول على حجر الفيلسوف؟ لماذا لم تعد سريعا بعد عودة أمير الظلام؟ وأين كنت منذ عدة أسابيع عندما قاتلنا لاسترجاع النبوءة وإعادتها لأمير الظلام؟ ولماذا حافظت على حياة هاري بوتر عندما كان تحت رحمتك لخمس سنوات؟))
توقفت بيلاتريكس وصدرها يعلو ويهبط سريعا واحمرت وجنتاها من شدة الانفعال، وخلفها جلست نارسيسا وهي ما زالت تغطي وجهها بكفيها.
ابتسم سناب وقال:((قبل أن أجيبك..أجل سوف أجيبك يا بيلاتريكس! يمكنك أن تحملي كلماتي للآخرين الذين يتحدثون من وراء ظهري و ينشرون الحكايات الخاطئة عن خيانتي للأمير! قبل أن أجيبك اسمحي لي أن أسأل سؤالا بالمقابل..هل تعتقدين حقا أن أمير الظلام لم يسألني كل تلك الأسئلة وهل تعتقدين أنني لو لم أستطع إعطاءه إجابات مقنعة لكل هذه الأسئلة كنت لأجلس و أتحدث معك هنا الآن؟))
قالت بيلاتريكس بتردد:((أعرف أنه يصدقك لكن..))
قال سناب:((أتعتقدين أنه مخطئ أو أنني استطعت خداعه بطريقة ما؟ خدعت أمير الظلام وهو أبرع مستخرج للمشاعر في تاريخ الكون؟))
لم تقل بيلاتريكس أي شيء لكنها بدت ولأول مرة كالمهزومة. لم يركز سناب على هذه النقطة، والتقط كأسه وأخذ رشفة ثم تابع قائلا:((تسألين أين كنت عندما سقط أمير الظلام، لقد كنت حيث أمرني أن أكون، لقد كنت في مدرسة هوجورتس لتعليم السحره والساحرات لأنه أرادني أن أتجسس على ألباس دمبلدور، تعرفين لقد اعتقدت أن أوامر أمير الظلام يجب أن تكون لها الأولوية؟))
أومأت بيلاتريكس بغير إدراك ثم فتحت فمها لكن سناب أوقفها قائلا:((تسألين لماذا لم أحاول إيجاده؟ لنفس السبب الذي جعل أفرى وجريباك وكاروس وياكسلي و لوسيوس لا يبحثون عنه)) وأدار وجهه قليلا نحو نارسيسا ثم تابع قائلا:((والعديد غيرهم لم يحاولوا البحث عنه، لقد ظننت أنه انتهى، إنني لست فخورا بذلك.. هذا هو عذري.... وإذا لم يسامحنا نحن الذين فقدنا ثقتنا بعودته في ذلك الحين فسوف يكون لديه عدد صغير جدا من الأتباع))
قالت بيلاتريكس بانفعال:((سوف أكون أنا معه، أنا من قضيت عدة سنوات في أزكابان من أجله))
قال سناب بصوت ضجر:((في الحقيقة إنه لأمر مثير للإعجاب، لكنك لم تفيديه كثيرا أثناء وجودك في السجن.. لكن النتيجة تبدو مذهلة))
صرخت بيلاتريكس بغضب مجنون:((النتيجة، بينما تحملت الديمنتورات في أزكابان، بقيت أنت في هوجورتس مثل حيوان دمبلدور المدلل))
قال سناب بصوت هادئ:((ليس بالضبط، فهو لا يجعلني أدرس مادة الدفاع ضد فنون السحر الأسود فهو يعتقد أن ذلك سوف يغريني العودة إلي سيرتي الأولى))
قالت باستهزاء:((هذه هي تضحيتك من أجل أمير الظلام، ألا تقوم بتدريس مادتك المفضلة؟ لماذا بقيت طوال هذه المدة هناك يا سناب؟ لتتجسس على دمبلدور من أجل سيد تعتقد أنه مات؟))

قال سناب:((بالإضافة إلى أن أمير الظلام سعيد بعدم تركي لوظيفتي فقد كان لدي ستة عشر عاماً من لمعلومات عن دمبلدور لأعطيها له عند عودته، وأظن أنها أكثر فائدة (كهدية للترحيب بعودته) من ذكرياتك السيئة عن أزكابان))

((لكنك بقيت ...))

قال سناب بصوت ظهر فيه أنه قد نفد صبره:((أجل يا بيلاتريكس لقد بقيت فقد كان لدي عمل مريح وقد كان هذا العمل أفضل بالنسبة إلي من البقاء في أزكابان، كانوا يجمعون أكلة الموت كما تعرفين وقد أبعدتني حماية دمبلدور لي من أن أوضع في السجن ولقد كان ذلك مناسبا لي. وأكرر قولي بأن أمير الظلام لم يغضب لبقائي فلماذا تغضبين أنت؟))

ثم تابع بصوت أعلى ليمنع بيلاتريكس من مقاطعته:((أعتقد أن الشيء التالي الذي تريدين معرفته هو لماذا حاولت منع أمير الظلام من الحصول على حجر الفيلسوف، يمكنني أن أجيب على هذا السؤال بسهولة، لم يعرف أمير الظلام إن كان بإمكانه الوثوق بي مجددا فقد اعتقد كما اعتقدت أنني تحولت من آكل موت مخلص إلى عميل لدمبلدور وقد كانت حالته مزرية لذلك فقد احتل جسد ساحر متوسط القدرة. ولم يجرؤ على إظهار نفسه لحليف سابق خوفا من أن يسلمه هذا الحليف لدمبلدور أو للوزارة. إنني نادم بشدة لأنه لم يثق بي لو كان وثق بي لعاد إلى سابق قوته قبل الآن بثلاث سنوات، ولذلك فلم أر سوى كويريل الساحر الطماع التافه يحاول سرقة الحجر، وأنا أعترف بأنني فعلت كل ما أمكنني فعله لإيقافه))

التوى فم بيلاتريكس كما لو أنها أخذت جرعة من دواء سيء الطعم وقالت :((لكنك لم تعد إليه عندما عاد لم تعد إليه عندما أحسست بحرارة علامة الظلام على ذراعك....))

((هذا صحيح لقد عدت بعد ساعتين بناءا على أوامر دمبلدور))

قالت بيلاتريكس وقد ظهر في صوتها نبرة غاضبة:((تبعا لأوامر .....))

قال سناب بنفاد صبر :((فكري بانتظاري لساعتين.. ساعتين فقط ضمنت أنه بإمكاني البقاء كجاسوس في هوجورتس! بأن أجعل دمبلدور يعتقد أنني عدت إلى أمير الظلام لمجرد أنه أمرني بذلك، أصبح بإمكاني نقل المعلومات عن دمبلدور و عن جماعة العنقاء إلى أمير الظلام منذ ذلك الحين، ضعي بعين الاعتبار يا بيلاتريكس أن علامة الظلام كانت تزداد وضوحا لشهور ولقد أدركت أنه سوف يعود قريبا كما أدرك كل أكلة الموت، وكان لدي وقت كبير للتفكير فيما أردت عمله للتخطيط لخطوتي القادمة، كالهرب مثلما فعل كاركاروف، أليس كذلك؟ لقد زال استياء أمير الظلام من تأخري، عندما أخبرته أنني لا أزال مخلصا على الرغم من أن دمبلدور اعتقد أنني رجله، أجل لقد اعتقد أمير الظلام أنني تركته للأبد لكنه كان مخطئا))

قات بيلاتريكس باحتقار:((لكن بما أفدتنا؟ ما هي المعلومات المفيدة التي حصلنا عليها منك))

قال سناب:((لقد تم إبلاغ معلوماتي إلى أمير الظلام مباشرة، و إذا لم يرد أن يخبرك بها ..))

قالت بيلاتريكس سريعا:((إنه يخبرني بكل شيء فهو يقول أنني الأكثر ولاء و إخلاصا له..))

قال سناب بتهكم :((هل قال ذلك؟ ألا زال يقول ذلك بعد المهزلة التي حدثت في الوزارة؟))

قالت بيلاتريكس باندفاع:((هذا لم يكن خطأي، لقد ائتمنني أمير الظلام في الماضي على أثمن الأشياء، إذا لم يكن مالفوي..))

قالت نارسيسا بصوت منخفض وهي تنظر نحو أختها:((لا تتجرأي على أن تلومي زوجي))

قال سناب بهدوء:((هذا ليس وقت توزيع الاتهامات، فما حدث قد حدث))

قالت بيلاتريكس بشراسة:((ليس من المفترض أن تتحدث أنت، فقد كنت غائبا مرة أخرى بينما واجهنا نحن الباقون الخطر أليس كذلك سناب؟))

قال سناب:((كانت الأوامر أن أظل ساكنا، ربما تختلفين مع أمير الظلام، ربما تعتقدين أن دمبلدور لن يلاحظ إذا انضممت إلى قوات أكلة الموت لمحاربة جماعة العنقاء؟ و(أرجو المعذرة) إنك تتكلمين عن الخطر.. لقد كنتم تواجهون ستة مراهقين أليس كذلك؟))

قات بيلاتريكس بصوت عال:((لقد انضم إليهم (كما تعرف) نصف جماعة العنقاء وبما أننا نتحدث عن الجماعة فأنت لا تزال تدعي أنك لا تستطيع كشف موقع مقرهم، أليس كذلك؟))

قال سناب:((إنني لست المراقب السري ؛ ولا أستطيع قول اسم أي مكان بسهولة، وأنت تعلمين كيفية عمل السحر، إن أمير الظلام راض عن المعلومات التي نقلتها إليه عن الجماعة، ولقد ساعدته هذه المعلومات (كما تعلمين على الأرجح) في القبض على إميلين فانس وقتلها، ولقد ساعدت هذه المعلومات بالتأكيد في التخلص من سيريوس بلاك مع أنني أقر لك بالفضل التام في القضاء عليه)) ثم مال برأسه وشرب نخبها.

لكن التعبير على وجهها لم يتغير وقالت:((لازلت تتفادى سؤالي الأخير يا سناب، هاري بوتر ، لقد كان بإمكانك قتله في أي وقت طوال الخمس سنوات الماضية، فلماذا لم تفعل ذلك؟))

سألها سناب:((هل ناقشت هذه المسألة مع أمير الظلام؟))

((إنه مؤخرا .... نحن .... إنني أسألك أنت يا سناب؟))

((إذا قتلت هاري بوتر لما كان باستطاعة أمير الظلام استخدام دمه ليعود إلينا وليعود إلى سابق قوته...))

قالت باستهزاء:((أنت تدعي أنك توقعت أن يستخدم أمير الظلام الفتى))
((إنني لا أدعي ذلك؛ فلم أكن على علم بأي من خططه؛ ولقد اعترفت أنني اعتقدت بالفعل أن أمير الظلام قد مات، إنني أحاول فقط أن أوضح لماذا لم يغضب أمير الظلام من بقاء هاري بوتر على قيد الحياة على الأقل حتى إلى السنة الماضية ..))
((لكن لماذا لم تقتله؟))
((ألم تفهميني، لقد كانت حماية دمبلدور هي الشيء الوحيد الذي يبقيني خارج أزكابان، ألا توافقين على أن قتلي لتلميذه المفضل قد يجعله ينقلب ضدي، ولم يكن هذا هو السبب الوحيد الذي جعلني أبقي على حياته، وسوف أذكرك أنه عندما وصل هاري بوتر إلى هوجورتس لأول مرة كان هناك بعض المحافظين الذين ينشرون الإشاعات عن أنه ساحر أسود عظيم مما ساعده على النجاة من هجوم أمير الظلام، في الحقيقة لقد اعتقد الكثيرون من قدامى مؤيدي أمير الظلام أن هاري بوتر هو الراية التي سوف نتجمع حولها مرة أخرى.
أنا أعترف بأنني قد ملأني الفضول ولم أمل أبدا إلى قتله منذ أن دخل إلى القلعة. ومن ثم فقد اتضح لي سريعا أنه لا يملك أي مواهب استثنائية. ثم شق طريقه خلال الكثير من المواقف الصعبة بواسطة بعض الحظ و بعض الأصدقاء الأكثر مهارة . في النهاية إنه ساحر متوسط القدرات لكنه مغرور وراض عن نفسه كما كان والده من قبله، وقد بذلت كل ما في وسعي لأطرده من هوجورتس التي لا أعتقد أنه ينتمي إليها، لكن أن أقتله أو أن أسمح بأن يتم قتله أمامي؟ إنني لست غبيا لأخاطر بفعل شيئا كهذا مع وجود دمبلدور في الجوار))
تساءلت بيلاتريكس قائلة:((وخلال كل هذا تريدنا أن نتوقع أن دمبلدور لم يشك بك أبدا وأنه لا يعرف لمن كان ولاؤك الحقيقي و أنه يثق بك كليا؟))
قال سناب:((لقد أديت دوري جيدا، وها أنت ترين نقطة الضعف الرئيسية لدى دمبلدور هي أنه يعتقد الخير بالناس دائما، لفقت له قصة عن ندمي الشديد بعدما أصبحت في جانبه ولقد قبلني معه بالترحيب ومع ذلك فهو لم يسمح لي أبدا بالاقتراب من السحر الأسود على الرغم من أنه بإمكاني المساعدة. لقد كان دمبلدور ساحرا عظيما أجل لقد كان...)) ثم توجه بالكلام إلى بيلاتريكس التي كانت تصدر همهمات احتجاج قائلا:((إن أمير الظلام يقر بذلك.. على أي حال يسرني أن أقول أن دمبلدور يكبر في السن ويفقد السيطرة. فقد أثرت فيه مبارزته لأمير الظلام الشهر الماضي بشدة، فهو يعاني بشدة من جرح خطير منذ ذلك الحين وأصبحت ردود أفعاله أبطأ مما كانت عليه في الماضي وخلال كل هذه السنوات لم يتوقف ولو للحظة من الوثوق بسيفروس سناب وهنا تكمن قيمتي الكبيرة لدى أمير الظلام)).
ظلت بيلاتريكس غير سعيدة، ومع ذلك بدت غير متأكد ما هي أفضل طريقة لمهاجمة سناب، استغل سناب سكوتها وتحول إلى أختها قائلا:((الآن .... لقد جئت يا نارسيسا لطلب مساعدتي أليس كذلك؟))
نظرت إليه نارسيسا ووجهها ممتلئ باليأس وقالت:((أجل يا سيفروس أنا.... أنا أعتقد أنك الوحيد الذي يمكنه مساعدتي فليس لدس أي مكان آخر لأذهب إليه فلوسيوس في السجن و ...)) أغمضت عيناها و انسالت دمعتان كبيرتان منهما وتابعت قائلة:((لقد حذرني أمير الظلام من الحديث عن هذا الموضع فهو يريد ألا يعلم أحد بأمر الخطة .. فهي سرية جدا ... لكن....))
قال سناب:((إذا أمرك أمير الظلام بعدم التحدث عن ذلك فيجب عليك ألا تتحدثي عنه، إن كلمة أمير الظلام هي قانون لنا))
تنهدت نارسيسا كما لو أنه سكب عليها ماءا باردا و ظهر الرضا على وجه بيلاتريكس للمرة الأولى منذ دخولها لهذا المنزل و قالت بانتصار:((أرأيت، حتى سناب يقول ذلك، لقد تم إخبارك ألا تتحدثي عن ذلك لذا استمري في صمتك))
لكن سناب وقف وتحرك نحو النافذة الصغيرة وألقى نظرة على الشارع المهجور خلال الستائر ثم أغلقها واستدار لمواجهة نارسيسا بوجه عابس ثم قال بصوت منخفض:((إنني على علم بالخطة بالفعل، فأنا واحد من قلة أخبرهم أمير الظلام بهذه الخطة وبالرغم من هذا ألم أكن حريصا على المحافظة على السر، نارسيسا لقد كنت ستصبحين مذنبة بالخيانة العظمى لأمير الظلام))
تنفست نارسيسا بحرية أكبر قائلة:((لقد اعتقدت أنه يجب أن تعلم بأمرها فهو يثق بك يا سيفروس...))
قالت بيلاتريكس وقد تحولت نظرة الرضا على وجهها إلى نظرة غاضبة:((أنت على علم بالخطة ؟))
قال سناب:((بالتأكيد، لكن ما المساعدة التي تريدينها نارسيسا، إذا كنت تتخيلين أنه بإمكاني إقناع أمير الظلام بتغيير رأيه فللأسف ليس هناك أي أمل على الإطلاق))
همست نارسيسا والدموع تنزلق على خديها الشاحبين:((سيفروس، ابني... ابني الوحيد...))
قالت بيلاتريكس بلا مبالاة :((يجب أن يشعر دراكو بالفخر فأمير الظلام يمنحه بذلك شرفا عظيما وسوف أخبر دراكو بذلك بنفسي فلا يجب أن يهرب من واجبه، كما أنه يبدو سعيدا لأنه لديه الفرصة ليثبت قدرته وولاءه و يبدو متشوقا لخوض هذه التجربة))

بدأت نارسيسا بالبكاء بشدة وهي تنظر إلى سناب بتوسل وقالت:((إنه يشعر بذلك لأنه في السادسة عشرة من عمره و لا يعلم عواقب هذه الخطة، لماذا يا سيفروس؟ لماذا اختار ابني؟ إن هذا خطير جدا، هذا هو عقابه للوسيوس على خطئه))
لم يقل سناب أي شيء وأدار وجهه بعيدا لئلا يرى دموعها لكنه لم يستطع التظاهر بعدم سماعها.
تابعت نارسيسا قائلة:((لهذا اختار دراكو أليس كذلك؟ ليعاقب لوسيوس؟))
قال سناب وهو لازال ينظر بعيدا:((لو نجح دراكو فسوف يتم تكريمه أمام الجميع))
تنهدت نارسيسا قائلة:((لكنه لن ينجح، فحتى أمير الظلام نفسه..))
تنهدت بيلاتريكس فقالت نارسيسا التي أصبح من الواضح أنها تفقد السيطرة على نفسها:((لقد أردت فقط أن أوضح أنه لم ينجح أحد بذلك من قبل... سيفروس.. أرجوك..لقد كنت دائماً المعلم المفضل لدراكو ... وأنت صديق لوسيوس القديم ... أرجوك ..إنك أكثر من يثق به أمير الظلام ... هل بإمكانك التحدث إليه وإقناعه..؟))
قال سناب بلهجة قاطعة:((لن يقتنع أمير الظلام، كما أنني لست غبيا حتى أحاول فعل ذلك، أنا لا أستطيع أن أدعي أن أمير الظلام ليس غاضبا من لوسيوس فقد كان لوسيوس مسئولا لكنه أسر هو ومجموعة ممن كانوا معه وقد فشل في استعادة النبوءة، أجل إن أمير الظلام غاضب يا نارسيسا بل غاضب جدا في الواقع))
قالت نارسيسا :((إذا فقد كنت محقة، فقد اختار دراكو للانتقام، فهو لا يهتم بأن ينجح لكنه يريده أن يموت وهو يحاول النجاح))
وظل سناب صامتا مما جعل نارسيسا تبدوا كما لو أنها فقدت ما تبقى من قدرتها على ضبط نفسها، قامت نارسيسا وترنحت حتى وصلت إلى سناب وأمسكت بعباءته واقتربت بوجهها من وجهها ودموعها تتساقط على صدره قائلة:((يمكنك القيام بذلك، يمكنك القيام بذلك بدلا من دراكو يا سيفروس وسوف تنجح .. سوف تنجح بالتأكيد وسوف يكافئك أمير الظلام أمامنا جميعا ...))
أمسك سناب بيديها وأبعدهما عنه ونظر إلى الدموع التي غطت وجهها قائلا ببطئ:((أعتقد أنه ينوي أن يكلفني بهذا العمل في النهاية. لكنه قرر أنه يجب على دراكو أن يحاول، وبهذا يمكنني الاستمرار في أداء دوري المفيد كجاسوس إذا ما نجح دراكو في هذه المهمة))
((بمعنى آخر، أن موت دراكو لا يهمه))
أعاد سناب بهدوء:((أمير الظلام غاضب جدا فقد فشل في الحصول على النبوءة وهذا ليس بالأمر السهل اغتفاره كما تعلمين))
انهارت نارسيسا وسقطت على الأرض قائلة:((ابني الوحيد .. ابني الوحيد..))
قالت بيلاتريكس بقسوة:((يجب أن تكوني فخورة بذلك، إذا كان عندي أبناء كنت سأصبح مسرورة بتسليمهم لخدمة أمير الظلام))
صرخت نارسيسا صرخة ضعيفة وقبضت على شعرها الأشقر الطويل فانحنى سناب وأمسكها من ذراعيها ورفعها ووضعها على الأريكة وصب لها المزيد من الشراب وضع الكأس في يدها.
قال سناب :((نارسيسا هذا يكفي اشربي هذا..))
هدأت نارسيسا قليلا وسقطت منها بعض القطرات من الشراب ثم أخذت رشفة من الكأس.
قال سناب:((ربما يكون بإمكاني .. مساعدة دراكو))
اعتدلت ووجها شاحب وعيونها متضخمة من البكاء:((سيفروس .... أوه سيفروس ... هل ستساعده لئلا يصاب بأذى؟))
((سوف أحاول))
وضعت كأسها التي انزلقت على المنضدة، ونزلت نارسيسا من على الأريكة راكعة أمام سناب وأمسكت يديه تقبلهما وقالت:((إذا كنت ستحميه.. هل تقسم على ذلك .. هل تقسم بالقسم الذي لايكسر؟))
قال سناب:((تقسم بالقسم الذي لايكسر ؟)) لم يحمل صوته أي تعبير.
وقالت بيلاتريكس:((ألا تسمعين يا نارسيسا؟ سوف يحاول، أنا متأكدة ... نفس الكلام الفارغ .. التهرب العادي من العمل .. بناءا على أوامر أمير الظلام بالطبع))
لم ينظر سناب إلى بيلاتريكس بل ظل مركزا على نارسيسا التي لا تزال تبكي وهي ممسكة بيده.
قال سناب بهدوء:((بالتأكيد يا نارسيسا سوف أقسم القسم الذي لايكسر، وربما تقبل أختك بأن تكون الشاهدة علينا)).
فتحت بيلاتريكس فمها من الدهشة وجلس سناب أمام نارسيسا وأمسك كل منهم بيد الآخر، أمام نظرة بيلاتريكس المتعجبة.
قال سناب ببرود:((سوف تحتاجين عصاك يا بيلاتريكس))
فأخرجت بيلاتريكس عصاها وهي لا تزال مندهشة.
قال سناب:((وسوف تحتاجين للاقتراب أكثر))
تقدمت بيلاتريكس ووقفت بجوارهم، ووضعت طرف عصاتها السحرية على أيديهما المشتبكة.

قالت نارسيسا:((سيفروس سوف تحرس دراكو أثناء محاولته لتنفيذ أوامر أمير الظلام))
قال سناب:((سوف أفعل))
انطلق شعاع رفيع من اللهب من طرف العصا السحرية وشق طريقه بين يديهما مثل سلك ملتهب.
((وهل ستفعل ما بوسعك لحمايته من أن يصاب بالأذى؟))
((أجل سوف أفعل))
انطلق شعاع ثان من طرف العصا واتحد مع الأول مكونا قيدا متوهجا.
همست نارسيسا:((وإذا بدا من الواضح أن دراكو سيفشل .. (تراخت قبضة سناب لكنه لم يسحب يده بعيدا) فهل ستقوم بتنفيذ ما طلبه منه أمير الظلام؟))
مرت لحظة من الصمت راقبتها بيلاتريكس بأعين مفتوحة وهي لا تزال تضع عصاها السحرية على يديهما.
قال سناب:((سوف أفعل))
توهج وجه بيلاتريكس مع الشعاع الثالث الذي انطلق من عصاتها السحرية واتحد مع الشعاعين الآخرين محيطا بيدي سناب ونارسيسا كأفعى نارية.

***



الفصل الثالث: سوف وسوف لن

كان هاري بوتر يغط في نوم عميق وقد ارتفع صوت شخيره ، لقد نام فجأة بينما كان يجلس في كرسي بجانب شباك حجرته لأربع ساعات ؛ يحدق بالشارع المظلم . وجانب وجهه ملاصق لزجاج النافذة البارد ، وقد سقطت نظارته على وجهه ، وانفتح فمه، تألق الضباب الناتج عن تنفس هاري على الزجاج بسبب الضوء البرتقالي القادم من المصباح في الشارع وقد جعل هذا الضوء القادم من خارج المنزل وجهه شاحباً كالأشباح.
تناثرت الكثير من الأشياء وبعض القمامة بالغرفة، ريش البومة وبقايا تفاح والكثير من أغلفة الحلوى وعدد من كتب التعاويذ التي كانت غير مرتبة وسط العباءات الموضوعة على سريره كما كانت هناك الكثير من الصحف الموضوعة في بقعة مُضاءة على سريره وقد برز عنوان أحدهم:

هاري بوتر: المختار..

لا تزال الإشاعات مستمرة حول الاضطراب الأخير الذي حدث في وزارة السحر في الوقت الذي شوهد فيه (من لا يجب ذكر اسمه) أكثر من مرة.
قال أحد السحرة بالوزارة وهو يغادر الوزارة الليلة الماضية (وقد رفض أن يذكر اسمه):((ليس مسموحاً لنا أن نتحدث عن ذلك فلا تسألني))
ومع ذلك فقد أكدت مصادر ذات منصب مهم بالوزارة أن الاضطراب كان مركزه قاعة النبوءات.
ومع ذلك فقد رفض السحرة بالوزارة أن يؤكدوا على وجود مثل هذا المكان أصلا، كما يعتقد عدد متزايد من مجتمع السحرة أن آكلي الموتى الذين ينفذون عقوبة الشروع في السرقة كانوا يحاولون سرقة نبوءة ما. وتعد طبيعة هذه النبوءة مجهولة حتى الآن، على الرغم أن الاعتقاد السائد بأنها تتعلق بهاري بوتر وهو الشخص الوحيد الذي نجا من التعويذة القاتلة والذي كان موجودا في الوزارة في الليلة التي يدور حولها التساؤل. ولقد تجاوز البعض الحد بأن أطلقوا عليه لقب (المختار) معتقدين أن النبوءة تقول أنه هو الوحيد الذي سيكون قادرا على تخليصنا ممن لا يجب ذكر اسمه. والمكان الحالي للنبوءة (هذا إن كانت موجودا أصلا) ليس معروفا (التكملة صفحة 2 عمود 5).

كان هناك صحيفة ثانية بجوار الأولى وكان عنوانها:

سكريمجيور يخلف فودج في منصبه

واحتلت صورة كبيرة بالأبيض والأسود لرجل له شعر كلبدة الأسد ووجه نحيل ،و كانت تتحرك والرجل يشير إلى السقف، ريفوس سكريمجيور الذي كان رئيساً لمكتب مطاردي السحرالأسود في قسم تطبيق القانون السحري خلف كورنيليوس فودج كوزير للسحر، ولقد لاقت هذه الخطوة استحسانًا كبيراً من جميع السحرة على الرغم من الشائعات عن وجود فجوة بينه وبين دملبدور، فقد قام بتعيين رئيس جديد للويزنجاموت بعد ساعات من توليه لمنصبه الجديد، ولقد أعلن بعض السحرة نيابة عن الوزير أنه قد التقى بدمبلدور فور توليه لهذا المنصب ليتحدثوا عن ذلك، لكنهم رفضوا أن يقوموا بالتعليق على المواضيع التي ناقشوها معاً، دمبلدور المعروف بكونه... ***(التكملة صفحة 3 عمود2)..***

وعلى يسار هذه الجريدة كانت هناك جريدة أخرى مطوية بحيث يظهر الموضوع الذي كان عنوانه:

الوزارة تضمن سلامة الطلاب عند عودتهم إلى هوجورتس

تحدث وزير السحر الجديد عن الإجراءات المشددة التي تم اتخاذها لضمان سلامة الطلاب عند عودتهم إلى مدرسة هوجورتس للسحر والشعوذة هذا الخريف.
قال الوزير:((لأسباب واضحة لن تتحدث الوزارة عن هذه الإجراءات الأمنية الجديدة)) وعلى الرغم من ذلك صرح مصدر مسؤول في الوزارة أن هذه الإجراءات تتضمن تعاويذ من السحر الدفاعي وعدد كبير من اللعنات المضادة إلى جانب تخصيص فرقة صغيره مطاردى السحر الأسود لحماية المدرسة.
ويبدو أن أغلب السحرة راضون عن موقف الوزير الجديد وحرصه على أمان الطلاب.
قالت السيدة أوجستا لونج بوتم: ((حفيدي نيفيل هو أحد أصدقاء هاري بوتر ولقد قاتل معه آكلي الموتى في الوزارة في شهر يونيو الماضي...)) .

لكن بقية الحديث كان مختفيا تحت قفص كبير للطيور وكان هناك بومة بيضاء رائعة تنظر في أرجاء الغرفة بتكبر ورأسها تدور من حين لآخر لتحدق بسيدها الذي يغط في النوم ثم قامت بنقر القفص بمنقارها لمرة أو مرتين بنفاذ صبر، لكن هاري الذي كان يغط في نوم عميق جداً لم يسمعها.
وكان هناك صندوق كبير في منتصف الغرفة تماماً، كان الغطاء مفتوحاً والصندوق فارغاً إلا من بعض الملابس القديمة والحلوى وزجاجات الحبر الفارغة وبعض الريشات المكسورة التي غطت قاع الصندوق،وقريباً من الصندوق على الأرض كانت هناك ورقة وردية اللون ظهرت عليها هذه الكلمات بشكل ملفت للنظر:

------ أصدر من طرف وزارة السحر------

حماية بيتك وعائلتك ضد قوى الظلام

يخضع عالم السحرة الآن إلى تهديد ممن يطلقون على أنفسهم آكلي الموتى، إن مراعاتك لتعليمات الأمن البسيطة التالية ستساعدك على حماية نفسك وعائلتك ومنزلك من الهجوم:

1- من الأفضل عدم ترك المنزل فارغاً.
2- يجب زيادة الحرص خلال ساعات الليل ومن الأفضل إتمام رحلاتكم قبل حلول الظلام.
3- راجع ترتيبات الأمن حول منزلك وتأكد من أن جميع أفراد أسرتك على وعي كاف بالإجراءات السريعة في حالة الخطر كالدرع وسحر الإرشاد، وفي حالة وجود أفراد تحت سن الرشد في العائلة احرص على أن تكون معهم دائما.
4- اتفق مع أصدقاءك المقربين ومع أفراد العائلة على أسئلة -اشارات- أمنيه لكشف آكلي الموتى الذين يتنكرون على هيئة غيرهم باستخدام وصفة بوليجويس (انظر صفحة2)
5- إذا شعرت بأن أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء أو الجيران يتصرف بغرابة اتصل فوراً بفرقة تطبيق القانون السحري فقد يكونوا تحت تأثير تعويذة التحكم.
6- إذا شاهدت علامة الظلام فوق أي مبنى آخر فلا تدخله لكن اتصل على الفور بمكتب مطاردي السحر الأسود بالوزارة.
7- بعض المشاهدات غير المؤكدة تقول بأن آكلي الموتى ربما يكونون يستعملون الإنفري(انظر صفحة 10) أي مشاهد للإنفري أو لشيء مماثل يجب أن يتم إبلاغها للوزارة على الفور.

ارتفع صوت شخير هاري ووجهه ينزلق على النافذة جاعلاً نظارته تميل على وجهه لكنه لم يستيقظ، ارتفع صوت رنين المنبه الذي قام هاري بإصلاحه منذ عدة سنوات على طرف النافذة، وفي يد هاري شبه المغلقة كانت هناك قطعة صغيرة من الورق - قرأ هاري هذه الرسالة عدة مرات منذ وصولها قبل ثلاثة أيام- وعلى الرغم من أنه تم تسليمها مغلقة بإحكام إلا أنها الآن مطوية في يد هاري وكان مكتوباً بها.

عزيزي هاري
سأزورك في شارع 4 برايفت درايف يوم الجمعة القادم في الساعة الحادية عشر مساءً لاصطحابك إلى الملجأ حيث تمت دعوتك لقضاء بقية عطلتك المدرسية هناك إذا كان هذا الموعد يناسبك.
إذا كنت موافقاً فسوف يسعدني أيضاً أن تساعدني على فعل شيء ما في الطريق إلى الملجأ وسوف أشرح لك هذا بشكل كامل عندما أراك.
أرجو منك أن ترسل ردك مع هذه البومة عند عودتها، وأتمنى رؤيتك يوم الجمعة.
المخلص
ألباس دمبلدور

وعلى الرغم من أن هاري قد حفظ هذا الخطاب عن ظهر قلب فقد كان يسترق النظر إليه كل عدة دقائق منذ الساعة السابعة عندما اتخذ هذا الموضع بجوار النافذة حيث كان بإمكانه رؤية نهاية شارع برايفت درايف جيداً، ثم أدرك أنه من الحماقة الاستمرار في قراءة كلمات دمبلدور فقد أرسل الرد مع البومة بموافقته وكل ما يمكنه فعله الآن هو الانتظار إذا ما كان سيأتي أم لا.
لكن هاري لم يكن مستعداً؛ فقد كان ذلك أجمل من أن يصدقه هاري.. فسوف ينجو من مضايقات آل درسلي بعد أسبوعين فقط من إقامته معهم. كما لا يمكنه تجاهل شعوره بأن هذا الأمر سيفشل، فربما لم تصل إجابته إلى دمبلدور، وربما يحدث ما يمنع دمبلدور من المجيء، وربما لم تكن الرسالة من دمبلدور أصلاً ربما كانت خدعة أو فخاً. ولم يكن هاري مستعدا لأن يقوم بحزم أغراضه ثم إعادة إخراجها، الشيء الوحيد الذي فعله استعداداً للرحلة كان وضع بومته البيضاء هيدويج في قفصها..

أشار عقرب الدقائق في الساعة إلى الثانية عشر عندما انطفأ المصباح خارج النافذة.. استيقظ هاري كما لو كان الظلام المفاجئ جرس إنذار، وقام بضبط وضع نظارته على وجهه.. ثم نظر خلال النافذة نحو الرصيف فرأى شخصا طويلاً يرتدي عباءة يمشي عبر ممر الحديقة.. قفز هاري كالمصعوق ثم سقط على كرسيه وبدأ يتناول كل ما تطوله يداه ويلقيها في الصندوق، وبينما يضع مجموعة من الأثواب وكتابين من التعاويذ ومجموعة من المشابك في الصندوق دق جرس الباب، صاح العم فيرنون من حجرة الجلوس في الطابق السفلي:((من الذي يجرؤ على زيارتنا في هذا الوقت المتأخر من الليل؟))
تجمد هاري وفي يده منظار نحاسي وفي يده الأخرى زوج من الأحذية الرياضية فقد نسي تماما أن يخبر آل درسلي أن دمبلدور ربما قد يأتي.. وانتابه شعور ما بين الذعر والرغبة في الضحك، ثم مر من فوق الصندوق وخرج من باب حجرته الذي كان مفتوحاً وسمع صوتا عميقا يقول:((مساء الخير، لابد أنك السيد درسلي، هل أخبرك هاري بأنني سوف آتي لأخذه؟))
نزل هاري درجات السلم بسرعة درجتان في كل خطوة ثم توقف فجأة على بعد عدة خطوات من الأرض فقد علمته التجارب أن يظل بعيداً عن متناول يدي عمه قدر الإمكان.. عند المدخل وقف رجل طويل ونحيف له شعر طويل ولحية فضية تصل حتى خصره وكان يرتدي نظارة هلالية الشكل، و عباءة سفر سوداء اللون، وقبعة مدببة، كان السيد فيرنون -الذي كان لديه شارب كثيف تماماً كدمبلدور- يرتدي رداءً أحمر اللون وكان يحدق بالزائر العجيب كما لو كان لا يصدق عينيه الصغيرتين..
قال دمبلدور بسرور:((أستطيع أن أستنتج من نظرتك أن هاري لم يخبرك بأنني قادم، لكن دعنا نفترض أنك دعوتني إلى منزلك فمن غير المعقول أن تتركني واقفاً على عتبة منزلك لفترة طويلة هكذا خاصة في هذا الوقت المتأخر..)).. ثم خطا بلطف إلى داخل المنزل وأغلق الباب خلفه، ثم قال وهو ينظر نحو السيد فيرنون: ((لقد مضى وقت طويل إبان زيارتي الأخيرة هنا، ويسعدني أن أخبرك أن الأزهار التي تزرعها تنمو بشكل جيد..!)) لم يقل فيرنون درسلي أي شيء، لكن هاري كان متأكداً أن صوته سوف يعود له قريباً.. وبرز العرق النابض في عنق السيد درسلي مشيراً إلى أنه غاضب لكن شيئاً ما في شخصية دمبلدور جعله يتمالك أعصابه، ربما كان مظهره السحري الواضح أو ربما كان شكله الذي يستطيع أي شخص -حتى عم فيرنون- أن يستنتج منه أنه من الصعب إخافته. قال دمبلدور وهو ينظر نحو هاري خلال نظارته الهلالية: ((مساء الخير يا هاري.. إنه شيء رائع..)) ولقد بدا أن هذه الكلمات سوف تثير العم فيرنون فهو أمر يتعلق به هو.. فبالنسبة للعم فيرنون فأي شخص ينظر نحو هاري ويقول رائع هو شخص لا يمكن أن يتفق معه أبداً..
بدأ العم فيرنون الحديث قائلاً: ((أنا لا أريد أن أكون وقحاً..)) لكن طريقته كانت تحمل الكثير من الوقاحة، فقاطعه دمبلدور قائلاً بقوة:((.. لكن من المؤسف أن طريقتك بالكلام وقحة جداً، من الأفضل ألا تقول شيئاً يا سيدي، آه.. أعتقد أن هذه بيتونيا..)).
انفتح باب المطبخ ووقفت خالة هاري عنده وهي ترتدي قفازات مطاطية ومعطفاً منزلياً فوق ثوب نومها فقد كانت تقوم بتنظيف المطبخ قبل نومها كالمعتاد، ولم يبدُ على وجهها سوى الاندهاش..

قال دمبلدور ليبدأ الحديث الذي فشل العم فيرنون في بدأه: ((الباس دمبلدور.. لقد أرسلت لكم بعض الرسائل سابقاً..)).اعتقد هاري أن هذه طريقة غريبة لتذكير الخالة بيتونيا بالنذير الذي أرسله لها من قبل، لكن الخالة بيتونيا لم تعلق على هذه الجملة، فتابع دمبلدور قائلاً:((لابد أن هذا هو ابنكما ددلي؟)).
في هذه اللحظة دخل ددلي إلى غرفة الجلوس وقد ظهر رأسه الأصفر الكبير خارج ياقة بيجامته المخططة ونظرته الغريبة جداً، وقف دمبلدور صامتاً بانتظار إذا ما كان آل درسلي سيقولون شيئاً أم لا.. لكن نظراً لأن الصمت قد استمر فقد ابتسم قائلاً: ((هل نفترض أنك دعوتني إلى غرفة الجلوس؟)).
ابتعد ددلي سريعاً عندما مر دمبلدور بجواره، بينما كان هاري لا يزال ممسكاً بمنظاره وزوج الأحذية الرياضية، نزل هاري الدرجات المتبقية من السلم في خطوة واحدة ومشى خلف دمبلدور الذي جلس على كرسي ذو ذراعين بجوار المدفأة وأخذ ينظر فيما حوله باهتمام.
تساءل هاري بقلق: ((ألن نغادر يا سيدي؟)) قال دمبلدور: ((بلى.. سوف نغادر، ولكن هناك بعض الأمور تحتاج أن نناقشها وأفضّل ألا نفعل ذلك بالخارج لذلك فسوف نثقل على عمك وخالتك قليلاً)).
قال العم فيرنون وهو يدخل الغرفة: ((ماذا ستفعل، هل..؟)) كانت الخالة بيتونيا تسير خلفه مباشرةً وددلي يتسلل خلفهما.
قال دمبلدور ببساطة:((أجل سوف أفعل..)). وأخرج عصاته السحرية سريعاً لدرجة أن هاري استطاع رؤيتها بالكاد، وبإشارة بسيطة منه تحركت الأريكة إلى الأمام فوقع آل درسلي عليها عندما اصطدمت بهم وبإشارة أخرى عادت الأريكة إلى موضعها الأصلي..
قال دمبلدور بسرور:((بهذا نرتاح جميعاً..!)). وبينما يعيد عصاته السحرية إلى جيبه رأى هاري يده قد اسودت وانكمش جلدها كما لو أنها قد احترقت..
فقال هاري: ((سيدي ماذا حدث ليد...؟))
قال دمبلدور:((فيما بعد يا هاري، اجلس لو سمحت..)).
جلس هاري على الكرسي المتبقي وقد اختار ألا ينظر إلى آل درسلي الذين جلسوا صامتين في ذهول..
قال دمبلدور:((كنت أتوقع أنك سوف تقدم لي مشروباً ما.. لكن الوضع الآن يجعل مجرد التفكير في ذلك غباء..)).
وبحركة أخرى من عصاه السحرية ظهرت زجاجة وخمسة أكواب في الهواء ثم تحركت الزجاجة لتصب كمية كبيرة من سائل عسلي في الأكواب وتحرك كل كوب إلى أحد الأشخاص..
قال دمبلدور وهو يرفع كوبه: ((شراب العسل من صنع مدام روزميرتا..)). أمسك هاري بكوبه ورفعه ورشف رشفة، لم يذق هاري شيئاً بهذا الطعم من قبل لكنه استمتع به كثيرا. نظر آل درسلي إلى بعضهم بخوف وكانوا يحاولون تجاهل أكوابهم تماماً وقد كان هذا صعباً؛ فقد كان عليهم أن يبعدوا أكوابهم عن رؤوسهم ولم يستطع هاري أن يقمع شعوره بأن دمبلدور نفسه كان مستمتعاً بذلك..
قال دمبلدور وهو يتقدم بجسده تجاه هاري: ((حسناً يا هاري.. لقد ظهرت مشكلة أتمنى أن تستطيع حلها لنا، وأقصد هنا جماعة العنقاء، لكن يجب أولاً أن أخبرك أننا عرفنا وصية سيريوس بلاك قبل أسبوع وقد ترك لك كل ما يملكه..)).
وبعيداً عن الأريكة أدار العم فيرنون رأسه ولكن هاري لم ينظر إليه ولم يجد شيئاً ليقوله سوى: ((آه.. حسناً..)).
أضاف دمبلدور: ((هذا واضح.. بشكل عام فسوف تضاف بعض القطع الذهبية إلى رصيدك في جرنجوتس وقد ورثت كل ممتلكاته الشخصية لكن الجزء الصعب في هذا الموضوع..)).
قال العم فيرنون: ((أبوه الروحي مات؟ مات فعلا؟)). وكان الكوب الخاص به يصطدم برأسه بإصرار وقد استدار دمبلدور وهاري ناظرين نحوه. وقال دمبلدور: ((أجل)) ثم قال متوجهاً بالحديث إلى هاري وكأنه لم تتم مقاطعته: ((نصل إلى مشكلتنا الآن، فقد ترك لك سيريوس أيضا المنزل رقم 12 بساحة جريمولد..)).
قال العم فيرنون بطمع وعيناه تضيقان: ((هل ترك له منزل؟)). لكن أحداً لم يجبه.
فقال هاري بسرعة: ((يمكنكم استخدامه كمقر، يمكنكم أخذه فأنا لا أريده حقاً..)). فلم يكن هاري يريد دخول المنزل رقم 12 بساحة جريمولد أبداً؛ فقد كان يعتقد أن ذكرى سيريوس سوف تطارده من غرفة إلى أخرى في هذا المنزل الذي سجن فيه رغم كرهه له.
قال دمبلدور:((هذا كرم منك، على أية حال فقد أخلينا المنزل مؤقتاً..)).
قال هاري: ((لماذا؟)).
قال دمبلدور متجاهلاً همهمة العم فيرنون الذي كان كأسه يصطدم برأسه: ((حسناً.. إن تقاليد عائلة بلاك تقضي بأن يؤول المنزل إلى الرجل التالي من عائلة بلاك، وقد كان سيريوس هو الأخير نظراً لموت أخيه الأصغر ريجولوس- وكلاهما ليس لديه أولاد-.. وعلى الرغم من أن وصيته توضح أنه يريدك أن تأخذ المنزل فمن المحتمل أن تكون هناك بعض التعاويذ أو اللعنات قد تليت على المنزل لتضمن أنه لن يمتلك من قبل أي ساحر من غير ذوي الدم النقي..)).

تألقت صورة واضحة لصورة والدة سيريوس الصارخة في ذهن هاري فقال: ((أراهن على وجود مثل هذه التعاويذ..)).
قال دمبلدور: ((بالضبط.. وإذا وجدت مثل هذه التعاويذ فهذا يعني أن ملكية المنزل سوف تنتقل إلى أكبر أقرباء سيريوس الأحياء وهي بيلاتريكس ليسترانج..)).
وقف هاري سريعاً دون إدراك وسقط منه المنظار والحذاء وهو يفكر كيف ترث بيلاتريكس قاتلة سيريوس منزله.. وقال: ((لا)).
قال دمبلدور بهدوء: ((في الواقع.. نحن أيضاً نتمنى ألا تملك المنزل فالوضع معقد جداً، فنحن لا نستطيع تمييز التعاويذ التي قمنا نحن بوضعها عليه، فمثلا تعويذة جعله غير مرئي سوف تتوقف الآن حيث أن ملكيته انتقلت من سيريوس وبذلك قد نجد بيلاتريكس على الباب في أي لحظة ولذلك فقد كان من الطبيعي أن نقوم بإخلاء المكان حتى نقوم بتأمين الموقع..)).
قال هاري: ((لكن كيف ستكتشف إن كان بإمكاني امتلاكه؟)).
قال دمبلدور: ((لحسن الحظ هناك اختبار بسيط يمكننا من ذلك..)). ووضع كأسه الفارغ على منضدة بجوار كرسيه، وقبل أن يفعل أي شيء آخر صاح العم فيرنون: ((هل ستخلصنا من هذه الأشياء أم ماذا؟)).
نظر هاري حوله فوجد أن آل درسلي يحمون رؤوسهم بأيديهم فقد كانت كؤوسهم تتحرك فوق رؤوسهم ومحتوياتها تتطاير في كل مكان.
قال دمبلدور بأدب: ((آه.. آسف جدا)). ورفع عصاه السحرية ثانية فاختفت الكؤوس الثلاثة، وقال: ((لكن كان من الأفضل أن تشربوها.. كما تعرفون..)).
وبدا كما لو أن العم فيرنون سينفجر بعدد من الردود الغير سارة، لكنه تمالك نفسه واستند على ظهر الأريكة مع الخالة بيتونيا وددلي ولم يقل شيئا مبقياً عيناه الصغيرتان مركزة على عصا دمبلدور السحرية.
توجه دمبلدور بالكلام إلى هاري ثانية وكأن العم فيرنون لم يقل شيئاً: ((في الحقيقة.. إذا ورثت المنزل فقد ورثت أيضاً..)).
وحرك عصاه السحرية للمرة الخامسة فحدث جلبة عالية وظهر جني منزلي له أنف طويل وأذنان كبيرتان وعيون ضخمة وهو منحنٍ على سجادة آل درسلي ويرتدي بعض الخرق البالية، صرخت الخالة بيتونيا صرخة مخيفة فلم يدخل شيء بهذه القذارة منزلها من قبل.. ورفع ددلي قدمه الكبيرة من على الأرض معتقداً بأن هذا الكائن ربما يصعد على بنطال منامته، وصرخ العم فيرنون: ((ما هذا بحق الجحيم؟)).
قال دمبلدور:((إنه كريتشر)). صرخ كريتشر وهو يلوي قدميه ويشد أذنيه: ((لا.. لا.. لن أفعل.. فأنا ملك للآنسة بيلاتريكس.. كريتشر ملك لآل بلاك.. كريتشر يريد سيدته الجديدة.. كريتشر لن يخدم بوتر الصغير.. لا..)).
قال دمبلدور بصوت عالٍ بينما استمر كريتشر في الصراخ: ((كما ترى يا هاري.. فكريتشر يُظهر تردداً واضحاً في الانتقال إلى ملكيتك..)).
قال هاري باشمئزاز وهو ينظر نحو الجني المنزلي الذي يتلوى: ((أنا لا أريده..)).
فقال دمبلدور: ((إذا فأنت تفضل أن ينتقل إلى ملكية بيلاتريكس.. ضع بعين الاعتبار أنه كان يعيش قريبا من مقر جماعة العنقاء في السنة الماضية..)).
حدق هاري بدمبلدور.. فقد كان يعرف أنه ليس من الممكن أن يتركوا كريتشر يذهب لخدمة بيلاتريكس، لكن مجرد التفكير في امتلاك هذا الكائن الذي خان سيريوس كان شيئاً كريهاً.
قال دمبلدور:((أعطه أمراً.. وإذا أصبح ملكك فعليه أن يطيع وإن لم يكن فسوف نفكر بطرق أخرى لنمنعه من خدمة سيدته الشرعية..)).
ارتفع صوت كريتشر:((لا.. لا.. لا.. لا.. لا.. لا)). لم يستطع هاري التفكير بأي أمر سوى: ((اخرس يا كريتشر..!)).
للحظات بدا وكأن كريتشر سيختنق فقد أمسك بحلقه وأخذ يدور حول نفسه ثم ألقى بنفسه على الأرض وأخذ يضرب الأرض بيديه وقدميه لكنه كان صامتاً تماماً.
قال دمبلدور بمرح: ((هذا يوضح الأمور.. هذا يؤكد أن سيريوس بلاك كان يعلم ما يفعله، فأنت المالك الحقيقي لكريتشر والمنزل رقم 12 بساحة جريمولد..)).
سأل هاري برعب: ((هل يجب أن أحتفظ به معي..؟)).
قال دمبلدور: ((ليس إذا لم ترد ذلك.. هل يمكنني أن أقترح شيئاً؟ أعتقد انه بإمكانك إرساله إلى هوجورتس للعمل في المطبخ هناك وفي هذه الحالة سوف يراقبه الجان الآخرون بالمدرسة..)).
قال هاري بارتياح: ((أجل.. سوف أفعل ذلك. كريتشر.. أريدك أن تذهب إلى هوجورتس وتعمل في المطبخ مع الجان الآخرين..)).
نظر كريتشر الذي كان مستلقياً على ظهره ويداه وقدماه في الهواء وهو يوجه إلى هاري نظرة كراهية ثم اختفى محدثا جلبة مماثلة للأولى...

قال دمبلدور: ((هذا جيد.. وهنالك أيضاً مسألة الهيبوجريف.. باك بيك. فهاجريد يعتني به منذ موت سيريوس لكنه ملكك الآن فإذا أردت تغيير بعض الأشياء..)).
قال هاري بسرعة: ((لا.. بإمكانه أن يبقى مع هاجريد.. أعتقد أن باك بيك يفضل ذلك..)).
قال دمبلدور مبتسماً: ((سوف يسعد هاجريد كثيراً بذلك.. فقد كان مسروراً جداً عندما رآه، فعلى سبيل المصادفة قد قررنا لمصلحة باك بيك أن نسميه (ويذروينجس) في الوقت الحاضر مع أنني أعتقد أن الوزارة لن تفكر أبداً بأنه هو باك بيك الذي حكموا عليه بالإعدام، والآن هل حقيبتك معدة؟)).
لم يرد هاري..
فقال دمبلدور: ((إذاً فلنذهب لنعدها..)).
فقال هاري سريعاً وهو يلتقط منظاره وحذاءه: ((سوف أذهب أنا لإعدادها حالاً..)).
استغرق إعداد كل ما يحتاجه أكثر من عشر دقائق بقليل، وفي النهاية قام بإخراج عباءة الإخفاء الخاصة به من تحت سريره ووضعها فوق زجاجة الحبر متغير اللون، وقام بإغلاق الصندوق بقوة فوق المزلاج الخاص به، وأمسك بالصندوق في إحدى يديه وبقفص هيدويج في اليد الأخرى وشق طريقه نحو الطابق السفلي.
خاب أمله عندما لم يجد دمبلدور في الصالة فمعنى ذلك أنه عاد إلى حجرة الجلوس.
لم يكن أحد يتكلم.. وكان دمبلدور يتمتم بهدوء وارتياح لكن الجو لم يكن ودوداً، ولم يتجرأ هاري على النظر إلى آل درسلي وقال: ((أستاذ.. أنا جاهز..)).
قال دمبلدور:((جيد.. هناك شيء أخير..)). واستدار ليتحدث مع آل درسلي وقال: ((أنتم تعلمون أن هاري سيبلغ سن الرشد الصيف القادم —)).
قالت الخالة بيتونيا لأول مرة منذ أن وصل دمبلدور: ((لا)).
فقال دمبلدور بأدب:((أنا آسف.. لم أسمع جيداً..)).
قالت: ((لا.. لن يبلغ سن الرشد بعد، فهو أصغر من ددلي بشهر ودادرز لن يبلغ الثامنة عشر إلا بعد عامين..)).
قال دمبلدور بسرور: ((آه.. لكننا نبلغ سن الرشد عند السابعة عشر في عالم السحرة..)).
تمتم العم فيرنون قائلا:((غير معقول..)). لكن دمبلدور تجاهله تماماً.
قال دمبلدور: ((الآن.. وكما تعرفون.. فقد عاد الساحر المسمى فولدمورت إلى الظهور ثانية، إن عالم السحرة الآن في حالة من الحرب المفتوحة. هاري - الذي حاول لورد فولدمورت قتله أكثر من مرة في مناسبات مختلفة- في خطر كبير الآن.. خطر أكبر مما كان عليه عندما وضعته على عتبتك منذ خمسة عشر عاماً مع رسالة توضح كيف قتل أبواه.. وآمل أن تراعيه..)).
توقف دمبلدور قليلاً وعلى الرغم من أن صوته قد ظل هادئاً ولم يظهر أي علامة من علامات الغضب، فقد شعر هاري بنوع من البرد ينبعث منه، ولاحظ هاري أن آل درسلي قد تجمعوا سوياً.
ثم استمر دمبلدور: ((أنتم لم تفعلوا ما طلبته منكم، ولم تعاملوا هاري كابن لكم أبداً فلم ير أثناء إقامته معكم سوى الإهمال والتجاهل.. أفضل ما يمكن أن يقال أنه قد نجا من الخطر على الأقل لكنكم أسأتم معاملة الطفل غير المحظوظ بينكم..)).
نظر كل من العم فيرنون والخالة بيتونيا حولهما كما لو أنهما يتوقعان رؤية شخص آخر بينهما غير ددلي.
قال العم فيرنون بشراسة: ((نحن.. نحن نسيء معاملة دادرز، ماذا..)).
رفع دمبلدور عصاه للحصول على الصمت فصمت العم فيرنون كما لو أنه قد أصيب بالخرس..
وأكمل دمبلدور: ((السحر الذي تلوته على هذا المنزل من خمسة عشر عاماً يمنح هاري حماية كبيرة طالما استمر في إطلاق كلمة منزل على هذا المكان، مهما كانت حالته بائسة في هذا المنزل.. ومهما كان غير مرغوب فيه.. ومهما عومل بشكل سيء في هذا المنزل، فقد سمحتم له على الأقل بالبقاء في إحدى غرف المنزل، هذا السحر سيتوقف في اللحظة التي يصل فيها هاري إلى سن السابعة عشر، بمعنى آخر.. عندما يصبح رجلاً، أريدك فقط أن تسمح له بالعودة مرة أخرى قبل عيد ميلاده السابع عشر وهذا سيضمن له أن تستمر الحماية حتى ذلك الحين..)).
لم ينطق أي من آل درسلي.. فقد كان ددلي عابساً قليلاً وبدا كما لو أنه يفكر متى أسيئت معاملته، وبدا العم فيرنون كما لو أنه يوجد شيء ملتصق بحلقه وبدا وجه الخالة بيتونيا غريبا فقد بدا أنها كانت أكثر سعادة من الآخرين..
قال دمبلدور أخيراً وهو يقوم بتعديل وضع عباءته: ((حسناً يا هاري.. أعتقد أنه قد حان الوقت لرحيلنا..)). ثم توجه بحديثه إلى آل درسلي الذين بدا عليهم أن هذه هي اللحظة التي كانوا ينتظرونها منذ وصوله قائلاً: ((إلى اللقاء..)). ثم ارتدى قبعته وترك الحجرة..
قال هاري لآل درسلي:((مع السلامة..)). ثم خرج ووقف بجوار دمبلدور الذي كان واقفاً بجوار صندوق هاري الذي وضع قفص هيدويج فوقه.

قال دمبلدور وهو يخرج عصاه السحرية: ((نحن لا نريد أن نحمل هذه الأشياء الآن.. لذلك سوف أرسلها إلى الجحر لتنتظرنا هناك، وأريدك أن تحضر عباءة الإخفاء الخاصة بك.. في هذه الحالة..)).
أخرج هاري عباءته بصعوبة محاولاً ألا يظهر لدمبلدور الفوضى الموجودة أسفلها، وعندما أخرجها وضعها في جيبه.. حرك دمبلدور عصاه فاختفى كل من الصندوق والقفص وهيدويج، ثم حركها ثانية فانفتح الباب الأمامي كاشفاً عن ظلام بارد..
قال دمبلدور: ((والآن يا هاري.. دعنا نخرج في الظلام لنتابع هذه المغامرة..)).

***



الفصل الرابع : هوراس سلوغهورن

على الرغم من أنه (هاري) كان قد أمضى كل دقيقة من الأيام الماضية وهو يتمنى بيأس أن يصدق دمبلدور بوعده ويأتي ليأخذه، شعر هاري بالارتباك عندما غادرا برايفت درايف، لم يكن هاري قد تحدث مع مدير مدرسته بحديث لائق خارج هوجورتس من قبل، في كل مرة كان يتحدث معه فيها كانت تفصل بينهم طاولة المكتب، تذكر هاري آخر مرة كان قد تحدث فيها مع دمبلدور لقد كان عصبياً كثير الصراخ في تلك المرة ذلك عوضاً عن ذكر تكسيره لكثير من ممتلكات دمبلدور .
على أي حال يبدو دمبلدور مرتاح كثيرا الأن...
قال دمبلدور لهارى فور رؤيته ((أبق عصاك جاهزة يا هارى)).
سأله هارى ((لكني اعتقدت أنه ليس مسموحاً لي بأن استعمل السحر خارج المدرسة يا.سيدي؟))
قال له دمبلدور ((اذا حدث أي هجوم فأنى اسمح لك بأستعمال اى تعويذة أو لعنة تخطر على بالك. على أي حال، ليس عليك أن تقلق من حدوث أي هجوم الليلة)).
سأله هاري ((لم لا سيدي؟)).
قال له دمبلدور بمنتهى البساطة ((لأنك معي، وهذا سيفي بالغرض يا هاري)).
وتوقفا توقفا غير متوقع فى نهاية برايفت درايف.
قال دمبلدور ((انت بالطبع لم تمر بعد باختبار الإنتقال؟)).
قال له هارى ((كلا، أعتقد أنه يجب أن أكون على الأقل في السابعة عشر من العمر))
((أمسك ذراعي اليسرى إذا كنت تسمح لأن اليد التي أمسك بها عصاي هشة قليلا الآن)).
أمسك هارى بذراع دمبلدور المعروضة.
قال دمبلدور ((جيد جدا.. هيا لنذهب)).
شعر هارى بالبداية بأن ذراع دمبلدور تبعد عنه فحاول هارى ان يمسكه بشدة أكثر، وبعدها تحول كل شيء حوله إلى ظلام حالك وكان يشعر بالضغط من كل الاتجاهات، لم يستطع التنفس كان يحس بأيدي حديدية تضغط على صدره، وعينيه تدخل بقوة في محجريهما وطبلة أذنيه تدخل في جمجمته.
وفجأة وجد هاري نفسه يتنشق هواء الليل البارد فتح عينيه بقوة، شعر كما لو انه كان يمر من أنبوب مطاطي ضيق جدان مرت بضع ثواني قبل أن ينتبه هاري أن برايفت درايف قد اختفى، كان هاري ودمبلدور يقفون فيما كان يبدو وكأنه جزء نائي من قرية كان في وسطه نصب حرب تذكاري وبضع مقاعد. أدرك هاري أنه قد جرب الإنتقال الآني لأول مرة في حياته.
سأله دمبلدور ((هل انت بخير يا هارى ؟ ما شعرت به يبدأ الجميع بالاعتياد عليه)).
قال له هارى وهو يفرك أذنه التى شعر وكأنها غادرت برايفت درايف بتردد: ((نعم، ولكننى مازلت أفضل عصى المقشات)).

أبتسم دمبلدور وسحب عباءته التى كانت قد ألتفت بعض الشئ حول رقبته وقال:((من هذا الطريق)).
ومضيا سويا في الطريق ومرا على حانة فارغة، بعض المنازل وكنيسة كانت ساعتها تشير إلى اقتراب منتصف الليل.
قال دمبلدور ((اذن اخبرني يا هاري، هل ألمتك ندبتك مجدداً؟)).
رفع هارى يديه واخذ يفرك ندبته التى على شكل برق بدون وعي منه وقال لدمبلدور:((كلا، ولكننى أتسأل ما بها؛ اعتقدت بأنها ستظل تؤلمنى لأن فولدمورت أصبح قويا جدا ثانية؟)).
قال دمبلدور:((أنا من الناحية الاخرى اعتقدت غير ذلك، حيث أن فولدمورت أدرك خطر أفكاره ومشاعره التي كنت تحس بها، يبدوا انه بدأ بأستخدام الأوكلومينسى ضدك)).
قال هارى:((حسنا أنا لا أشتكى))، لم يكن هاري قد افتقد الأحلام المزعجة أو الومضات من أفكار فولديمورت.
دارا بزواية ومروا على صندوق هاتف وموقف حافلات مظلم.
نظر هاري إلى دمبلدور وسأله: ((أستاذ؟))
قال دمبلدور: ((نعم هاري)).
سأله هارى: ((اين نحن بالتحديد؟)).
قال دمبلدور: ((هاري، هذه هي قرية بادلي بابيرتون الساحرة)).
سأله هاري: ((وماذا نعمل نحن هنا؟)).
قال له دمبلدور: ((اه نعم حسنا انا فعلا لم أخبرك بعد، فى السنوات الأخيرة فقدنا عدد لا يحصى من الموظفين،ونحن هنا لزيارة زميل قديم لي لنقنعه بالخروج من التقاعد والعودة إلى هوجورتس)).
سأل هاري:((وكيف لي أن أساعدك يا أستاذ؟))
قال دمبلدور:((أعتقد بأنني سأجيد استخدامك لأقناعه، اترك هذا لي يا هارى)).
ومضوا في شارع ضيق ملئ بالبيوت وكل النوافذ كانت مظلمة وكان البرد شديداً كالبرد الغريب الذي ساد في برايفت درايف في الأسبوعين الماضيين، وذكره هذا البرد بالديمينتورات، وتحسس هاري عصاه الكامنة في جيبه وشعر بالأمان حين وجدها مازالت معه.
قال هارى ((أستاذ، لماذا لا ننتقل مباشرة إلى منزل زميلك القديم؟))
قال دمبلدور ((لأنه سيكون بوقاحة الدخول من غير استئذان، هذا بالإضافة إلى أننا نعرض زميلنا الى فرصة رائعة بأن يمنعنا من الدخول وأيضا معظم مساكن السحرة تحمى بطريقة سحرية من الأنتقال الآني الغير مرغوب فيه ، فى هوجورتس على سبيل المثال ــ))
قاطعه هاري مكملا َلجملته((لا نستطيع أن نستخدم هذه القدرة للانتقال مثل داخل البنايات او الحدائق لقد سبق وأخبرتني هيرميون جرينجر))
قال دمبلدور ((وهى محقة تماما. نستدير الآن لليسار ثانية)).
دقت ساعة الكنيسة الواقعة خلفهم مشيرة الى منتصف الليل.
تساءل هاري لماذا لم يعتبر دمبلدور زيارته لزميله القديم في هذا الوقت المتأخر من الليل من الوقاحة ولكن لأن هذه المحادثة قد انتهت كانت لديه الكثير من الأسئلة ليسئلها.
قال هاري :((سيدي لقد رأيت بالمتنبئ اليومى اليوم ان فودج قد تم فصله!!!)).
قال دمبلدور: ((صحيح)) ومر بعدها دمبلدور من شارع فرعى ((لقد تم استبداله ريفوس سكريمجيور أنا متأكد أنك رأيت ذلك أيضا ،الذي كان رئيس مكتب مطاردي السحر الأسود)).
سأل هارى: ((وهل تعتقد انت بانه شخص جيد؟)).
قال دمبلدور: ((سؤال مثير، نعم هو شخص جيد كما انه أكثر حسما وعنفا من كورنيليوس)).
قال هارى: ((نعم ولكنى كنت أقصد ــ))
قال دمبلدور: ((انا أعلم جيدا ما عنيت انت، ريفوس رجل عمل، وقد صارع سحرة الظلام في معظم حياته العملية.. ويمكنك التخمين بأنه عارك فولدمورت)).
أنتظر هاري قول دمبلدور القادم، ولكنه لم يقل شيئا عن الخلاف مع سكريمجور الذي ذكر بجريدة المتنبئ اليومي، ولم تكن لدى هاري الجرأة لمتابعة الموضوع فقرر تغييره.
قال هاري :((و..سيدي..لقد قرأت عما حدث للسيدة بونز...)).
قال دمبلدور:((فعلا هارى انها خسارة كبيرة فلقد كانت ساحرة عظيمة... أنا أعتقد..آآآه))
حيث قد أشار دمبلدور بيده المصابة.
سأل هارى: ((أستاذ؟ ماذا حدث لـــ))
قال دمبلدور: ((ليس هناك وقت لأى شرح الآن يا هارى ،أنها حكاية مثيرة ، أتمنى أن أقوم بعلاجها)).
وأبتسم دمبلدور لهاري الذي فهم من هذة الأبتسامة ان دمبلدور لم يمل منه وانه مازال يستطيع الأستمرار فى طرح الأسئلة.

قال هارى :((سيدى لقد وصلتنى رسالة من وزارة السحر عن الإرشادات الأمنية التى يجب إتباعها من أجل الوقوف فى وجه آكلي الموتى)).
قال دمبلدور وهو مازال يبتسم:((نعم يا هارى انا شخصيا قد وصلتنى واحدة من هذة الرسائل، هل وجدتها مفيدة يا هارى؟))
قال هارى : ((ليس تماما)).
قال دمبلدور:((لا! ..لاأعتقد هذا، لأنك لم تسألني عن نوعية المربى المفضلة لدى لتتأكد اننى دمبلدور ولست منتحلا)).
قال هارى وهو ليس متأكدا اذا كان كلام الأستاذ دمبلدور توبيخ ام لا :((لا انا لم ــ)).
قال دمبلدور: ((للمستقبل ، إنها توت العليق ،ولكنه بالطبع لو كنت من آكلي الموتى لكنت قد بحثت عن نكهة المربى المفضلة قبل أن أنتحل شخصيتي....)).
قال هاري :((آه صحيح حسنا، ولكن تلك الإرشادات تتكلم عن الأنفيرى، من هم هؤلاء بالتحديد؟الرسالة لم تكن واضحة)).
قال دمبلدور:((إنهم جثث يا هارى، جثث تم سحرها لكي تقوم بالأعمال الشريرة. الأنفيرى لم يتم رؤيتهم منذ وقت طويل، على الأقل حينما اختفت قوة فولدمورت.، لقد قتل من الناس ما يكفي ليصنع بهم جيشاً. هذا هو المكان بالطبع يا هاري ..... هنا)).
لقد كانوا بالقرب من منزل صغير له حديقة خاصة به.
هارى كان مشغولا بتخيل صورة الأنفيرى فى عقله وكيف يتم تحريكم للقيام بأى شئ، ولكن ما أن وصلوا الى البوابة الامامية حتى توقف دمبلدور فجاة ومن خلفه هارى.
وقال دمبلدور((يا للعجب!!)).
رفع هارى عينيه ونظر الى الممر الامامى الذى جعل قلبه ينقبض.
فقد كان الباب الأمامى مخلوعاً بعنف.. ماعدا مفصل من مفصلاته معلق منه.
نظر دمبلدور الى يمينه ويساره للشارع و وجده خالي تماماً ومهجوراً.
قال دمبلدور بصوت هادئ:((أخرج عصاك يا هاري والحقني)).
فتح دمبلدور باب الحديقة ومشى بسرعة وهدوء على أرض الحديقة، ودفع الباب الأمامى ببطئ شديد وعصاته مرفوعة ومستعدة.
قال دمبلدور ((لاموس)) فأضاءت رأس عصا دمبلدور
وظلت عصا دمبلدور مرفوعة وتبع الضوء واتجه الى ممر قريب على اليسار ووجد باب مفتوحا فدخله دمبلدور ومن خلفه تماماً هارى وعصا كلا منهم مرفوعة لأعلى.
واجههما مشهد حطام فى كل مكان من غرفة المعيشة.،ساعة الجد الأكبر محطمة ومشقوقة نصفين على الأرض عند قدميهما ووجهه الزجاجى محطم وعقاربها بعيدة عن الساعة بمسافة ، والبيانو على جانبه وقد تطايرت مفاتيحه فى جميع أرجاء الغرفة. وثريا كبيرة محطمة تماما على الأرض. مساند الكراسي قد أفرغت والريش يخرج من الشقوق في جوانبها.
وعلى الأرض مسحوق عجيب من كل شئ محطم سواء من الزجاج او الخزف.
رفع دمبلدور عصاته الى أعلى وارتمى الضوء اكثر على الحوائط فوضح شئ أحمر ورغوى رش على ورق الجدران جعل هارى يلتقط نفس بصوت ويسأل دمبلدور، فنظر نحوه دمبلدور :(شئ سيئ أليس كذلك؟؟؟)
رد عليه دمبلدور وبشدة:((نعم شئ مروع حدث هنا)).
تحرك دمبلدور بحذر الى منتصف الحجرة واخذ يفحص الحطام بدقة، لحقه هاري وأخذ يحدق حوله نصف خائف مما قد يراه خلف البيانو المحطم أو الأريكة المقلوبة، ولكن لم يكن هناك أثر لأي جثة.
قال هارى :((ربما كانت هناك معركة وسحبوه معهم بعدها،يا أستاذ؟)).
قال هارى هذه الكلمات وهو يحاول ألا يتخيل سوء الجراح التي ستكون لرجل قد ترك آثار الدماء هذه كلها على الجدران.
قال دمبلدور بشكل هادئ وهو ينظر خلف كرسى مستند على ذراعيه:((أنا لا اعتقد ذلك...))
قال هارى : ((تعنى بأنه .....؟؟))
قاطعه دمبلدور وقال:((مازال هنا فى مكان ما، نعم..))
وبدون سابق انذار انقض دمبلدور على المقعد الساقط على جانبه، ودفع عصاه على المقعد الذي صرخ:((آآآآآآه))
قال دمبلدور يسحب الكرسي لحالته الطبيعيه:((مساء الخير يا هوراس)).
سقط فك هارى وهو يحدق فى الذي كان مقعد بيدين محشويتين، وأصبح الآن رجل عجوز أصلع سمين جدا يدلك بطنه ويحدق فى دمبلدور بعين دامعة وحزينة.
قال هوراس بشكل خشن وهو يقف على قدميه:((ماكان هناك حاجة للصق عصاك فيّ بهذة الشدة، إنها تؤلم))

انعكس ضوء عصا دمبلدور على صلعته اللماعة،كانت عيونه بارزة وشاربه فضي ويرتدي معطفاً مخملياً به أزرار ملمعة فوق بيجامته الحريرية الليلكية وكانت قمة رأسه بالكاد تصل إلى ذقن دمبلدور.

قال دملبدور بصوت مسلي:((هوراس العزيز، إذا كان أكلة الموتى قد جاؤا الى هنا حقا فستكون علامة الظلام تهيم فوق البيت)).
صفق الساحر بيده السمينة على جبهته الواسعة. وقال:((علامة الظلام، عرفت أنه كان هناك شيء ناقص، آه حسناً لم يكن لدي وقت على أية حال..فقد كنت أضع اللمسات الأخيرة لتنجيد أثاثي عندما دخلت الغرفة)).
وتنهد هوراس تنهيدة كبيرة قامت بتحريك أطراف شواربه الطويلة.
سأله دمبلدور:((هل تريدني أن أساعدك في الترتيب)).
قال له الساحر الآخر:((أرجوك)).
رجع الساحران للوراء الطويل النحيف و البدين المستدير وحركوا عصيهم في حركة متماثلة
عادت قطع الأثاث طائرة إلى أماكنها الصحيحة ، أصلحت الحلي في الجو والريش ارتفع الى المساند، الكتب الممزقة قامت بتصليح نفسها وهبطت على رفوفها.
فوانيس الغاز ارتفعت ثانية الى المناضد الجانبية وأعيدت أضائتها، مجموعة كبيرة من اطارات الصور الفضية المنشقة طارت وتألقت عبر الغرفة ونزلت جميعها من الجو كاملة ونظيفة على منضدة قريبة.
وكل الشقوق الموجودة والفتحات فى كل مكان أغلقت، والحيطان مسحت لتنظف نفسها.
سأل دمبلدور وهو يقوم بتصليح ساعة الجد التى تطايرت محتوياتها الى داخلها ثانية:((مانوع ذاك الدم الذى كان على الجدران؟)).
قال الساحر ((على الجدران؟ دم تنين))
كان يوجد بعض الأصوات التي تصدر من تركيب البانيو وعودة الثريا إلى مكانها في السقف ثم بعدها ساد الهدوء.
كرر الساحر كلامه: ((نعم..دم تنين، لقد كانت زجاجتي الأخيره وسعرها الآن مرتفع جدا ،ولكن قد تكون زالت صالحة للاستعمال)).
أخذ زجاجة كرستالية من على قمة الرف وحملها أمام الضوء ليختبر السائل الثقيل بداخلها
قال الساحر: ((هممم مغبرة قليلاً)).
أعاد الزجاجة ثانيه إلى الدولاب وتنهد هو يستدير وعندها سقطت عيناه على هاري.
قال وعيناه تفحصان الندبة المضيئة على جبهة هاري: ((أوه ، أوه)).
قال دمبلدور وهو يتقدم إلى الإمام لجذب الإنتباه: ((هذا هو هارى بوتر، وهذا يا هاري صديق قديم وزميل لي انه هوراسسلوغهورن)).
استدارسلوغهورن إلى دمبلدور وهو يتكلم بأسلوب ذكي: ((إذن هذا هو ما اعتقدت أنه قد يساعدك على إقناعي،أليس كذلك؟ حسنا ألباس الإجابة هي ... لا..))
سار خلف هاري وهو يدير وجهه بيعدا عنه بإصرار كما لو أنه يقاوم هذا الإغراء.
قال دمبلدور: ((حسنا أعتقد بإننا نستطيع الحصول على شراب ما...على الأقل؟... لأجل الأيام الخوالي)).
تردد سلوغهورن ثم قال:((حسناً شراب واحد فقط)).
ابتسم دمبلدور لهاري وأشار بأن يجلس على مقعد قريب ليس شبيه بالمقعد الذي كان سلوغهورن يتخذ شكله، كان المقعد قريب من مدفأة حديثة الإشعال ومصباح زيت مضيء. جلس هاري مع اعتقاده أنه لسبب ما أراد دمبلدور أن يجلسه في مكان على مرأى سلوغهورن ، الذي كان مشغولاً بالقناني والكؤوس وعندما التفت إلى غرفة الجلوس وقعت عيناه مباشرة على هاري.
قال سلوغهورن وهو ينظر بعيدا بسرعه كأنه خائف ألا يؤذي عيناه: ((همم ...خذ دمبلدور)) وأعطى العصير إلى دمبلدور الذي كان قد جلس دون أي دعوة، ودفع الصينية وطبق التقديم نحو هارى . ومن ثم أتجه إلى الأريكة وجلس عليها في سخط صامت، كانت أقدامه قصيرة جداً لدرجة أنهما لم تلمسا الأرض.
قال دمبلدور: ((حسنا هوراس ما أخبار صحتك الآن ؟)).
قال هوراس: ((ليس جيدا.. صدر ضعيف – عسر تنفس – والتهاب في المفاصل أيضا، لا أستطيع الحركة كما كنت دائما . حسنا هذا كان متوقع من كبر السن تعب و أرهاق)).
قال دمبلدور((مع ذلك فقد كنت سريعا بما فيه الكفاية لتحضير هذا الترحيب بنا في مثل هذه المهلة القصيرة، ما أعنيه هو أنه لا يمكن أن تكون لديك أكثر من ثلاث دقائق تحذير)).
قال سلوغهورن بأسلوب حاد يشوبه بعض الفخر: ((دقيقتين..لم أسمع تعويذة الدخلاء، فقد كنت اغتسل))..وأضاف بهدوء: ((الحقيقه أني رجل عجوز.. ألباس ، رجل عجوز تعب كثيراً وكسب الحق في حياة هادئة)).

فكر هاري وهو ينظر إلى الغرفة: ((لقد نال هذه الحياة حقاً))، لقد كانت مبعثرة، لكن مع ذلك كانت مريحة فقد كان بها كراسي مريحة ومساند للقدمين، كتب ومشروبات وعلب من الشوكولا، ومساند منفوخة لو لم يكن هاري قد علم من كان يعيش هناك لكان اعتقد أنها كانت سيدة غنية كبيرة في السن وصعبة المراس.
قال دمبلدور: ((أنك لاتبدو كبيرا مثلي ياهوراس)).
قال سلوغهورن بصراحة: ((حسن يبدو أنك أنت الأجدر بأن تفكر في التقاعد)).
وكانت عيناه قد وقعتا على يد دمبلدور الجريجة ثم أضاف:((أرى أن ردة فعلك لم تعد كما كانت)).
قال دمبلدور: ((كلامك صحيح تماما)) قالها وهو يعدل من كم عباءته ليخبئ بها يده المحروقة المشوبة بالسواد: ((أنا لا أنكر أنني أصبحت أبطئ مما كنت ولكن من جهه آخرى..)).
وقام بفرد ذراعيه أمامه كما لو أنه يختبر أثر الزمن ، وانتبه هاري إلى خاتم موجود في يد دمبلدور السليمة ، خاتم لم يره هاري في يد دمبلدور من قبل ،كان الخاتم كبيراً يبدو مصنوعا من مادة كالذهب وبه حجر أسو قد شق الخاتم من المنتصف . ووقعت عينا سلوغهورن الفاحصة على الخاتم أيضا ، وشاهد هاري عبوس وتجهم اعترى وجه سلوغهورن للحظة.
سأل دمبلدور: ((حسنا هل هذا كل التدابير الوقائية ضد الدخلاء، أهي من أجل ردع أكلة الموتى أم ردعي؟)).
قال سلوغهورن: ((ما الذي سيريده أكلة الموتى من محارب فقير ومتهالك مثلي)).
قال دمبلدور: ((أنا أعتقد أنهم يريدونك بأن تغير مبادئك وموهبتك لصالحهم بالإجبار أو يعذوبك ويمثلوا بك أو يقتلوك،هل حقا تريد أن تقنعني بأنهم لم يحاولون إيجادك بعد؟)).
نظرسلوغهورن في عيني دمبلدور للحظة ، ثم غمغم قائلا: ((أنا لم أعطهم الفرصة، أني مترحل من سنة وليس لدى مكان ثابت ولا أستقر في أي مكان أكثر من أسبوع ، انتقل من منزل عامة إلى منزل عامة أخر ، مالكو هذا المكان الآن في إجازة في جزر الكناريا. وهذا شئ يجلب السعادة. سوف أكون أسفاً جداً لرحيلي.إنه منزل هادئ وبسيط كما ترى . ليس لديك حاجه لإستخدام السحر هنا ، أو عليك التسلل من وسائل حمايه وإنذارات ، وأن تتأكد من أن جارك لن يقبض عليك متمسكا تعبث بالبيانو)).
قال دمبلدور: ((رائع ، لكن الأ ترى أن هذه حياه متعبه ومشقه على محارب عجوز ومتهالك يبحث عن حياه هادئه؟ الآن إذا كنت مستعداً أن تعود إلى هوجورتس)).
قاطعه سلوغهورن: ((إذا كنت تريد أن تقول لي بأن حياتي ستكون في آمان وهدوء وسلام في هذه المدرسة المزعجة فيمكنك أن توفر أنفاسك ألباس ، لقد أختبأت منكم ولكن بعض الإشاعات الغريبة قد وصلتني بعد رحيل دولوريس أمبريدج ، إذا كانت هذه هي الطريقة التي تعامل بها المعلمين لديك هذه الأيام...)).
قال دمبلدور: ((الأستاذة أمبريدج وقعت في ورطة جماعة معروفة من القناطير. أنا أعرفك ياهوراس أكثر مما تعرف نفسك فأنت لن تتوغل في الغابه وتنادي مجموعه غاضبه من القناطيربـ ((أيتها السلاله المهجنة نصف بشر ونصف حيوان)).
قال سلوغهورن: ((هل هذا مافعلته أمبريدج؟ هل هذا مافعلته حقاً؟ يا لحماقة هذه المرأة ، أنا لم أستلطفها أبداً)).
بدرت من هارى حينها ضحكة خافتة سارع في كتمها ولكن كلاً من دمبلدور وسلوغهورن التفتا إليه.
قال هارى بعجله: ((آسف ، إنها فقط.لم أستلطفها أنا الآخر..)).
وقف دمبلدور على قديمه فجأة.
سأله سلوغهورن حينها في لهجه أمل: ((هل أنت راحل؟)).
قال دمبلدور: ((كلا ، ولكن أردت أن أسأل فقط إذا كان يمكنني أستخدام دورةالمياه؟)).
قال سلوغهورن بخيبة أمل واضحة في لهجته: ((أوه، الباب الثاني في آخر الردهة على اليسار)).
خطى دمبلدور خطوة واسعة إلى خارج الغرفة وللحظات بعد أن أغلق الباب خلفه ساد السكون وبعد لحظات أخرى وقف سلوغهورن على قدميه ولكنه لم يكن واثقا ماذا كان سيفعل ألقى نظرة مخيفة على هاري ثم اتجه إلى النار وأدار لها ظهره ليدفئه ثم قال ((أتعتقد أني لا أعرف لم أحضرك معه)).
نظر إليه هاري وجد أن عينا سلوغهورن المائية متجه تماما إلى الندبة.. ندبه هارى ، وهذه المره أخذ وقته كله في التحديق في الندبه، ثم قال: ((أنك تشبه كثيراً والدك)).
قال هارى: ((نعم لقد قيل لي هذا)).
قال سلوغهورن: ((ماعدا عينيك ، لقد حصلت على—)).
قاطعه هارى وهو يشعر بالملل من كثر ماسمع هذه الكلمه في كل مكان: ((نعم أعلم عينا أمي)).
قال سلوغهورن مجيب على التساؤل الذي بعيني هارى: ((همم، نعم حسنا، ليس لك طموح بأن تعمل في مهنه التدريس، طبيعي لكن أمك على عكسك ، ليلى إيفانس ، كانت أذكى من رأيت ، وكانت نشيطة ونابضة بالحياة كما تعلم ، كانت فتاه جذابة ، لقد أعتدت أن أقول لها أنها كان المفترض تكون في منزلي، وقد أعتدت أن أخذ منها أجابات لعوبة)).
سأله هاري: ((وماذا كان منزلك؟))

رد عليه سلوغهورن: ((لقد كنت رئيس سليذرين ، نعم)) ، قالها بسرعه رغبة في أن يرى تأثير كلامه على وجه هارى .
قاله له سلوغهورن: ((لا تحاول أن تلومني وأن تكون ضدي! أنت من جريفندور مثلها كما أعتقد، أليس كذلك؟ نعم إنها عاده تكون في العائلات ولكن ليس دائما أعتقد ، هل سمعت عن سريوس بلاك؟ أعتقد أنك قد سمعت به، فقد كان مذكور في الجرائد خلال العامين الأخيرين ولكنه مات منذ بعض الأسابيع)).
شعر هاري كما لو أنه يداً خفية قد ضربته وقبضت على أحشائه بقوة وبشدة.
قال سلوغهورن: ((على أية حال ، لقد كان الصديق الغزيز، بل الأعز لوالدك في المدرسة. كانت كل عائلة بلاك في منزل واحد وهو منزلي سليذرين لكن سيريوس انتهى به المطاف في جريفندور، يا للخزي والعار، لقد كان صبي موهوب بحق، لقد درست أخوه ريجولوس عندما جاء إلى المدرسة ولكني كنت أتمنى أن أعلم العائلة كلها)).
فأندفع في الكلام بحماس كما لو أنه يقف يبايع في مزاد علني . وقد بدا كأنه يقلب في ذكرياته عن طريق نظراته وهو يحدق في الجدار المقابل: ((أمك كانت من أصل عامي ، نعم أذكر هذا ..فأنا لم أصدق الخبر فور سماعه فهي لديها ذكاء واضح لايتوافق مع دمها المتخلط..)).
قال هارى: ((واحده من أعز صديقاتي من أصل عامي ،وهي تعتبر أيضا أفضل من في عامنا)).
قال سلوغهورن: ((شئ غريب حدوث هذا، أليس كذلك؟)).
رد عليه هارى ببرود: ((ليس تماماً)).
أتجهت عينا سلوغهورن إلى هارى بدهشة: ((أرجوك لا تعتقد أنني ظالم أو متحيز..لا لا لا ..ألم أقل للتو أن أمك هي من أفضل التلاميذ الذين قابلتهم في حياتي ويوجد أيضاً ديرك كريسول في سنة بعد التي والدتك – هو حاليا رئيس مكتب العلاقات والإتصالات مع الأقزام السحرية .كان من أصل عامي أيضا ، كان طالب موهوب ومازال يعطيني معلومات مهمه وفعاله من أعماق جرنجوتس)).
أعاد سلوغهورن رأسه للخلف قليلا وهو يبتسم ابتسامة ثقة بالنفس وأشار إلى أطر الصور اللامعة على الخزانة.ثم قال: ((هولاء هم تلاميذي السابقين كل من تراهم ؟ هذا مثلاً ..بارناباس كوفي ..محرر في المتنبئ اليومي ..وكان يستمتع دائما بسماع أخبار أيامي وهذا أمبريوس فلوم مالك هوني دوكس يرسل لي سلة حلوى كل عيد ميلاد وذلك لأني عرفته بسيسيرون هاركيس الذي أعطاه عمله الأول .وهناك في الخلف يمكنك أن تراها إذا رفعت رقبتك - أنها جيونج جونس وهي كابتن هولي هيد هاربيس ..أحصل على بطاقات مجانية منها وقتما شئت)).
وبدآ أن هذه الأفكار قد أبهجت سلوغهورن.
سأله هارى الذي لم يستطع إخفاء دهشته عن كيف لم يستطيع أكلة الموتى تقصي آثره اذا كانت سلال الحلوى وتذاكر الكويدتش تصل إليه والزوار الذين يريدون نصائحه قد عرفوا كيف يصلون إليه: ((وهل كل هؤلاء الناس يعلمون كيف يجدونك ليرسلوا إليك هذه الأشياء؟)).
اختفت الابتسامة من وجه سلوغهورن بسرعة اختفاء الدم من جدرانه
ثم قال: ((بالطبع لا)) ثم نظر إلى هاري وتابع:((لقد قطعت علاقتي بكل شخص بشري منذ ما يقارب العام)).
بدآ أن كلام سلوغهورن قد صدمه هو نفسه فقد بدآ مضطربا لفترة ثم هز كتفيه وقال: ((مازال على الساحر أن يحافظ على رأسه سليمة منخفضة في كل الأوقات، من السهل أن يتكلم دمبلدور ؟لكن أن أستلم بريدا في هوجورتس سيكون مساويا لإعلان وفائي لجماعة العنقاء،ومع أنهم شجعان ورائعون وما إلى ذلك، فأنا شخصياً لا أحبذ معدل الوفيات ..)).
قال هارى وهو لم يستطيع إخفاء نبره السخرية في صوته: ((ليس من الضروري أن تنضم إلى جماعة العنقاء لتدرس في هوجورتس)) فقد كان من الصعب على هارى أن يتعاطف مع سلوغهورن وحياته ..مقارنه بحياة سيريوس وكيف كان يعيش في كهف وحيداً.
ثم تابع هارى: ((معظم المدرسين ليسوا بالجماعة. كما أنه لم يقتل أي منهم من قبل، حسنا ، ماعدا كويريل إذا تذكرته وعموما لقد نال ماكان يستحقه نظرا لأنه كان يعمل مع فولدمورت؟)).
كان هاري متأكدا أن سلوغهورن هو أحد السحرة الذين يخافون من سماع اسم فولديمورت ولم يخيب ظنه فقد اقشعر جسده وأصدر صوت احتجاج لكن هاري قد تجاهله.
تابع هارى: ((كما إنني ألآحظ أن كل من هئية التدريس والمدرسة في أمان في وجود دمبلدور كمدير لها ، أليس من المفترض أنه أكثر شخص يخشاه فولدمورت؟)).
حدق سلوغهورن في الفراغ لثواني ، كان يبدو كما لو أنه يفكر في كلام هارى.
غمغم سلوغهورن بتذمر: ((حسنا..نعم ..هذه حقيقة..أن من لا يجب ذكر اسمه يخشي كثيرا من مواجهة دمبلدور واعتقد بما أنني لست من أكلة الموتى ففولدمورت لا يعتبرني صديق له، وفي هذه الحالة قد أكون في أمان أكبر إن كنت قريباً من ألباس، لا يمكنني نكران أن موت أميليا بونز قد أثر في إذا كانت هي مع كل اتصالاتها بالوزارة والحماية منها.....))

عاد دمبلدور الى الحجرة فجاة فقفز سلوغهورن من مكانه كان يبدو كما لو انه قد نسى وجود دمبلدور بالمنزل.
قال سلوغهورن: ((ها انت ذا يا ألباس... لقد قضيت وقتا طويلا هل معدتك مضطربة؟؟))
قال دمبلدور:((لا فى الحقيقة كنت أقرأ مجلة من مجلات العامة، لقد تجاوزنا حدود استقبال هوراس لنا لقد حان وقت رحيلنا))..
أطاعه هاري بدون أي مناقشة حيث قفز على قدميه.. قال سلوغهورن متفاجئاً ((هل انتم رأحلون؟؟)).
قال دمبلدور:. ((نعم، أعتقد أني أعرف القضية الخاسرة عندما أرى واحدة)).
قال سلوغهورن ((خاسرة؟)).
كاد سلوغهورن يثور ثم تململ وهو يشاهد دمبلدور يغلق عباءة تنقله و هارى وهو يغلق زمام معطفه.
قال دمبلدور:.((حسنا انا أسف حقا لأنك غير موافق على الوظيفة يا هوراس)).
ورفع يده السليمة ليلقى تحية الوداع على هوراس ثم تابع:((هوجورتس ستكون فى قمة السعادة حينما تعود لها انت ثانية ، وبصرف النظر عن الأمان فيها، فانك مرحب بك فيها فى أى وقت تزورها كما آمل ان تفعل)).
قال سلوغهورن:((حسنا جيد جدا... سوف أفكر حقا)).
رد عليه دمبلدور:((إلى اللقاء أذن))
قال هارى ((الى اللقاء)).
وكانوا عند الباب الامامى، حينما سمعوا صوتا ينادى من خلفهم ويقول:((حسنا أذن حسنا سوف أقوم بها، موافق على الوظيفة)).
استدار دمبلدور ورأى سلوغهورن يستند ويلهث في طريق باب غرفة الجلوس..
قال له دمبلدور:((أذن ستتخلى عن تقاعدك؟)).
رد عليه سلوغهورن وصبره يكاد ينفذ:((نعم .. نعم.. أعتقد اننى مجنون لفعلي ذلك ولكن .. نعم))
قال دمبلدور:. ((رائع... حسنا هوراس... أعتقد أننا سنراك في الأول من شهر سبتمبر)).
رد سلوغهورن بتهكم:((نعم اعتقد انك ستراني حقا)).
وحينما وصل دمبلدور وهارى الى ممر الحديقة سمعوا صوت سلوغهورن يقول:((ولكني سأطالب بأجر مرتفع دمبلدور)).
ضحك دمبلدور ضحكة خافتة، واغلق من خلفهم باب الحديقة وعادوا إلى أسفل التل خلال الضباب المظلم.
قال دمبلدور لهارى: ((أحسنت ياهارى)).
قاله له هارى بدهشة: ((ولكني لم أفعل أي شيء)).
قال دمبلدور: ((لقد فعلت حقا..لقد أريت هوراس ما هي الأشياء التي سيجنيها إذا عاد لهوجورتس. هل أعجبك هوراس؟)).
قال هارى: ((همم..)).
لم يكن هارى واثق إذا كان قد أعجب به أم لا. لقد ظنه لطيفاً بطريقته لكنه كان متكبراً في اعتقاده أنه من المفاجئ أن يكون أبناء العامة سحرة متميزون.
قال دمبلدور وهو يهدف إلى التخفيف عن هارى: ((هوراس يحب الراحة لكنه في نفس الوقت يحب أن يصاحب المعروفين و المتفوقين والأقوياء ، إنه يستمتع حينما ينعكس تأثير هؤلاء عليه ، لم يحب أبداً أن يشغل منصبا أو يلقي أوامر ، يفضل دائما الأماكن الخلفيه حتى بالغرف الخاليه، وكما ترى هو أعتاد أن يحكي عن الفضلين عنده في هوجورتس. ربما بسبب طموحهم أو عقولهم..أو بسبب سحرهم وموهبيتهم وكان دائما يختار ببراعه منقطعه النظير طلابه الذين يصبحون فيما بعد من أصحاب المناصب في الكثير من الأماكن الفعاله، وعلاقاته جيده مع جميعهم..هو دائما يجني الكثير من الربح وفي عودته بأي وقت سواءً من مجموعته المفضله من القنابل أو الأناناس المتبلرة أو من أجل إعطاء فرصه للعضو الجديد في مكتب العلاقات العامه الخاصه بالإتصالات مع الأقزام الأسطورية)).
وتخيل هاري عنكبوتاً ضخماً ينسج شبكه هنا وهناك ليجذب الحشرات إليها.
وأخذ دمبلدور يكمل كلامه: ((أنا أخبرك بكل هذا ليس لأجعلك تقف ضد هوراس – ويفضل ندعوه الآن باسم الأستاذ سلوغهورن – ولكن لأجعلك تعرف طريقك الصحيح وأن تكون على معرفه وهو بدون شك سيحاول إن يستلطفك و ستكون أنت جوهوة مجموعته (الصبي الذي عاش) أو بالأسم الذي يدعونك به الآن (المختار))).
بعد هذا الكلام أخذ هارى يسترجعه بذهنه ويقارنه بجمله سمعها من بعض أسابيع وهي (لايمكن لإحدهما أن يحيا والآخر مايزال حي) جمله لها معنى رهيب.
توقف دمبلدور عن السير عند نفس الكنيسة التي عبروا منها هذا الصباح ثم قال: ((سوف أقوم بها ياهاري فور أن تمسك ذراعي)).
في هذا الوقت هاري كان مستعداً للإنتقال ولكنه مازال يشعر أنه مزعج ، وحينما اختفى الضغط وجد هاري نفسه قادراً على التنفس ثانية، ووجد نفسه يقف مع دمبلدور في زقاق يتطلع إلى أمامه مباشرة فرأى ثاني

أحب المباني إليه(الجحر). على الرغم من شعور الرهبة الذي شعر به هاري..فأن معنوياته قد ارتفعت عند روئيته للجحر فرون بداخله، وكذلك السيدة ويزلي التي تصنع أفضل الطعام.
قال دمبلدور:((إذا لم تكن تمانع ياهاري أحب أن أقول لك بعض الكلمات قبل أن نفترق كلام خاص لك، ربما هنا)) قالها وهو يشير إلى مكان خارج المنزل وهو المكان الذي يضع فيه أفراد عائلة ويزلي عصى المقشات، كان المكان شبيهاً بالدولاب.
تبع هاري دمبلدور عبر باب الدولاب المكسور، وأضاء دمبلدور أعلى عصاته التي أخذت تضيء كأنها مصباح.
ثم أخفض عينيه إلى هاري مبتسماً وقال:((أنا أتمنى أن تسامحني لذكري ذلك ياهاري، ولكني مسرور وفخور بك بسبب ماحدث ومافعلته في مبنى الوزارة ،أسمح لي أن أقول لك أنني أظن أن سيريوس كان سيكون فخوراً بك)).
أحس هاري وكأن صوته قد تخلى عنه.. لم يستطع هاري مناقشة أمر سريوس.. فقد كان كلام عمه فيرنون يكفيه حينما قال: ((أبوه الروحي مات؟)) والأسوأ عندما نطق سلوغهورن اسمه باحتقار.
قال دمبلدور بهدوء: ((إنه أمر مؤلم وموجع؛إنك انت وسيريوس كان وقتكما قصيراً معاً والنهاية الموجعة قطعت عليكما حياة وعلاقة سعيدة)).
أومأ هاري برأسه وهو يحدق في العنكبوت الذي يتسلق قبعة دمبلدور.كان هاري يعلم أن دمبلدور يفهمه، وربما كان دمبلدور يشك في أنه، حتى وصول رسالته، كان يقضي وقته مع آل درسلي مستلقيا في فراشه، رافضاً الطعام وهو يحدق بالنافذة التي يملؤها الضباب، وكان قلبه تملؤه الوحدة القاسية والاكتئاب وكأنه واجه الديمنتورات للتو
نطق هاري أخيراً وقال:((إنه شيئ صعب.. أن أدرك أنه لن يكتب لي مرة أخرى..)).. شعر هاري بالغباء لاعترافه بالحقيقة ،لكن حقيقة أنه كان له شخصاً خارج هوجورتس يهتم لأمره كوالد له تقريبا وكان ذلك من أفضل الأشياء حول اكتشافه أبوه الروحي، أما الآن فالبريد اليومي لن يؤمن له هذه الراحة بعد اليوم.
قال دمبلدور:((كان سيريس يمثل لك الكثير في حياتك مما كنت لا تعرفه من قبل، ومن الطبيعي أن تكون الخسارة محطمة)).
قاطعه هاري: ((لكن حينما كنت في منزل آل درسلي وجدت أني لا يمكن أن أحبس نفسي أو أنهار.. سيريوس لم يكن يريد ذلك أليس كذلك؟ والجميع هكذا؟ الحياة قصيرة جداً.. انظر إلى السيدة بونز أو إيملين فانس، قد أكون التالي أليس كذلك.. ولكن إن كان..))
ورفع عينيه إلى عيني دمبلدور الزرقاوين وقال:((سأحرص على أن أأخذ من آكلي الموتى قدر المستطاع وأن أنهي فولديمورت معي إن استطعت)).
قال دمبلدور:((تتحدث كوالديك ياهاري وكابن لسيريوس،كنت لأنزل قبعتي احتراماً لك لكني أخاف أن أرشقك بالعناكب)).
((والآن ياهاري لنتحدث في موضوع قريب.. أعتقد بأنك قد قرأت المتنبيء اليومي خلال الأسبوعين السابقين؟)).
رد عليه هاري وقلبه يدق بعنف:((نعم)).
قال دمبلدور: ((إذاً قد رأيت أنه قد تسربت الأخبار عن مغامرتك تلك الليلة في صالة النبوءات؟)).
قال هاري:((نعم.. والآن الكل يعلم أنني أنا الموجه إليه...)).
قاطعه دمبلدور:((لا أحد يعرف..يوجد فقط شخصين في العالم أجمع يعرفون المعلومات كاملة الموجودة في النبوءة وأنها عنك أنت ولورد فولدمورت ،وهما يقفان هنا داخل هذه الخزانة . ولكن هناك البعض الذين قد حزروا أن فولديمورت قد أرسل آكلي الموتى ليسرقوا النبوءة وأن النبوءة تتحدث عنك)).
((... والآن أعتقد أني مصيب في القول أنك لم تخبر أحداً بما في النبوءة؟)).
قال هاري:((بلى)).
قال دمبلدور:((قرار حكيم، على الرغم من أني أعتقد أنه من الأفضل أن تخفف من ذلك لمصلحة أصدقائك ،السيد رون ويزلي والآنسة هيرميون جرينجر، أعتقد أنه من الأفضل أن يعرفوا ، أن تؤذيهم بعدم إخبارك لهم بشيء مهم كهذا)).
قال هاري: ((أما لم أرد أن ....)).
قال دمبلدور:((...تقلقهم أو ترعبهم؟)) وأخذ ينظر إلى هاري من خلال نظارته التي تشبه نصف قمر ثم تابع:((أو ربما لتظهر لهم إنك أيضاً قلق وخائف؟... أنت بحاجة إلى أصدقائك ياهاري وبالضبط مثلما قلت لم يكن سيريوس ليريدك أن تحبس نفسك)).
لم يقل هاري شيئاً وكان لا يبدو على دمبلدور أنه كان ينتظر منه إجابة ثم قال دمبلدور:((عموماً أحب أن أخبرك بأنني سأتولى دروسك الخاصة هذا العام)).
خرج هاري من صمته قائلاً: ((خاصة.. معك؟!))
قال دمبلدور: ((نعم.. أعتقد أنه من الأفضل أن أتولى أنا مسؤولية دروسك وتدريبك)).

قال هاري وهو ينظر إلى دمبلدور بأمل وتفاؤل: ((ماذا ستعلمني يا سيدي؟))
قال دمبلدور:. ((قليلاً من ذا وذاك))
قال هاري:. ((إذا قمت أنت بتدريسي فلست بحاجة إلى إلى دراسة الأوكلومنسي مع سناب أليس كذلك؟))
قال دمبلدور لهاري محذرا ومصححا.:. ((الأستاذ سناب يا هاري... وليس سناب فقط..)) ثم تابع ..((لا .. لست بحاجة إلى هذه الدروس معه ثانية))
قال هاري وهو غير مصدق:((رائع... فقد كانت دروسه.....)) ثم توقف ولم يكمل الجملة حرصا منه إن لا يقول الكلمة التي فكر فيها..
قال دمبلدور مبتسما وهو يومأ لهاري: ((أعتقد أن كلمة مهزلة ستفي بالغرض وتكمل الجملة..)).
ضحك هاري... ثم قال:((حسنا هذا يعنى اننى لن أرى الأستاذ سناب كثيرا منذ الآن؟... لأنه لن يدعني آخذ دروس الوصفات إن لم أحصل على إمتياز في مستوى السحر العادي، الذي أعرف أني لم أحصل عليه ..)).
قال دمبلدور:. ((لا تحسب متوى السحر العادي ، قبل أن تصل إليك النتائج، التي أعتقد أنها سترسل إليكم في وقت لاحق اليوم. وشيئان آخران يا هاري)).
((أولا أطلب منك أن تظل عباءة الإخفاء معك دائما حتى و أنت بداخل هوجورتس،منذ الآن هل تفهمني جيدا؟))
أومأ هاري برأسه على دليل الموافقة والاستيعاب.
تابع دمبلدور:((وأخيرا، في أثناء وجودك في الجحر فقد أعطي الجحر أعلى حماية تستطيع وزارة السحر أن تؤمنها وقد سببت هذه الإجراءات الإزعاج لمولي وآرثر فكل بريدهم على سبيل المثال يتم تفتيشه من قبل الوزارة قبل إرساله إليهم وهما لا يمانعان لأن الشيء الوحيد الذي يهمهما هو أمانك ولن يكون رداً للجميل إذا خاطرت بحياتك أثناء وجودك هنا)).
قال هاري ((فهمت)).
قال دمبلدور وهو يدفع باب خزانة عصى المقشات ويخرج إلى الحديقة:((حسناً إذاً ، إني أرى ضوءاً ينبعث من المطبخ لا تدعنا نحرم مولي من أن تستنكر عليك ضعفك)).

***



الفصل الخامس: لزوجة متزايدة

اقترب كل من هاري و دمبلدور من الباب الخلفي للجحر الذي كان محاطاً بالنفايات المألوفة من أحذية ذات ساق طويلة قديمة وقدور صدئة..استطاع هاري أن يسمع صوت الدجاج النائم يأتي من سقيفة بعيدة..
طرق دمبلدور الباب ثلاث مرات فلاحظ هاري حركة مفاجئة وراء نافذة المطبخ..وسمعا صوتاً عصبياً عرف هاري على الفور أنه صوت السيدة ويزلي يقول: ((من هناك ؟ عرّف نفسك)).
فقال دمبلدور: ((إنه أنا.. دمبلدور ومعي هاري)).
فتح الباب فوراً.. ووقفت السيدة ويزلي التي كانت قصيرة وممتلئة قليلاً وترتدي رداء أخضر قديما..وقالت:
((عزيزي هاري.. ألباس.. لقد أخفتني لقد أخبرتني ألا أتوقع مجيئك قبل الصباح))
قال دمبلدور و هو يقف عند العتبة ويشير لهاري بالدخول: ((لقد كنا محظوظين.. إن سلوغهورن سهل الإقناع أكثر مما كنت أتوقع.. لقد فعلها هاري بالطبع..آه.. أهلا نيمفادورا!)).
نظر هاري حوله فرأى أن السيدة ويزلي لم تكن بمفردها على الرغم من تأخر الوقت؛ فقد رأى ساحرة صغيرة بوجه شاحب يشبه القلب و شعر بني يشبه شعر الفئران.. كانت تجلس على المائدة و وبين يديها كوب كبير..
قالت: ((أهلا بروفيسور.. كيف حالك يا هاري ؟)).

رد هاري: ((أنا بخير يا تونكس)).
فكر هاري بأنها تبدو مرهقة أو حتى مريضة.. كانت وكأنها تجبر نفسها على الابتسام. تحديداً كان مظهرها الخالي من الألوان لا كما اعتاد أن يراها.. فلم يكن لون شعرها هو اللون الوردي المعتاد..
وقالت بسرعة وهي تقف: ((يستحسن أن أذهب الآن)).. ثم وضعت عباءتها على كتفيها وقالت:
((شكراً على الشاي و على تعاطفك يا مولي)).
قال دمبلدور بتهذيب: ((أرجوك لا تغادري لأجلي.. وأنا أيضاً لا أستطيع البقاء.. فلديّ أمور طارئة عليّ مناقشتها مع ريفوس سكريمجيور)).
قالت تونكس بدون أن تنظر إلى عيني دمبلدور ((لا.. لا.. يجب أن أذهب.. عمتم مساء..)).
قالت مولي: ((عزيزتي.. لم لا تأتين إلى العشاء في نهاية الأسبوع ؟؟ ... ريموس و مودى سيأتون..)).
ردت تونكس: ((لا.. لا يا مولي.. شكراً على أي حال عمتم مساء جميعاً..)).
أسرعت تونكس خارجاً، مجتازة هاري ودمبلدور.. ووقفت خلف عتبة المنزل ببضعة خطوات ثم استدارت واختفت على الفور..ولاحظ هاري أن السيدة ويزلي كانت تبدو قلقة..
قال دمبلدور: ((حسناً.. هاري.. سأراك قريباً في هوجورتس.. اعتنِ بنفسك..مولي.. أنا في خدمتك..)).
ثم شكر السيدة ويزلي وتبع خطى تونكس ثم اختفي تقريباً في نفس البقعة.
أغلقت السيدة ويزلي الباب على الساحة الخالية.. ثم قادت هاري إلى غرفة بها مصباح على المنضدة لكي تستطيع تفحص ملامحه..!
تنهدت السيدة ويزلي وهى تنظر له من الأعلى إلى الأسفل: ((أصبحت مثل رون ... كلاكما تبدوان كما لو أن أحدهم ألقى عليكما لعنة التمدد، لقد لاحظت أن رون قد ازداد أربع بوصات منذ أن اشتريت له ملابس المدرسة آخر مرة ! هل أنت جائع ؟)).
أدرك هاري فجأة كم هو جائع فقال: ((أجل..)).
قالت : ((اجلس يا عزيزي..سأحضر لك شيئاً لتأكل)).
في اللحظة التي جلس فيها هاري.. قفز قط برتقالي اللون ذو فرو كثيف ووجه مربع على ركبتيه واستقر عليهما وأخذ يموء...
كان كروكشانكس.
قال هاري بفرح و هو يداعب كروكشانكش خلف أذنيه: ((إذن.. هيرميون هنا ؟)).
طرقت السيدة ويزلي قدر حديدي ضخم بعصاها السحرية.. فبدأ الخليط بداخله يتواثب في ضجيج مرتفع وظهرت فقاعات على الفور.. ثم قالت: ((نعم لقد وصلت أول أمس.. الجميع نائم؛ لم نكن نتوقع مجيئك قبل ساعات.. تفضل يا عزيزي)).
ثم نقرت على القدر مرة أخرى.. فارتفع في الهواء.. وطار ناحية هاري.. وانقلب. فجعلت السيدة ويزلي طبقاً ينزلق أسفل القدر ليلتقط الخليط اللزج.. الذي كان يبدو كأنه حساء بصل!
ثم سألت هاري: ((هل تريد خبزاً يا عزيزي ؟)).
((شكراً يا سيدتي)).
لوحت بعصاها فطار رغيف من الخبز وسكين في الهواء برشاقة.. وحطّ على المائدة،
وجلست السيدة ويزلي بجانب هاري.. وقالت: ((إذن أنت من أقنع هوراس سلوغهورن أن يقبل بالوظيفة ؟)).
أومأ هاري برأسه.. لكنه لم يستطع التكلم لأن فمه كأن مليئاً بالحساء الساخن..
فأكملت: ((لقد علمني أنا وآرثر، لقد كان في هوجورتس لمدة طويلة.. لقد بدأ التعليم في نفس الوقت الذي بدأ فيه دمبلدور على ما أعتقد ! هل يروق لك ؟)).
هز رأسه هزة غير واضحة لأن فمه كأن مليئاً بالخبز!
قالت السيدة ويزلي في حكمة و هي تهز رأسها قليلاً: ((أعلم ماذا تقصد.. أنه يستطيع بالتأكيد أن يكون مذهلاً في أي وقت يريده و لكن آرثر لم يكن يحبه أبداً.. لقد امتلأت الوزارة بتلاميذه القدامى والمفضلين لديه..لقد كان يجيد التشجيع و السير مع الركب لكنه لم يجد أبداً الوقت الكافي ليناقش آرثر – لقد بدا أنه يعتقد أن آرثر لم يكن ساحراً مميزاً.. حسناً.. ذلك يبين لك بأنه حتى سلوغهورن يرتكب الأخطاء..لا أعرف أن كان رون قد قال لك هذا في خطاباته- بالرغم من حدوث هذا منذ فترة قصيرة-.. ولكن آرثر حاز على ترقية..)).
كأن واضحاً جداً لهاري أن السيدة ويزلي لم تكن متشوقة كثيراً أو مندفعة لتخبره بهذا..
ابتلع هاري كمية كبيرة من الحساء الساخن جداً وشعر أن حنجرته قد احترقت بشدة..
فقال لاهثاً: ((هذا رائع..)).
قالت السيدة ويزلي وهي تتكلم بصعوبة و قد امتلأت عيناها بالدموع تأثراً بالأمر: ((أنت طيب يا عزيزي!)).
((لقد جهز ريفوس سكريمجيور عدة مكاتب جديدة استجابة للوضع الجديد وآرثر يرأس مكتب الكشف و البحث عن التعاويذ الدفاعية و الأساليب الوقائية المزيفة، أنها وظيفة كبيرة.. أن لديه عشرة أشخاص يقدمون له التقارير)).

قال هاري: ((ماذا بالتحديد ـــ)).
ردت السيدة ويزلي: ((كما ترى أن الجميع يعيشون في ذعر بعد رجوع – أنت تعرف من – الأشياء الغريبة تم جمعها للبيع في كل مكان – والتي يعتقد السحرة أنها ستحميهم ضد - أنت تعرف من- ومن آكلي الموتى.. أنت تستطيع تخيل نوعية هذه الأشياء التي يمكن أن تسميها الوصفات الوقائية أو جرعات الحماية التي تعتبر من الكسب الغير مشروع.. مضافاً إليها مقدار من قيح البوبوتيبير.. أو إرشادات للتعاويذ الدفاعية التي تجعل أذنيك تسقطان فعلاً..
حسناً.. في الحقيقة فأن المذنبين والمستفيدين الرئيسيين هم أناس مثل مندنجس.. وآخرون ممن لم يقوموا بعمل شريف في حياتهم أبداً، ودائماً يستغلون خوف أي شخص.. لكن بين الحين و الآخر تحدث أشياء سيئة حقاً مثل ذلك اليوم الذي صادر فيه آرثر صندوق مناظير التجسس و يبدو أنه صنع من قبل أحد آكلي الموتى..
لذا يمكنك أن ترى أنه عمل مهم جداً وأنا أقول له أنه من السخيف أن يشتاق للعمل مع قادحات الشرر والكركند وغيرها من قمامة العامة)).
أنهت السيدة ويزلي حديثها بنظرة صارمة كما لو أن هاري صرح بأنه من الطبيعي أن يفتقد قادحات الشرر..
سأل هاري: ((هل السيد ويزلي في العمل ؟)).
((نعم.. في الحقيقة لقد أصبح يتأخر قليلاً.. لقد قال لي أنه سيرجع بعد منتصف الليل)).
استدارت لتنظر إلى ساعة كبيرة وضعت بشكل سيء على كومة من الملاءات في سلة الغسيل على طرف الطاولة.. عرفها هاري على الفور.. كأن لديها تسع عقارب، كل عقرب كتب عليه اسم فرد من عائلة ويزلي،كانت الساعة غالباً ما تكون معلقة على الحائط في حجرة المعيشة، لكن وضعها الحالي يدل على أن السيدة ويزلي أصبحت تحملها معها في أرجاء المنزل طوال الوقت.
كان كل عقرب يشير الآن إلى خطر مميت..
قالت السيدة ويزلي بعدم اقتناع: ((لقد أصبحت هكذا منذ فترة قليلة.. منذ أن ظهر - أنت تعرف من- إلى العلن،أنا أفترض أن الجميع أصبح في خطر مميت الآن.. لا أعتقد أن عائلتنا هي فقط من في خطر، ولكنني لا أعرف أي أحد لديه ساعة مثل هذه.. لذا لا أستطيع أن أسأل وأتأكد.. أوه..)).
أشارت السيدة ويزلي إلى الساعة بصيحة مفاجئة.. كان عقرب السيد ويزلي يشير إلى السفر: ((إنه قادم))..
بعد دقيقة.. سمعا طرقاً على الباب الخلفي..
وقفت السيدة ويزلي في سعادة وأسرعت إلى الباب، ووضعت رأسها جيداً على الباب ونادت برقة: ((آرثر.. هل هذا أنت ؟)).
وجاء صوت السيد ويزلي: ((نعم.. و لكنى سأقول هذا أيضا إذا كنت من آكلي الموتى، عزيزتي.. اسألي السؤال..)).
فردت السيدة ويزلي: ((لكن.. بحق..)).
فقال: ((مولي.. اسألي..)).
ردت السيدة ويزلي: ((حسناً.. حسناً.. ما هو طموحك الحقيقي ؟)).
قال السيد ويزلي وهو يتنهد: ((أن أعرف كيف تبقى الطائرة محلقة في الجو!)).
أومأت السيدة ويزلي وأدارت مقبض الباب.. ولكن يبدو أن السيد ويزلي كان قابضاً على الباب بإحكام وموصداً إياه..
قال السيد ويزلي: ((هيا يا مولي.. يجب أن أسألك بدوري أولاً..)).
قالت: ((آرثر.. هذا حقاً سخيف..)).
قال السيد ويزلي: ((بماذا تحبين أن أناديك عندما نكون وحدنا ؟)).
بالرغم من أن هاري لم يكن يرى السيدة ويزلي جيداً؛ إلا أنه كأن متأكداً من أن وجهها قد تخضب بالحمرة وشعر هو نفسه أيضاً بالخجل؛ فأكمل تناول الحساء باستعجال محدثاً ضجة بملعقته ووعاءه..
همست السيدة ويزلي في ترقب: ((مولي وبلز!)).
((صحيح.. الآن اسمحي لي بالدخول..!)).
فتحت السيدة ويزلي الباب لترى زوجها؛ كان السيد ويزلي ساحراً نحيف ذو شعر أحمر يغلبه الصلع.. مرتدياً نظارة تبدو بلاستيكية وعباءة سفر طويلة عليها بعض الغبار..
قالت السيدة ويزلي: ((حتى الآن أنا لا أرى لماذا علينا أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة عندما تأتي للمنزل..)).
كان وجه السيدة ويزلي – كما توقع هاري – متورداً وهي تساعد السيد ويزلي في خلع عباءته..
وأكملت: ((أعنى أن آكل الموتى بالتأكيد سيجبرك على الاعتراف بجواب أسئلتنا قبل أن يمثل بك..)).
قال السيد ويزلي: ((أنا أعرف.. ولكنها إجراءات الوزارة عليّ أن أكون قدوة.. ممم.. توجد رائحة طيبة.. هل هو حساء البصل ؟!)).
استدارت السيدة ويزلي بسعادة إلى الطاولة.. فاستدار السيد ويزلي هو الآخر وقال: ((هاري ! .. لم نكن نتوقع مجيئك قبل الصباح..)).

ثم حيّا هاري وجلس بجانبه بعد أن قدمت له السيدة ويزلي طبقاً من حساء البصل..
ثم قال: ((شكراً يا مولى.. لقد كانت ليلة سيئة.. بعض المعتوهين بدأوا بيع ميداليات التحول، و التي يدعون أنها بمجرد أن تعلقها حول رقبتك ستكون قادراً على تغيير مظهرك بإرادتك مئة ألف تنكر.. كل ذلك بعشر جاليونات..!)).
قالت السيدة ويزلي: ((وماذا يحدث عندما يتم ارتداؤها ؟)).
قال: ((تقريباً تتحولين إلى اللون البرتقالي بشكل غير محبب.. وعدة أشخاص انتشرت في أجسامهم ثآليل تشبه بذور النباتات.. كما لو أن مستشفي سانت مونجو ليس لديه عمل لينشغلون بهم..)).
قالت السيدة ويزلي: ((تبدو من النوع الذي يجده فريد وجورج مسلياً! هل أنت متأكد من أنهم لن يفعلوا هذا؟)).
قال: ((نعم.. أنا متأكد ! الأولاد لا يمكن أن يفعلوا أي شيء يشبه ذلك.. ليس عندما يكون الناس يائسين ويرغبون في الحماية)).
قالت: ((إذن.. لهذا تأخرت.. بسبب ميداليات التحول ؟)).
قال السيد ويزلي: ((لا.. لقد تعرضنا لضجيج بسبب تعويذة سيئة.. إنها تعويذة مضادة أصابت فيلاً وأحد القلاع.. ولكن لحسن الحظ كانت الفرقة المنفذة للقوانين السحرية قد تعاملت مع الموقف في نفس الوقت الذي وصلنا فيه إلى هناك)).
كتم هاري تثاؤبه بيده.. إلا أن السيد ويزلي لاحظه..
فقال: ((هاري.. الفراش.. تستطيع النوم في غرفة فريد و جورج.. ستأخذها لوحدك)).
قال هاري: ((لماذا.. أين هم إذن ؟)).
قالت السيدة ويزلي: ((أنهم في حارة دياجون ينامون في شقة صغيرة فوق دكان المداعبات السمجة لأنهما مشغولان جداً.. أنا لم أكن أؤيد ذلك في البداية ولكن يبدو أنهم لديهم ميل لإدارة الأعمال..تعال معي يا عزيزي.. لقد أحضرنا أمتعتك هناك مسبقاً..)).
قال هاري وهو يدفع كروكشانكس فقفز بسرعة و خرج من الحجرة: ((تصبح على خير.. سيد ويزلي..)) .
قال السيد ويزلي: ((تصبح على خير يا هاري)).
رأى هاري السيدة ويزلي وهي تنظر للساعة الملقاة في سلة الغسيل مرة أخرى عندما غادروا المطبخ.. لقد أصبحت كل العقارب الآن تشير إلى خطر مميت..!
كانت حجرة فريد وجورج في الدور الثاني، أشارت السيدة ويزلي بعصاها إلى المصباح والذي أنتشر ضوءه على الفور.. وبالرغم من وجود مزهرية كبيرة بها أزهار قد وضعت على الطاولة أمام النافذة الصغيرة إلا أن روائحها الذكية لم تخفِ الرائحة الغريبة المنتشرة بالغرفة و التي اعتقد هاري أنها بارود..!
كانت الغرفة مليئة بالصناديق الصغيرة غير صندوق هاري الكبير، كانت الحجرة مخزناً مؤقتاً..
صاحت هيدويج بسعادة كأنها ترحب بقدوم هاري ثم طارت من خلال النافذة، فعلم هاري أنها كانت تنتظر رؤيته قبل ذهابها للصيد..
تمنى هاري للسيدة ويزلي ليلة سعيدة قبل أن يخرجا، ثم ارتدى منامته واستلقى على السرير.. كأن هناك شيء صلب موجود داخل الوسادة.. فالتقطه.. كانت حلوى نصف برتقالية – نصف أرجوانية اللون والتي تعرف عليها على الفور..
كانت حلوى التقيؤ..
ابتسم هاري و نام فوراً..
بعد ثوانٍ قليلة أو هذا ما خُيل لهاري، كان قد استيقظ على ما يشبه صوت المدفع عندما أنفتح الباب فجأة.. اعتدل هاري على الفراش و سمع احتكاك الستائر عندما قام أحد ما بشدها.. كان شعاع الشمس قد سطع وكاد أن يثقب عينيه من شدته، فحجب هاري عينيه بإحدى يديه وبحث عن نظارته بيده الأخرى و قال: ((ماذا يحدث هنا ؟)).
رد عليه أحد بصوت عالي متحمس: ((لم نكن نعرف أنك هنا)).
وتلقى ضربة حادة على قمة رأسه..
قالت فتاة بنبرة تأنيب: ((رون.. لا تضربه..)).
وجد هاري نظارته و ارتداها على الرغم من أن الضوء كان قوياً إلا أنه لم يكن يرى أي شيء سوى ظل طويل يتحرك أمامه.. و بعد لحظات.. رأى بصعوبة رون ويزلي يجلس أمامه ويقول: ((هل أنت بخير ؟)).
رد هاري وهو يحك قمة رأسه.. ثم أعاد رأسه فوق الوسادة: ((بأفضل حال.. وأنت ؟)).
رد رون بعد أن سحب أحد الصناديق و جلس عليها: ((بخير.. منذ متى وأنت هنا؟ لقد أخبرتنا أمي للتو..)).
قال هاري: ((حوالي الساعة الواحدة صباحاً)).
قال رون: ((هل العامة على ما يرام ؟ هل يعاملونك جيداً ؟)).
رد هاري: ((يعاملونني بنفس ما اعتدت عليه منهم.. أنهم لا يتكلمون معي كثيراً ولكنني أحب هذه الطريقة.. كيف حالك يا هيرميون ؟)).

قالت هيرميون التي جلست على طرف الفراش وهي تتفحص هاري بدقة الذي كان يبدو كالمريض: ((أنا بخير)).
فكر هاري أنه يعلم ما وراء نظرتها له و لكنه لم يحب مناقشة موت سيريوس أو أي أحاديث بائسة في هذه اللحظة..
فقال بسرعة: ((كم الساعة الآن؟ هل فاتني وقت الفطور ؟)).
قال رون: ((لا تقلق بشأن هذا فستحضر لك أمي صينية الإفطار إلى هنا.. فهي تعتقد أنك تعانى من سوء التغذية.. ما الجديد ؟)).
رد هاري: ((لا شيء.. لقد كنت عالقاً في منزل خالتي وعمي..)).
قال رون بسرعة: ((دعك من هؤلاء.. أنت كنت مع دمبلدور..)).
قال هاري: ((لم يكن شيئاً مسلياً.. لقد أرادني إقناع مدرسٍ عجوز كي يتراجع عن التقاعد.. اسمه هوراس سلوغهورن..)).
نظر رون إليه في إحباط وقال: ((كنا نظن...)).
قاطعته هيرميون بنظرة محذرة فسكت على الفور..
وقالت بسرعة: ((لقد كنا نظن شيئاً من هذا القبيل..!!)).
قال هاري: ((حقاً ؟)).
قالت: ((أجل.. أجل.. فقد رحلت أمبريدج ونحن بالتأكيد في حاجة إلى مدرس للدفاع ضد السحر الأسود !)).
قال رون: ((كيف يبدو ؟!)).
قال هاري: ((أنه يبدو ضخماً قليلاً ولكنه كان رئيس سليذرين.. أهناك خطب ما يا هيرميون ؟)).
نظرت هيرميون كما لو كانت ستنطق بالتعابير الغريبة وسببها.. لكنها بدلت تعابير وجهها بسرعة إلى ابتسامة غير مقنعة..
اعتدلت في جلستها: ((لا بالتأكيد.. هل بدا سلوغهورن كمدرس جيد ؟)).
قال هاري: ((لا أعرف.. لا يمكن أن يكون أسوأ من أمبريدج..أليس كذلك ؟)).
جاء صوت من المدخل: ((أنا أعرف شخصاً أسوأ من أمبريديج..)).
جيني شقيقة رون الصغيرة دخلت إلى الغرفة وبدت غاضبة: ((أهلاً يا هاري)).
سأل رون: ((ماذا بك ؟)).
قالت جيني جالسة هي الأخرى على الفراش: ((أنها هي.. إنها تقودني إلى الجنون..!)).
سألت هيرميون متعاطفة معها: ((ماذا فعلت الآن ؟!)).
ردت جيني: ((إنها الطريقة التي تكلمني بها.. تعاملني كطفلة في الثالثة !!)).
ردت هيرميون: ((أنا أعلم.. إنها معتدة بنفسها..)).
اندهش هاري أن يسمع هيرميون تتحدث عن السيدة ويزلي هكذا..
و قال رون: ((ألا يمكن أن تبتعدا عن طريقها لخمس ثوانٍ؟)).
ردت جيني في برود: ((أجل.. هذا صحيح..دافع عنها.. أجل.. دافع عنها.. فكلنا نعلم أنك تحدق بها طوال الوقت..!)).
كان هذا أغرب تعليق سمعه هاري عن أم رون.. وفي نفس الوقت لم يستطع أن يلوم رون على التحدث بهذه الطريقة.. شعر هاري بأن هناك شيئاً لا يعلمه
فقال هاري: ((من الذي تتحدثون عـ...)).
و لكن السؤال قد تم الإجابة عليه قبل أن يكمله..
انفتح باب الغرفة مرة أخرى.. شعر هاري بالهواء يصطدم بوجهه؛ فسحب غطاء الفراش، كان الهواء من القوة بحيث جعل جيني وهيرميون ينزلقان من طرف السرير على الأرض..
كانت هناك ساحرة شابة تقف على مدخل الغرفة.. كانت تملك جمالاً لا مثيل له ! تخطف الأنفاس.. !
كانت طويلة و لها شعر أشقر طويل وتحمل صينية ثقيلة بها فطور هاري..
قالت الفتاة: ((آري..! لقد مر الكثير..)).
عندما تخطت المدخل ظهرت السيدة ويزلي وراءها في قمة الغضب..
قالت السيدة ويزلي: ((لم يكن عليك إحضار الصينية بنفسك.. أنا كنت على وشك فعل ذلك))
قالت فلور ديلاكور وهى تضع الصينية على ركبتيّ هاري وتحييه: ((لم يكن هناك مشكلة..))
شعر هاري بالخجل قليلاً.. وهي تكمل: ((لم أرك منذ وقت طويل.. هل تذكر أختي غابريال؟ أنها لم تتوقف عن التكلم عنك آري بوتر.. ستكون سعيدة إذا رأتك مرة أخرى..)).
سأل هاري ببراءة: ((هل هي هنا أيضاً ؟)).
قالت فلور وهي تضحك ضحكة لزجة: ((بالتأكيد لا أيها الولد الساذج.. أنا أقصد الصيف القادم عندما..)).
وأكملت: ((ولكن.. ألا تعلم ؟)).

وبرقت عيناها الزرقاوان ثم نظرت بتأنيب إلى السيدة ويزلي التي قالت: ((لم يكن هناك الوقت الكافي لكي أقول له)).
نظرت فلور لهاري و هي تهز شعرها: ((أنا وبيل سنتزوج..)).
قال هاري متعجباً: ((أوه.. واو.. تهانيَّ..)).
لم يفهم هاري لماذا كانت السيدة ويزلي وهيرميون و جيني يتجنبن النظر لبعضهن..!
انحنت فلور له و حيته مرة أخرى، ثم قالت: ((بيل مشغول جداً.. أنه يعمل بجد وأنا أعمل قليلاً في بنك جرنجوتس بسبب ضعف لهجتي الإنجليزية.. ولذلك أحضرني إلى هنا لعدة أيام.. لأتعرف على العائلة، ولقد سعدت عندما علمت أنك ستأتي.. لا يوجد هنا الكثير من العمل سوى الطبخ والعناية بالدجاج.. حسناً.. تمتع بفطورك يا آري)).
بهذه الكلمات أنهت فلور المحادثة ثم خرجت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها بهدوء..
أصدرت السيدة ويزلي ضوضاء بصوت يشبه: ((تششش..!)).
قالت جيني بهدوء: ((أمي تكرهها..)). \
همست السيدة ويزلي مقاطعة: ((أنا لا أكرهها.. أنا أفكر فقط في أنهما تسرعا في التخطيط للخطوبة.. هذا كل ما في الأمر..)).
قال رون الذي كان يحدق في الباب المغلق وكان يبدو كأن أحداً قد وجه له لكمة: ((لقد تعرفا على بعض منذ سنة..)).
قالت السيدة ويزلي: ((حسناً أنا أعرف.. هذا لن يطول.. أنا أعرف لماذا حدث ذلك بعد رجوع - أنت تعرف من – اعتقد السحرة أنهم قد يموتون غداً و لذلك فهم يتسرعون في اتخاذ قرارات يحتاجون في العادة إلى وقت طويل لاتخاذها، نفس الشيء حدث المرة السابقة.. كان قوياً، والسحرة يهربون من أمامه إلى كل مكان..)).
قالت جيني بمكر: ((إذن هذه النظرية.. هل تشملكما أنت وأبي ؟)).
ردت السيدة ويزلي : ((أبوك وأنا خلقنا لنكون لبعضنا.. فما العبرة في الانتظار ؟ بينما بيل وفلور..! حسناً.. ما الذي يتشابهان فيه ؟ إنه يعمل بجد وواقعي يحب العمل بينما هي..)).
أكملت جيني بسرعة: ((باردة.. ولكن بيل ليس واقعياً.. أنه كاسر للتعاويذ فهو يحب المغامرة.. القليل من البهجة.. لذلك ذهب إلى اللزجة حسب رأيي)).
قالت السيدة ويزلي بحدة بينما هاري وهيرميون يضحكان: ((كفّي عن مناداتها بهذا الاسم.. ينبغي عليّ الذهاب الآن.. هاري.. كُل البيض وهو ساخن..)).
وبدت السيدة ويزلي مهمومة وهي تغادر الغرفة..
كان رون يبدو كالغائب عن الوعي، ثم هز رأسه كالكلب الذي ينفض جسده من الماء..
قال هاري: ((ألن تعتادوا عليها إذا بقت في المنزل ؟)).
قال رون: ((نعم أنت محق.. ولكن إذا ذهبت خارج حياتنا فجأة فإن ذلك يكون مثل..)).
قالت هيرميون بغضب: ((هذا مثير للشفقة..)).
و فجأة وقفت ومشت نحو الحائط وتحولت لتواجه رون عندما وصلت إليه وعقدت ذراعيها واحدة فوق الأخرى..
سألت جيني رون بشك: ((أنت لا تريدها هنا للأبد.. أليس كذلك ؟ حسناً.. أمي ستوقفها عن فعل ذلك إذا استطاعت.. أراهنك على ذلك..)).
لكن رون اكتفي بهز كتفيه..
سأل هاري: ((كيف ستنجح في إيقافها ؟)).
ردت جيني ببساطة: ((إنها تواصل دعوة تونكس للحضور للغداء.. أعتقد أنها تأمل أن يقع بيل في حب تونكس بدلاً منها..أنا أتمنى ذلك.. فأنا أفضلها بالتأكيد في العائلة..)).
قال رون: ((حسناً.. هذا قد يأتي بفائدة)).
ثم أكمل بسخرية: ((اسمعي.. لا يوجد رجل بعقل سليم ينظر لتونكس عندما تكون فلور في نفس المكان.. أعني.. تونكس جيدة المنظر عندما لا تفعل أشياء سخيفة في شعرها وأنفها؟ و لكن..)).
قاطعته جيني: ((ولكن تونكس ألطف بكثير من اللزجة..)).
قالت هيرميون: ((وهي أكثر ذكاءً.. فهي إحدى مطاردي السحر الأسود..)).
قال هاري: ((فلور ليست غبية.. كانت جيدة بما فيه الكفاية عند اشتراكها في دورة السحرة الثلاثية..)).
قالت هيرميون بخيبة أمل: ((ليس أنت أيضا !!)).
قالت جيني بازدراء: ((أظنك معجب بالطريقة التي تقول فيها اللزجة (آآري) أليس كذلك؟)).
قال هاري وهو نادم على التكلم : ((لا.. أنا كنت أقول بأن اللزجة.. آ..آ.. أقصد فلور أنها..)).
قاطعته جيني وهي تكرر: ((أنا أفضّل تونكس في العائلة.. على الأقل فهي تضحك..)).
قال رون: ((لم تكن تضحك كثيراً مؤخراً.. كل مرة أراها فيها.. كانت تشبه ميرتل الباكية..)).

قالت هيرميون: ((هذا ليس عدلاً.. إنها لم تتغلب على ما حدث.. أنت تعرف.. أعني.. إن ابن عمها..)).
غاص قلب هاري عندما تذكر موت سيريوس.. فالتقط شوكة و بدأ في قذف البيض في فمه وقد تمنى ألا يطلب منه أحد المشاركة في هذا الجزء من المحادثة..
قال رون: ((تونكس وسيريوس بالكاد كانا يعرفان بعضهما البعض، فسيريوس كان في أزكابان لنصف عمرها.. وقبل ذلك لم تتقابل عائلاتهما إطلاقاً..)).
قالت هيرميون: ((ليس هذا ما أقصده.. إنها تعتقد أنها السبب في موته..)).
سأل هاري وهو يرغم نفسه: ((كيف تظن ذلك ؟)).
ردت هيرميون: ((حسناً.. كانت تقاتل بيلاتريكس لسترانج أليس كذلك ؟ إنها تشعر أنها إذا كانت قد استطاعت التخلص منها لما قتلت سيريوس..)).
قال رون: ((هذه سخافة)).
ردت هيرميون: ((هذا ذنب من بقي على قيد الحياة.. أنا أعلم أن لوبين حاول التكلم معها حول الموضوع، ولكنها مازالت محبطة.. في الحقيقة.. أنها تعانى من مشكلة بالميتامورفماجوس)).
قال رون: ((في ماذا ؟)).
شرحت هيرميون: ((أنها لا تستطيع أن تغير ملامحها كما اعتادت.. أنا أعتقد أن قواها تأثرت بصدمة أو شيء ما..))
قال هاري: ((لم أكن أعلم أن هذا قد يحدث..)).
ردت هيرميون: ((ولا أنا.. ولكن افترض أنك إذا كنت محبطاً..)).
فُتح الباب مرة أخرى.. كانت السيدة ويزلي تطل رأسها من الباب و همست: جيني.. أنزلي وساعديني في تحضير الغداء..)).
قالت جيني بغضب: ((أنا أتحدث معهم..)).
صرخت السيدة ويزلي: ((الآن !)).
قالت جيني: ((إنها تريدني هناك حتى لا تضطر لأن تكون وحيدة مع اللزجة.. !)).
ثم قلدت فلور كما يفعل فريد عندما يقلد أمه.. وأمالت شعرها الأحمر الطويل في تقليد جيد لفلور.. ثم سارت وهي تقلد مشيتها وتحرك يديها حولها كراقصات الباليه! وقالت بينما تغادر الغرفة: ((أنتم أيضاً يفضل أن تأتوا بسرعة إلى الأسفل..)).
أكمل هاري فطوره..
كانت هيرميون تحدق في صناديق فريد و جورج وتنظر بين الحين والآخر لهاري..بينما كان رون يمد يده لأخذ قطعة من الخبز المحمص.. وهو ما يزال ينظر حالماً في الباب..
قالت هيرميون: ((ما هذا ؟)).. كانت تحمل شيئا يشبه المنظار الصغير..
رد رون: ((لا أعرف.. ولكن إذا تركه فريد وجورج فربما لا يكون جاهزاً لدكان المداعبات.. لذلك كوني حذرة..)).
قال هاري: ((لقد قالت أمك أن الدكان يعمل جيداً.. وقالت أن فريد وجورج لديهم ميل شديد لإدارة الأعمال..)).
رد رون: ((ليس هذا فقط.. إنهم يجمعون الجاليونات بسرعة.. أنا لا أستطيع الإنتظار لأرى المكان.. لم نذهب بعد إلى حارة دياجون لأن أمي قالت أن أبي حتى يذهب إلى هناك يجب أن يكون معه حراسة شخصية، كما أنه مشغول في العمل ولكن يبدو أن الأخبار ممتازة..)).
سأل هاري: ((وماذا عن بيرسى.. هل يتكلم مع والدك ووالدتك بعد.. ؟)).
بيرسي هو الأخ الثالث الأكبر لرون وتشاجر هو ووالديه..
قال رون: ((لا)).
فقال هاري: ((ولكنه يعلم أن والده كان على حق بشأن عودة فولدمورت..)).
قالت هيرميون: ((قال دمبلدور أن السحرة يجدون مسامحة الآخرين المخطئين أسهل كثيراً من أن يكونوا على حق.. لقد سمعته يقول ذلك لأمك يا رون)).
قال رون: ((يبدو أن ذلك من نوع الأشياء الجنونية التي تحدث عنها دمبلدور..)).
قال هاري: ((سوف يعطيني دروس خصوصية بنفسه هذه السنة..)).
غص رون بقطعة من الخبز المحمص و شهقت هيرميون..
قال رون: ((لقد أخفيت ذلك عنا..)).
قال هاري بصدق: ((لقد تذكرت ذلك فجأة.. لقد أخبرني بذلك في الليلة الماضية في مخزن المقشات..)).
قال رون بانبهار: ((حقاً.. دروس إضافية مع دمبلدور؟ أنا أتعجب لماذا..)).
ولكن صوته اختفى فجأة.. رأى هاري ملامح رون و هيرميون تتغير.. فوضع الشوكة والسكين بجانب الطبق، كان قلبه يدق بسرعة.. لقد قال له دمبلدور أن يفعل ذلك ولكن.. لماذا ليس الآن ؟

ركز هاري نظره على الشوكة التي كانت تلمع و تعكس أشعة الشمس، وقال: ((لا أعرف تماماً لماذا سيعطيني دروس بنفسه ولكني أعتقد أن ذلك بسبب النبوءة..)).
لم يتكلم رون أو هيرميون، وشعر هاري بأنهما قد تجمدا.. وأكمل وهو مازال ينظر للشوكة وكأنه يتحدث إليها: ((أنتم تعرفون.. النبوءة التي كانوا يحاولون سرقتها من الوزارة..)).
قالت هيرميون بسرعة: ((لا أحد يعلم ماذا كان بها.. أليس كذلك ؟ لقد تحطمت..)).
بدأ رون في قول: ((على الرغم بما تزعمه النبوءة فـ ــ)).
قاطعته هيرميون بسرعة: ((أششش !))
قال هاري وهو ينظر إليهم بصعوبة شديدة: ((كل ما تحمله النبوءة صحيح.. لقد قال لي دمبلدور ذلك..)).
بدت هيرميون خائفة وبرقت عينا رون..
أكمل هاري: ((تلك الكرة الزجاجية.. لم تكن السجل الوحيد للنبوءة.. لقد سمعت كل شيء في مكتب دمبلدور.. لقد صنعت النبوءة له.. لذلك فقد استطاع أن يخبرني كل شيئاً مما قالته..)).
أخذ هاري نفس عميق: ((إنها تقول أنني الشخص الذي يستطيع مواجهة فولدمورت وفي النهاية تقول بأنه لا أحد منا يستطيع العيش بعد نجاة الآخر..)).
لدقيقة حدق ثلاثتهم في بعضهم البعض، وفجأة كأن هناك ضجة عالية واختفت هيرميون وراء دخان أسود هب فجأة..
صاح هاري ورون: ((هيرميون !)).
سقطت صينية الفطور على الأرض وتحطمت.
ثم ظهرت هيرميون وسط سحابة من الدخان ... وهي تقبض في يدها على منظار.. ولون أرجواني أسود يحيط بعينيها..
قالت هيرميون وهى تسعل بشدة: ((عصرت المنظار.. لقد لكمني.. !)).
ثم رأوا قبضة صغيرة على عدسة المنظار..
قال رون الذي كان يتمالك نفسه بصعوبة من الضحك: ((لا تقلقي.. ستعالجك أمي فهي جيدة في علاج الإصابات البسيطة.. !)).
قالت هيرميون بعصبية: ((أوه.. لا تهتما بذلك الآن.. هاري..)).
ثم جلست على طرف السرير مرة أخرى..
قالت: ((عندما رجعنا من الوزارة لم نرد أن نقول لك شيئا أيضاً.. ولكن ما قاله لوسيوس مالفوي عن أن النبوءة كانت تتعلق بك وبفولدمورت.. حسناً.. لقد كنا نعتقد شيئاً كهذا على أية حال..)).
ثم نظرت إليه وهمست: ((أوه.. هاري.. هل أنت خائف ؟)).
رد هاري: ((ليس مثلما كنت من قبل.. عندما سمعتها لأول مرة، كنت.. لكن الآن.. يبدو كما لو أنني أعلم منذ البداية بأنني سأواجهه، في النهاية..)).
قاطعه رون: ((عندما رأينا دمبلدور وهو يحضرك شخصياً.. اعتقدنا أنه ربما سيقول لك شيئا أو يريك شيئا يتعلق بالنبوءة.. وكنا على حق.. إنه لن يعطيك دروس خصوصية إذا كنت ستهلك.. فلن يضيع وقته.. إنه يعتقد أنه مازال لديك فرصة للنجاة..)).
قالت هيرميون: ((هذا صحيح.. فأنا أتساءل ماذا سوف يعلمك يا هاري.. حقاً.. ستتعلم سحر دفاعي متقدم.. مضادات للعنات و تعاويذ قوية و...)).
لم يسمعها هاري.. كانت السخونة تسري في جسمه بسبب أشعة الشمس القوية، كان هاري يشعر بضيق شديد في صدره.. لكنه شعر بزواله.. كان يعلم أن رون وهيرميون مصدومين أكثر مما يظهرون ولكن مجرد حقيقة أنهما سيبقيان دائماً إلى جانبه مهما كان.. يملكان قلبه.. يقولان له الكلمات المشجعة.. ولا يبتعدا عنه كما لو كان ملوثاً أو خطراً.. يستحق أن يغامر ويقول لهم..
استنتجت هيرميون: ((وسحر مراوغ أيضاً.. على الأقل تعرف درس واحد مما ستدرس هذه السنة، ليس مثلي ورون.. أتساءل متى ستأتي نتائج امتحانات مستوى السحر العادي .. ؟)).
قال رون: ((لا يمكن أن تتأخر أكثر من ذلك، فقد مضى شهر..)).
قال هاري: ((انتظرا..)).
كان قد تذكر جزءاً من محادثة الليلة الماضية: ((أنا أعتقد أن دمبلدور قال أن نتائجنا ستصل إلينا اليوم..)).
صرخت هيرميون: ((اليوم ؟ ماذا ؟ اليوم ؟ ولكنك لم تقل لـ.. يا إلهي.. كان عليك أن تقول لنا..)).
وقفزت فجأة: ((سأذهب لأرى إن كان البوم قد وصل أم لا..)).
لكن عندما وصل هاري للأسفل بعد عشر دقائق وهو جيد الملبس ويحمل صينية إفطاره الخالية.. كانت هيرميون جالسة على طاولة المطبخ وهي في حالة هياج.. بينما تحاول السيدة ويزلي تقليل اللون الأرجواني المحيط بعينيّ هيرميون والذي يجعلها تبدو كشبه دب باندا..
قالت السيدة ويزلي بقلق وعصاها السحرية في يدها: ((إنه غير قابل للإزالة..)).

كان كتاب (مساعدة المعالج) مفتوح على صفحة جروح و كدمات و تآكلات..
أكملت: ((هذا كان يعمل دائماً من قبل.. لا أفهم..)).
قالت جيني: ((إنها فكرة جورج وفريد من إقامة دعابة مضحكة للتأكد من أنه لا يٌمسح..)).
قالت هيرميون بغضب: ((ولكن يجب أن يمسح.. لا أستطيع التجول في أي مكان بهذا الشكل للأبد)).
قالت السيدة ويزلي وهي تحاول تهدئتها: ((لن يحدث هذا يا عزيزتي.. سنجد الدواء.. لا تقلقي)).
ضحكت فلور ديلاكور في هدوء وقالت: ((لطالما قال لي بيل أن فريد و جورج مسليان)).
قالت هيرميون بسخرية: ((أجل.. إنني أتنفس بالكاد من كثرة الضحك..!)).
ثم قفزت على قدميها و بدأت تمشي في المطبخ في دوائر وهي تشبك أصابعها ببعض وقالت: ((إذن يا سيدة ويزلي.. هل أنت متأكدة أنه لم يصل إليّ بوم اليوم ؟)).
قالت السيدة ويزلي بصبر: ((نعم يا عزيزتي.. كنت سألاحظ ذلك.. الساعة الآن التاسعة تقريباً.. مازال هناك المتسع من الوقت..)).
قالت هيرميون كالمحمومة: ((أنا أعلم أنني لم أؤدِّ على نحو جيد في الرموز القديمة.. فقد أخطأت على الأقل خطأ خطير في الترجمة.. أما في الاختبار العملي في مادة الدفاع ضد السحر الأسود فلم أكن جيدة على الإطلاق.. كنت أعتقد أنني أديت جيداً في التحول و لكنني تذكرت..)).
صرخ رون: ((هيرميون.. ألن تصمتي ؟! أنت لست الوحيدة التي لا تملك أعصابها ! وعندما تحصلين على 11 ممتاز..)).
قالت هيرميون وهي تحرك يدها بعصبية: ((لا.. لا تقل هذا.. أنا أعلم أنني سأرسب في كل المواد !)).
قال هاري لمن في الغرفة بشكل عام: ((ماذا سيحدث عندما نرسب ؟)).
وكانت هيرميون هي من رد أيضاً: ((لقد ناقشنا آرائنا مع رئيسة المنزل، فسألت الأستاذة ماكجونجال في نهاية الفصل الدراسي الماضي..)).
شعر هاري بألم في معدته.. وتمنى لو أنه قد أكل إفطاراً أقل..
قالت فلور: ((في بوباتون ... كان لدينا طريقة مختلفة.. أظن أنها الأفضل.. كانت الاختبارات تقام بعد 6 سنوات من الدراسة.. ليس خمسة ثم..)).
واختفت آخر كلمات فلور مع صرخة هيرميون التي كانت تشير نحو نافذة المطبخ، كان هناك 3 نقاط سوداء ظهرت بوضوح في السماء الصافية، كانوا يكبرون بوضوح كلما اقتربوا..
قال رون بصوت أجش: ((بالتأكيد هم بوم)). ثم قفز ليقف بجانب هيرميون أمام النافذة
قال هاري في تعجل للبوم: ((يوجد منها ثلاثة)).
همست هيرميون في رعب: ((واحدة لكل واحد فينا.. يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي !)). ثم قبضت على مرفقي رون وهاري بشدة..
كان البوم يتجه مباشرة نحو الجحر، وأصبحوا واضحين تماماً بينما يطيرون في الممر ويتجهون للمنزل.. كانت كل بومة تحمل ظرف كبير ضخم. ارتعشت هيرميون واتجهت السيدة ويزلي ناحية النافذة وفتحتها؛ واحد.. اثنان.. ثلاثة.. دخل البوم من خلال النافذة وهبط على الطاولة في خط مستقيم ورفعت كل بومة ساقها اليمنى في نفس الوقت..
تحرك هاري للأمام.. كان الخطاب المرسل إليه في البومة الوسطى وحاول حل الخطاب من ساقها بأصابع مرتجفة، وفي يساره كان يحاول رون أن يحرر نتائجه الخاصة، أما في يمينه فقد كانت هيرميون ترتعش لدرجة أنها جعلت البومة ترتعش هي الأخرى..
لم يتكلم أحد في المطبخ و أخيراً نجح هاري في تحرير الخطاب.. فتحه بسرعة وقرأ القطعة الجلدية الموجودة بداخله:

---- نتائج مستويات السحر العادى ----

درجات النجاح:

*ممتاز (بارز)

*فائق للتوقعات

* مقبول

درجات الرسوب:

* ضعيف

*سيء جداً

* مقصر

* * * * * * * *

هاري جيمس بوتر حصل على:

* علم الفلك: مقبول

*العناية بالمخلوقات السحرية: فائق للتوقعات
*التعاويذ: فائق للتوقعات
* الوصفات: فائق للتوقعات
* التنبؤ: ضعيف
*الدفاع ضد السحر الأسود: ممتاز (بارز)
*الأعشاب: فائق للتوقعات
* تاريخ السحر: سيء جداً
* التحول: فائق للتوقعات
* * * * * * * *

قرأ هاري الرسالة عدة مرات.. مع كل قراءة.. كان تنفسه يصبح أهدأ..
حسناً لقد أدى جيداً..
كان يعلم دائماً أنه سيرسب في التنبؤ، كما أنه لم يكن له أي فرصة في اجتياز الإمتحان في تاريخ السحر؛ فقد ترك الاختبار في منتصفه و لكنه نجح في بقية المواد..حرك أصابعه لأسفل القطعة..
لقد أدى عملاً جيداً في التحول والأعشاب حتى أنه – لدهشته – فاق التوقعات في مادة الوصفات..
وأفضل من هذا أنه حصل على ممتاز في مادة الدفاع ضد السحر الأسود..
نظر حوله فوجد هيرميون تعطي له ظهرها وهي تحني رأسها و لكن رون كان يبدو سعيداً..
قال لهاري بسعادة: ((لقد رسبت فقط في التنبؤ و تاريخ السحر.. ومن يهتم بهم! خذ..هيا بدّل !)).
رأى هاري درجات رون: ((لا توجد ممتاز هنا)).
وقال رون: ((كنت أعلم أنك ستحصل على ممتاز في مادة الدفاع ضد السحر الأسود)). ثم لكم هاري في كتفه وقال: ((لقد أدينا عملاً جيداً.. أليس كذلك ؟)).
قالت السيدة ويزلي بفخر: ((حسناً فعلتم.. لقد اجتزتم امتحان مستوى السحر العادي (او.دبليو.ال) بنجاح في سبع مواد.. هذا أكثر مما حصل عليه جورج و فريد معاً.. !)).
قالت جيني في تردد: ((هيرميون !!)).
ولكن هيرميون لم تدير وجهها لها..
سألت جيني: ((على ماذا حصلت ؟؟)).
ردت هيرميون: ((أنا..ليس سيئاً..)).
قال رون: ((تغلبي على ذلك..)). ثم انتزع الورقة من بين يديها.. وقال: ((أجل.. لقد حصلت على عشرة ممتاز وفائق للتوقعات في مادة الدفاع ضد السحر الأسود !)).
نظر رون إليها وهو نصف مستمتع بإغاظتها..
وقال: ((أنا متأكد أنك محبطة.. أليس كذلك ؟!)).
هزت هيرميون رأسها ولكن هاري ضحك..
ابتسم رون: ((حسناً.. نحن طلاب مستوى السحر الشديد الإرهاق الآن ! أمي.. هل هناك نقانق متبقية ؟)).
نظر هاري إلى نتائجه مرة أخرى.. كانت جيدة كما كان يأمل، ولكنه شعر بوخز من الاعتراض.. كانت هذه هي نهاية أمله بأن يصبح من مطاردي السحر الأسود..
لم يضمن درجات الوصفات المطلوبة.. كان يعلم أنه لن يستطيع فعل ذلك ولكنه كان يشعر بمغص شديد في كل مرة ينظر إلى كلمة (فائق للتوقعات) السوداء العريضة الموجودة بجانب مادة الوصفات.
كان شيئاً غريباً أن آكل موتى متنكر هو أول من أخبر هاري أنه سيكون مطارد متميز للسحر الاسود.. ولكن الفكرة سرعان ما امتلكته..
لم يستطع التفكير في أي شيء آخر يريد أن يكونه..
بدا ذلك أن هذا هو قدره منذ أن سمع النبوءة منذ عدة أسابيع، ولا يستطيع أن يعيش بينما الآخرون يناضلون..
ألا يريد العيش لأجل أن تتحقق النبوءة ؟ ويمنح لنفسه فرصة كبيرة في النجاة بأن ينضم إلى أولئك السحرة المتدربين تدريبا عالياً وممتازاً ومهمتهم هي إيجاد فولدمورت وقتله؟؟؟

***



الفصل السادس:تحول دراكو

خلال الأسابيع القليلة التالية ،ظل هارى ماكثاً ضمن حدود حديقة الجحر وأمضى وقته في لعب الكويدتش الثنائي في حديقة آل ويزلي ..هو وهيرميون ضد رون و جيني ، كانت هيرميون مريعة، أما جيني فكانت جيدة لذا كان الفريقان مناسبين لبعضهما البعض).
كانت الإجازة تبدو سعيدة و هادئة لولا كثرة الاختفاءات وحدوث بعض الحوادث الغريبة،حتى أن الوفيات تظهر الآن بصفة يومية في جريدة المتنبئ اليومي. حيث يحضر بيل والسيدة ويزلي في بعض الأحيان الأخبار قبل وصولها للجريدة. وقد كانت السيدة ويزلي مستاءة ؛ لأن الاحتفال بعيد ميلاد هارى السادس عشرة مصحوبٌ بأخبار مروعة ، وكان لوبين هو من أحضر هذه الأخبار.
بدا لوبين هزيلاً وعابساً كما غطى الشعر الرمادي شعره البني بكثافه، بالإضافة إلى أن ثيابه كانت ممزقة وبالية أكثر من أي وقت مضى. وقد أذاع بينما كانت السيدة ويزلي تمرر له قطعة كبيرة من كعكة عيد الميلاد:
((كان هناك هجوم لزوجين من الديمنتورات، وقد وجدوا جثة إدجار كاركاروف في كوخ في الشمال، حيث تم إطلاق إشارة الظلام..... حسناً أنا مندهش من أنه ما زال على قيد الحياة بعد سنة من تركه لأكلة الموتى، فكما أذكر نجح ريجولوس أخو سيريوس في البقاء حياً أياماً قليلة فقط)).
قالت السيدة ويزلى بتجهم:((نعم،حسناً ربما ينبغي أن نتحدث في موضوع مختلف)).
سأل بيل بينما كانت فلور تسكب الشراب:((هل سمعت يا ريموس بما حدث لفلورين فورتيسكو؟ذلك الرجل الذي يدير.....))
قاطعه هارى وهو يشعر بإحساس كريه ومرعب في معدته:((هل تقصدون ذلك الرجل صاحب محلة البوظة في حارة دياجون؟ لقد اعتاد أن يعطيني بوظة مجاناً،ماذا حدث له؟))
((بالنظر إلى مكان عمله سترى أنه تم جرجرته)).
سأل رون:((لماذا؟))
بينما كانت السيدة ويزلي تحدق في بيل.
((لا أحد يعرف! ربما أزعجهم بطريقة ما،لقد كان فلورين رجلاً طيباً)).
قال السيد ويزلى:((بمناسبة الحديث عن حارة دياجون، يبدو أن أوليفاندر اختفى أيضاً)).
قالت جيني بفزع:((صانع العصي السحرية!)).
((هذا هو، فالمحل فارغ ولا يوجد أي علامة على وجود صراع أو مقاومة،لا أحد يعرف ما إذا كان غادر طواعية أو أنه قد خطف)).
((لكن ماذا سيفعل الناس بشأن العصي السحرية؟))
قال لوبين:((سوف يتعاملون مع صناع آخرين، لكن أوليفاندر كان الأفضل، و إذا كان الجانب الآخر هم من حصلوا عليه فهذا لن يكون جيداً لنا جميعاً)).
في اليوم التالي لحفل عيد الميلاد الكئيب، وصلت خطاباتهم وقوائم الكتب من هوجورتس. كان لدى هارى مفاجأة حيث تم تعيينه قائداً لفريق الكويدتش.
صاحت هيرميون بسعادة:((هذا سيعطيك مكانة متميزة خاصة مع وجود امتيازات، ستستطيع الآن استخدام حمامنا الخاص، و.....كل شيء.))
قال رون وهو يتفحص الشارة بفرح:((واو! إنني أتذكر عندما كان تشارلي يرتدى واحدة مثل هذه، إنه شيء رائع جداً يا هارى ستكون أنت قائدي في الفريق، افترض أنك أعدتني إلى الفريق....ها ها)).

تنهدت السيدة ويزلي وهي تتفحص قائمة الكتب الخاصة برون،وقالت:((حسناً،أظن أننا لن نستطيع أن نؤجل رحلتنا إلى حارة دياجون أكثر من هذا، فقد حصلتم على قوائم الكتب، حسناً سوف نذهب يوم السبت طالما أن والدك لن يضطر للذهاب إلى العمل، فأنا لن أذهب إلى هناك بدونه)).
قال رون ساخراً: ((أمي أنت حقاً لا تعتقدين أن من تعرفينه سوف يذهب للتخفي خلف رف الكتب في متجر فلوريش وبلوتس!)).
أجابته السيدة ويزلي في الحال وهي تستشيط غضباً: ((إذن فقد ذهب فورتيسكو و أوليفاندر في إجازة أليس كذلك؟ إذا كنت تظن أن الاحتياط الأمني أمر مضحك فيمكنك إذن البقاء هنا وسوف أحضر حاجياتك بنفسي....))
قال رون بسرعة: ((لا،أريد أن أذهب لأرى متجر فريد وجورج)).
قالت السيد ويزلي بغضب:
((عليك إذن أن تحسن أفكارك أيها الشاب، وإلا سأقر بأنك لازلت غير ناضج لدرجة أنك لن تأتي معنا، و هذا ينطبق على عودتك إلى هوجورتس أيضاً)).
أخذت السيدة ويزلي سلة الغسيل وخرجت كالعاصفة الهوجاء من الغرفة. واتجه رون ليشارك هارى هذا الموقف الاستنكاري من قبل والدته وقال : ((بربك!....إنك حتى لا تستطيع أن تقول نكتة هنا بعد الآن....)).
لكن رون كان حريصاً على ألا يكثر من الكلام عن فولدمورت خلال الأيام القليلة المتبقية.
مضى نهار السبت دون أي ثوران من قبل السيدة ويزلي،على الرغم من أنها بدت متوترة جداً أثناء الإفطار.
مرر بيل الذي سيبقى في المنزل بصحبة فلور- لسعادة هيرميون وجيني- حقيبة مملوءة بالمال إلى هارى.
سأل رون على الفور وقد اتسعت عيناه: ((أين نصيبي؟))
قال بيل: ((هذا مال هارى أيها الغبي! لقد سحبته لك يا هارى من حسابك،لأنه يستغرق من عامة السحرة حوالي خمس ساعات للوصول إلى مالهم في الوقت الحاضر، لقد قام الأقزام بتشديد الأمن بصورة كبيرة . فمنذ يومين قام أركى فيلبوت باجراء تحقيق نزيه بسبب التصاق..... حسناً، ثق بي، هكذا أسهل..))
قال هارى وهو يأخذ ماله: ((شكراً لك يا بيل)).
قالت فلور بإعجاب وهي تداعب أنف بيل: ((انه دائما يراعى مشاعر الآخرين)).
كانت جيني تمثل أنها تتقيؤ الحبوب خلف فلور. غص هارى بالكورن فليكس الذي كان يتناوله وضربه رون على ظهره.
كان يوما ملبداً بالغيوم. خرجوا من المنزل وهم يرتدون معاطفهم ليجدوا إحدى سيارات الوزارة تنتظر في الساحة الأمامية، و كان هارى قد ركبها مرة واحدة من قبل.
قال رون وهو يتمدد في السيارة التي كانت تتحرك بهدوء مبتعدة عن الجحر بينما كان بيل وفلور يلوحان لهم من شباك المطبخ: ((إنه لشيء رائعٌ أن أبى استطاع أن يحضر لنا واحدة من هذه السيارات مرة أخرى)).
كان هارى ورون وهيرميون وجيني جالسين جميعاً في المقعد الخلفي الواسع المريح. بينما كان السيد والسيدة ويزلي جالسين في المقعد الأمامي مع سائق الوزارة، لقد تم مدّ مقعد الراكب الأمامي ليصبح أريكة ذات مقعدين.
قال السيد ويزلى من فوق كتفيه:((لا تعتد على هذا كثيراً، هذا فقط بسبب هارى،حيث تم توفير درجة عالية من الأمان له وسوف يأتي أمن إضافي له في المرجل الراشح)).
لم يتفوه هارى بكلمة، لأنه لا يمكن أن يستمتع بالتسوق وهو محاط بجيش من السحرة. لذا قام بطيّ عباءة الاخفاء في حقيبة الظهر، وشعر بأنه إذا كان هذا جيدا بما يكفى لدمبلدور لابد وأن يكون جيداً للوزارة،على الرغم من عدم تأكده بأن الوزارة تعلم شيئاً عن هذه العباءة.
قال السائق باختصار:((ها قد وصلنا)).
ثم أكمل حديثه عندما أبطئ في طريق مقاطعة شارينج وتوقف خارج المرجل الراشح: ((سوف أنتظركم هنا،هل لديكم أي فكرة عن الوقت الذي ستستغرقونه؟))
أجاب السيد ويزلي: ((ساعتان على ما أعتقد)) ثم أضاف : ((ها قد وصل)).
قلد هارى السيد ويزلى ونظر عبر النافذة ثم قفز قلبه من الفرحة، لم يكن هناك سحرة ينتظرونه خارج الحانة، لكن بدلاً منهم كان هناك عملاق ذو لحية سوداء....إنه هاجريد حارس الألعاب في هوجورتس يرتدى معطفاً طويلاً من جلد القندس وقد ابتسم بمجرد رؤية وجه هارى ونسى تحديق العامة المارين به.
قال هاجريد بإشراق: ((هارى!)) ثم دفعه إلى عناق يحطم العظام في اللحظة التي خرج فيها هارى من السيارة.و أضاف: ((هارى يجب أن ترى باك بيك.... أقصد ويذروينجس،إنه سعيد جداً لعودته إلى الهواء الطلق)).
قال هارى مبتسماً وهو يدلك أضلاعه: ((أنا سعيد لسعادته....لكننا لم نعلم أن (الأمن الأضافي) أنت)).
أجاب هاجريد بفخر وهو يضرب صدره بقوة ويضع يديه في جيوبه: ((أعلم،إنه مجرد....مثل الأيام القديمة،أليس كذلك؟تعلم أن الوزارة أرادت إرسال مجموعة من السحرة، لكن دمبلدور أراد أن أذهب أنا لحمايتك،هيا بنا لنذهب بعدكما مولى،آرثر....)).

لقد كان المرجل الراشح ولأول مرة في ذاكرة هارى خالياً تماماً. كان توم صاحب الحانة والذي كان ذابلاً وبلا أسنان هو الوحيد الباقي من ذلك الزحام القديم. نظر لهم بأمل عندما دخلوا ولكن وقبل أن يتفوه بكلمة،قال هاجريد بجدية: ((إننا نمر فقط اليوم يا توم،أنا متأكد أنك تتفهم أنها شؤون هوجورتس كما تعلم)).

أومأ توم رأسه بحزن وعاد يمسح الزجاج. مشى كلٌ من هارى و هيرميون وهاجريد وعائلة ويزلي عبر الحانة إلى الفناء الصغير البارد في الخلف حيث توجد صناديق القمامة ، دفع هاجريد بمظلته الوردية طوبة محددةً في الحائط، الذي فُتح على الفور ليشكل مدخلاً لشارع متعرج مرصوف بالحصى.. توقفوا جميعاً عند المدخل ليتفقدوا المكان.

تغيرت حارة دياجون، فقد اختفت واجهات المحلات الملونة اللامعة والتي تعرض فيها كتب التعاويذ والجرعات السحرية والمقومات والمراجل خلف البوسترات الكبيرة لوزارة السحر. معظم هذه البوسترات ذات لون أرجواني داكن وتحمل نسخ بنصائح الأمن الموجودة في كتيبات الوزارة والتي تم إرسالها خلال الصيف. أما البوسترات الأخرى فنشرت صوراً متحركة بالأبيض والأسود لأكلة الموت الهاربين. كان البوستر الخاص ببيلاتريكس ليسترانج يقع على واجهة أقرب صيدلية. كانت الألواح الخشبية قد غطت القليل من واجهات المتاجر من ضمنهم متجر فلورين فورتيسكو للمثلجات.

على الجانب الآخر ظهر عدد من النصابين على طول الشارع، أقرب واحدٍ كان واقفاً خارج متجر فلوريش وبلوتس تحت مظلة مخططة ومبقعة، و قد ثبت لافتة من الورق المقوى على الواجهة كُتب عليها:

تعاويذ

لها تأثير فعال ضد المستذئبين و الديمنتورات والانفيري

كان هناك ساحر قليل الحجم ذو نظرة معلولة، وذراعاه مليئتان بتمائم وسلاسل فضية. قال الساحر للسيدة ويزلي عندما مروا بجانبه: ((أتأخذين واحدة لابنتكِ الصغيرة ،يا سيدتى؟))

ناظراً إلى جيني،ثم أضاف:((لكي تحمى رقبتها الجميلة)).

قال السيد ويزلي وهو يحملق بغضب إلى بائع التمائم :((لو كنت في مهمة رسمية....))

قاطعته السيدة ويزلي بعصبية وهى تراجع قائمة الشراء:((نعم، لكن لا تعتقل أي أحد يا عزيزي، فنحن في عجلة من أمرنا، أعتقد أنه من الأفضل أن نذهب إلى متجر مدام مالكن أولاً، فهيرميون بحاجة إلى ثوب جديد، ويظهر كاحلا رون من ردائه لذا فهو بحاجة إلى واحدٍ أخر، وأنت يا هارى لابد وأنك تحتاج إلى واحد جديد لقد كبرت كثيراً.هيا بنا جميعاً)).

قال السيد ويزلى: ((مولى! هذا ليس معقولاً، أن نذهب جميعاً إلى متجر مدام مالكن. لما لا يذهب هؤلاء الثلاثة مع هاجريد، ونذهب نحن إلى متجر فلوريش وبلوتس لنحضر الكتب المدرسية للجميع؟)).

قالت السيدة ويزلي بقلق:((لا أعرف)) فقد كانت مشتتة بين رغبتها في إنهاء هذا التسوق سريعاً، وأمنيتها في أن يبقوا معاً كمجموعة ((هاجريد،هل تعتقد....))

قال هاجريد بهدوء وهو يلوح بيديه اللتان هما بحجم غطاء صندوق القمامة:((لا تقلقي يا مولي. سيكونون بخير معي)).

لم يبد على السيدة ويزلي أنها اقتنعت بالكامل، لكنها سمحت بهذا الانقسام وانطلقت مسرعة إلى مكتبة فلوريش وبلوتس بصحبة زوجها وجيني، بينما بدأ هارى و رون و هيرميون و هاجريد رحلتهم إلى متجر مدام مالكن.

لاحظ هارى أن الكثير من الناس الذين مروا بهم لديهم نفس النظرة القلقة المسرعة مثل السيدة ويزلي، ولم يتوقف أحد للكلام حيث ظل المتسوقون مع بعضهم في مجموعتهم المترابطة منكبين على أعمالهم. ولا يبدو أن هناك أحداً يتسوق بمفرده.

وقف هاجريد أمام متجر مدام مالكن، وانحنى ليحدق من خلال النافذة ثم قال: ((يبدو أن جزءاً من الزحام هنا معنا. سوف أقف هنا للحراسة،أموافقون؟))

دخل هارى و رون و هيرميون المتجر الصغير، و قد بدا لأول وهلة فارغاً، لكن لم يكد يُغلق الباب من خلفهم حتى سمعوا صوتاً مألوفاً ينبعث من خلف حمالة الملابس:((... لستُ طفلاً في حال أنكِ لم تلاحظي يا أمى، أنا قادر على القيام بالتسوق كاملاً بمفردي)).

كان هناك ضوضاء، و صوت مدام مالكن صاحبة المتجر الذي تعرف عليه هارى وهى تقول: ((والآن يا عزيزي، إن أمك على صواب فليس من المفترض لأي فرد منا أن يتجول بمفرده بعد الآن، لا يوجد بيدك شيء تفعله لكونك صبياً)).

صاح الصبى قائلاً:((انتبهي للمكان الذي تغرزين فيه الدبوس،هلا فعلتِ؟!)).

ظهر من خلف الحامل ولد مراهق ذو وجه شاحب ومدبب وشعره أشقر فاتح، يرتدى مجموعة جميلة من الأثواب ذات لون أخضر غامق لامعة بسبب دبابيس الزينة حول الحاشية وحواف الأكمام. خطا الصبى خطوة واسعة نحو المرآة متفحصاً نفسه وما هي إلا لحظات قليلة قبل أن يلاحظ انعكاس هارى و رون و هيرميون من فوق كتفيه. فضاقت عيناه ذاتا اللون الرمادي الفاتح وقال دراكو مالفوي: ((إذا كنت تتساءلين يا أمي عن سبب هذه الرائحة فهذا يرجع إلى وجود صاحبة الدم الموحل هنا)).

خرجت مدام مالكن مسرعة من خلف الحامل وهى تمسك شريط القياس والعصا السحرية وقالت: ((لا أعتقد أن هناك سبباً لاستخدام مثل هذا العبارات)).
ثم تابعت كلامها بسرعة عندما لمحت أن كلاً من هارى و رون واقفين عند الباب موجهين عصاتيهما السحرية نحو مالفوي:((و لا أريد أيضاً أن يسحب أحد عصاه السحرية في متجري)).
همست هيرميون التي كانت واقفة خلفهم :((لا تفعلا أرجوكما، إن الأمر لا يستحق ذلك)).
قال مالفوي ساخراً: ((نعم وكأنكما تستطيعان أن تقوما بأعمال سحرية خارج المدرسة ، من الذي سودّ عينك يا جرينجر؟ أود أن أرسل له أزهاراً)).
قالت السيدة مالكن بحدة:((هذا يكفى.)).
ونظرت من فوق كتفيها وهى تطلب الدعم:((مدام،أرجوكِ)).
خرجت نارسيسا مالفوي من خلف حامل الملابس، وقالت ببرود لهارى و رون: ((ابعدا تلك العصى، وإذا هاجمتما ابني مرة أخرى فأنى أؤكد لكما أن هذا آخر ما ستفعلانه في حياتكما))
أخذ هارى خطوة للأمام وحدق في وجهها المتغطرس الناعم والذي يشبه وجه أختها، وقال : ((حقاً! وهل ستذهبين إذاً لإحضار أصدقائك من أكلة الموتى لإيقافنا،أليس كذلك؟))
صرخت مدام مالكن وأمسكت قلبها:((لا يجب عليك حقاً أن تتهم....إنه لشيء خطير أن تقول ذلك.... أبعدوا العصي من فضلكم)).
لكن هارى لم يخفض عصاه، و ابتسمت نارسيسا مالفوي ابتسامة كريهة وقالت: ((هارى بوتر،أرى أن كونك فتى دمبلدور المفضل يعطيك شعوراً زائفاً بالأمان. لكن دمبلدور لن يكون موجوداً دائماً ليحميك)).
نظر هارى باستهزاء في جميع أركان المتجر وقال: ((يا للعجب!..انظروا لهذا ..... إنه ليس موجوداً الآن! لذا لم لا نذهب؟ ربما يستطيعون أن يجدوا لك زنزانة مزدوجة في أزكابان مع زوجكِ الفاشل!)).
خطا مالفوي نحو هارى بغضب لكنه تعثر في ردائه الطويل فضحك رون بصوت عالٍ.
زمجر مالفوي و قال:((بوتر! ،لا تجرؤ على قول هذا لأمي)).
قالت نارسيسا وهى تمسك كتفيه بأصابعها البيضاء الرفيعة:((لا بأس يا دراكو، فأنا أتوقع أن بوتر سيجتمع شمله بسريوس العزيز قبل أن أجتمع بلوسيوس)).
رفع هارى عصاه عالياً، وصاحت هيرميون وهى تحاول أن تمسك بذراعه وتدفعها لأسفل: ((هارى لا! فكر....لا يجب عليك..... سوف تقع في ورطة كبيرة...)).
كانت مدام مالكن في وضع حرج، ترددت للحظة ثم قررت أن تتصرف وكأن شيئاً لم يحدث وهى تأمل أنه لم يحدث فعلاً، وانحنت تجاه مالفوي الذي لا يزال يحدق في هارى:
((أعتقد أن الكم الأيسر يجب أن نرفعه قليلاً يا عزيزي ، دعني فقط ـــ))
صاح مالفوي وهو يبعد يدها: ((أوتش،انتبهي أين تضعين دبابيسك يا امرأة! أمي لا اعتقد أنني بحاجة إلى هذا بعد الآن)).
خلع مالفوي الأثواب وألقاها على الأرض عند قدمي مدام مالكن.
قالت نارسيسا وهى تنظر باحتقار لهيرميون:
((أنت على حق يا دراكو، لقد عرفت الآن نوع الحثالة الذين يتسوقون هنا....سوف نشترى ما هو أفضل من متجر تويلفيت وتاتينج)).
خرج الاثنان بخطى واسعة من المتجر، وحرص مالفوي على أن يضرب رون بكل ما أوتى من قوة أثناء خروجه.
قالت مدام مالكن:((حسناً)) ثم قامت برفع الأثواب من على الأرض وحركت طرف عصاها عليهم لتعمل كالمكنسة الكهربائية فأزالت كل الأتربة. وانشغلت مدام مالكن في انتقاء الرداء المناسب لكل من رون وهارى، كما حاولت أن تبتاع لهيرميون ثوب ساحر بدلاً من ثوب الساحرة، وأخيراً ودعتهم عندما خرجوا من المتجر وكانت سعيدة لرؤيتهم راحلين.
سألهم هاجريد بمرح عندما ظهروا بقربه:((هل أحضرتم كل شيء؟))
أجاب هارى:((بالكاد ..هل رأيت عائلة مالفوي؟))
قال هاجريد بلا اهتمام: ((نعم، لكنهم لن يجرؤا على عمل مشاكل في وسط حارة دياجون،لا تقلق بشأنهم)).
تبادل هارى و رون و هيرميون النظرات، لكن وقبل أن يقوموا بتحرير هاجريد من هذه الفكرة المريحة التي سيطرت عليه ظهر السيد والسيدة ويزلي ممسكين رزم الكتب الثقيلة.
قالت السيدة ويزلي:
((هل الجميع بخير؟ هل أحضرتم أثوابكم؟ حسناً نستطيع الآن أن نذهب إلى الصيدلية ومتجر البوم في طريقنا إلى متجر فريد وجورج،أبقوا ملتصقين الآن)).
لم يحضر كلٌ من هارى و رون أي شيء من الصيدلية لأنهم رأوا أنهم ليسوا في حاجة إلى دراسة الوصفات بعد الآن ، لكنهم أحضروا صناديق من بندق البوم لهيدويج و بيجودجيون من سوق البوم التجاري ، ثم ومع

فحص السيدة ويزلي لساعتها كل دقيقة توجهوا بعيداً بطول الشارع باحثين عن متجر ويزلي للخدع والأفكار السحرية، والذي يديره فريد وجورج.
قالت السيدة ويزلي :((إننا بالفعل لم نبتعد كثيراً، لذلك سوف نلقى نظرة سريعة في المكان ثم سنعود إلى السيارة، هذا رقم 22،.....،24...))
قال رون:((واو،يا للعجب!))
وتوقف في الطريق أمام بوستر باهت يغطي جميع أوجه المتجر، كانت واجهة متجر فريد وجورج تضرب العين كانتشار النيران.كان المارة العاديون ينظرون من خلف أكتافهم، وكان هناك أناس يعلو وجوههم نظرات الذهول فيعرجون على المتجر، حيث كانت الواجهة اليسرى مثيرة للإعجاب ومليئة بالبضائع والمنتجات المتنوعة التي تدور وتفرقع وترتد وتصرخ حتى إن عيني هارى بدأتا تدمعان من مجرد النظر إليها ، أما الواجهة اليمنى فكانت مغطاة ببوستر عملاق ذو لون أرجواني يشبه البوسترات الخاصة بالوزارة لكنه مزخرف بحروف صفراء متوهجة كُتِب عليها:

لماذا تقلقون بشأن
أنتم- تعرفون- من؟
يجب عليكم أن تقلقوا بشأن
يو- نو- بو
إنه الشعور بالانقباض
الذى يستحوذ على الأمة!

بدأ هارى بالضحك، لكنه سمع نوعاً من النواح الضعيف يأتي من جانبه فنظر حوله ليجد السيدة ويزلي تحدق في البوستر وهى معقودة اللسان....تحرك شفتيها بصمت ناطقة اسم يو- نو- بو، وهمست:((سيُقتلون في فراشهم!))
قال رون:((لا.. لن يُقتلوا!)) وكان هو وهارى يضحكان ثم قال:((هذا رائع!))
وقاد هارى و رون طريقهم إلى المتجر الذي كان مكتظاً بالزبائن لدرجة أن هارى لم يستطع الوصول إلى الأرفف. تفرس هارى في المكان من حوله ناظراً إلى أعلى حيث الصناديق المتراكمة حتى السقف، يوجد هنا صناديق وجبات التهرب الخفيفة التي تميز بها التوأم خلال السنة الماضية التي لم يكملاها في هوجورتس.
لاحظ هارى أن حلوى نزيف الأنف كانت الأكثر رواجاً حيث لم يجد على الرف سوى علبة واحدة مدكوكة، كانت توجد صفائح مليئة بالعصي السحرية الخادعة وكان أرخصها يتحول إلى دجاجات مطاطية أو سراويل داخلية عند التلويح بها، أما الأكثر غلاءاً فتقوم بضرب المستخدم المتهور حول الرأس والرقبة. وكان يوجد أيضاً صناديق الريش القلمية التي تقوم بالتحبير ذاتياً وفحص الهجاء كما أنها تمدك بالإجابات الذكية المتعددة، ظهر حيز في هذا الزحام فشق هارى طريقه نحو طاولة البيع حيث يوجد مجموعة من الأطفال المسرورين ذوي السنوات العشر. كانوا يراقبون رجلاً خشبياً صغيراً جداً يصعد ببطء درجات السلم إلى مشنقة تبدو وكأنها أعدّت إعداداً حقيقياً، كان كلٌ من الرجل الخشبي والمشنقة واقفين على صندوق كُتب عليه:
تعويذة الرجل المشنوق القابلة للاستعمال مجدداً –استعملها وإلا سوف يتأرجح!
((براءة اختراع لتعاويذ الاستغراق في أحلام اليقظة))
نجحت هيرميون في شق طريقها بالتدافع خلال تجمع كبير قرب طاولة البيع وقرأت التعليمات الموجودة على ظهر علبة تحمل صورة شديدة التلوين لشاب وسيم وفتاة في حالة إغماء كانا واقفين على ظهر سفينة قرصان.
((تعويذة واحدة بسيطة وسوف تستغرق فى حلم من أحلام اليقظة،لكنه حلم فائق الجودة وواقعى ،يمتد إلى 30 دقيقة،كما أنه سلس يتناسب مع متوسط دروس المدرسة وغير قابل للكشف فعلياً (تتضمن الآثار الجانبية الخلو من التعبير وسيلان اللعاب البسيط)لا يباع هذا المنتج لمن هم أقل من 16 عاماً)).
قالت هيرميون لهارى:((هل تعلم أن هذا سحر مدهش حقا!))
قال صوت من خلفهم:((أهذا هو يا هيرميون؟،يمكنك أن تأخذى واحد بدون مقابل)).
لقد كان فريد المبتسم يقف خلفهم مرتدياً رداءاً لونه فوشيٌّ(أحمر مزرق) والذي يتعارض بشكل رهيب مع شعره المتوهج.
((كيف حالك يا هارى؟)) وتصافحوا بالأيدي،((وما الذي حدث لعينيك يا هيرميون؟))
قالت هيرميون بحزن: ((إنه التلسكوب الضارب الذي يخصك)).
قال فريد: ((آوه بربك! ،لقد نسيت هذا التلسكوب...هناك..))
أخرج فريد أنبوباً من جيبه وناولها إياه، فقامت هيرميون بفتحه بحذر وظهر لها معجون أصفر سميك.
قال فريد:((ضعيه فقط بلمسات رقيقة على الكدمة وستختفى خلال ساعة.لقد كان علينا أن نجد مزيلاً لهذه الكدمات، فقد كنا نختبر معظم منتجاتنا على أنفسنا)).

بدت هيرميون متوترة وسألت:((إن هذا آمن،أليس كذلك؟؟))
قال فريد بحماس:((بالطبع هو آمن..تعال معي يا هارى، سآخذك في جولة)).
ترك هارى هيرميون التي كانت تضع المعجون على عينها السوداء بلمسات رقيقة، وتبع فريد إلى مؤخرة المتجر حيث رأى هارى حامل البطاقات والأثواب الخادعة.
قال فريد بسعادة وهو يشير إلى شيء ما:((إنها خدع العامة السحرية! إنها للأشخاص غريبي الأطوار مثل أبي المولع بأغراض العامة، إنها لا تدُر علينا الكثير ،لكننا نقوم بعمل عادل وثابت،إنهم مبدعون عظماء...آوه ها هو جورج..))
صافح أخو فريد التوأم هارى بحماس.
((هل تقوم معه بجولة؟ تعال من الجهة الخلفية يا هارى حيث سترى المكان الذي نصنع فيه المال الحقيقي.......إذا وضعت أي شيء في جيبك سوف تدفع أكثر من مجرد جاليونات!)) أضاف جورج محذراً ولداً صغيراً حرك يده بسرعة من برميل كُتب عليه: ((علامات الظلام الصالحة للأكل....التي سوف تجعل أي فرد يصاب بالغثيان!))
أعاد جورج الستار المجاور لخدع العامة ورأى هارى حجرة مظلمة، أقل ازدحاماً. لقد أخفت الطرود الموجودة فوق المنتجات الأرفف الخافتة.
قال فريد: ((لقد قمنا بتطوير هذا النوع القوي،كم هو مضحك كيف حدث ذلك.....))
قال جورج:((إنك لن تصدق كم عدد الأشخاص ،حتى الأشخاص الذين يعملون في الوزارة لا يمكنهم عمل تعويذة الدرع بشكل لائق، وبالطبع لم يحصلوا عليك كأستاذ لهم يا هارى))
((هذا صحيح.....حسناً لقد فكرنا في أن قبعات الدرع كانت مضحكة، تحدى زميلاً لك أن يلعنك وأنت ترتديها، وثم دقق النظر في وجهه عندما ترتد اللعنة. لكن الوزارة قامت بشراء خمسمائة من أجل دعم موظفيها! ولازلنا نتلقى طلبات هائلة)).
((لذلك توسعنا في مجال عباءات الدروع وقفازات الدروع...))
((.......أعنى أنهم لم يقدموا حماية كافية حيال التعويذات التي لا تغتفر،لكنها تفيد ضد اللعنات والتعاويذ البسيطة))
((ثم فكرنا أن ندخل في مجال الدفاع ضد فنون الظلام لأنها بمثابة غزل النقود)).
أكمل جورج بحماس:((هذا رائع جداً،انظر إنه مسحوق الظلام الفوري،إننا نستورده من البيرو. هو سهل الاستخدام إذا كنت تريد الهرب بسرعة)).
قال فريد وهو يشير إلى مشاريع من نماذج البوق الأسود ذو المظهر السحري، والتي كانت تحاول الانطلاق بعيداً عن النظر: ((انظر، هذه خدع الكبسولات المتفجرة إنها تتطاير من على الأرفف حقاً، كل ما عليك هو أن تُسقط واحدة بسرية وسوف تجرى بسرعة وستحدث ضجة عالية بمنأى عن الأنظار وستسبب ألهاءً إذا كنت ترغب بذلك)).
قال هارى بتأثر:((مفيدة حقاً)).
قال جورج وهو يمسك باثنتين منها ألقاها إلى هارى: ((خذ))
ظهرت رأس ساحرة صغيرة السن ذات شعر أشقر قصير من الستار، ورأى هارى أنها ترتدي الرداء الفوشيَّ أيضاً .. قالت: ((هناك زبون بالخارج يبحث عن مرجل النكت يا سيد ويزلي و سيد ويزلي)).
وجد هارى أنه شيء غريب أن يُنادى كلٌ من فريد وجورج بالسيد ويزلي، لكنهم واجهوا الموقف طبيعيين تماماً.
قال جورج بسرعة:((أنت على حق يا فيرتى،أنا قادم.هارى خذ ما شئت من المحل، ....مجاناً)).
قال هارى الذي أخرج حافظة نقوده بالفعل كي يدفع ثمن خدع الكبسولات المتفجرة: ((لا أستطيع أن أقوم بذلك!))
قال فريد بصرامة:((أنت لا تدفع هنا)) ولوح بالقطع الذهبية بعيداً..
((لكن...))
قال جورج بجدية: ((لقد أعطيتنا قرض بداية المشروع،إننا لم ننسَ ذلك. خذ ما شئت وتذكر فقط أن تخبر الناس عن متجرنا هذا إذا قاموا بسؤالك عن هذه الأشياء)).
اختفى جورج وراء الستار ليساعد الزبائن،وقاد فريد هارى إلى المؤخرة إلى الجزء الرئيسي من المتجر ليجد هيرميون وجيني لا تزالان تتفحصان تعويذات أحلام اليقظة.
سألهم فريد:((يا فتيات.. ألم تجدوا منتجاتنا تحت اسم الساحرة العجيبة حتى الآن؟ أتبعونى من فضلكم..))
كان يوجد قرب الواجهة مجموعة من المنتجات ذو اللون الوردى الصارخ محاطة بمجموعة من الفتيات المعجبات واللاتي كن يقهقهن بصوت عالٍ. تراجع كلٌ من هيرميون وجيني للخلف وقد بدا عليهما الحذر.
قال فريد بفخر:((ها قد وصلنا..إنه أفضل صنف من جرعات الحب،لن تجداها في أي مكان)).
رفعت جيني حاجبها بشك وسألت: ((وهل تجدي نفعاً؟))

((بالتأكيد،إن هذه الجرعات فعالة جداً وهى تعمل لأكثر من 24 ساعة، و لكن هذا يعتمد على وزن الشاب المُراد إعطاؤه الجرعات..))
قال جورج الذي ظهر فجأة من الجانب الأخر:((..... ومدى جاذبية الفتاة))
وأضاف بلهجة قاسية:((لكننا لا نبيع هذا المنتج لأختنا الصغيرة، خاصة وأن لديها خمسة أولاد حولها حسبما سمعنا..))
قالت جيني بهدوء:((أياً كان ما سمعته من رون فهو كذب)). وتقدمت للأمام لتأخذ قدراً وردياً صغيراً من على الرف:((ما هذا؟))
قال فريد:((إنه يضمن لكِ عشر ثوان لاختفاء البثور، ممتاز في كل شيء بداية من الدمامل وحتى الرؤوس السوداء. لكن لا تغيري الموضوع. هل تلتقين بشابا يُدعى دين توماس،نعم أم لا؟))
قالت جيني:((نعم، وفي آخر مرة رأيته كان بالتأكيد شاباً واحداً وليس خمسة. ما هذه الأشياء؟))
كانت جيني تُشير إلى عدد من الكرات المستديرة مصنوعة من زغب له ظل وردى وأرجواني، تندفع جميعها نحو قاع القفص وتصدر أصواتاً عالية.
قال جورج:((إنه القزم المنتفخ هو صورة مصغرة من البفسكين، لكننا لم نجد سلالة سريعة بما يكفى..إذن وماذا عن مايكل كورنر؟))
قالت جيني:((لقد تخلصت منه،لقد كان فاشلاً سيئاً..))
ومررت أصابعها خلال قضبان القفص وراقبت القزم المنتفخ والذي أحاط بأصبعها:
((إنهم ظرفاء جداً..))
أقر فريد:((إنهم فعلاً ظرفاء،لكنك تُغيرين أصدقاءك بسرعة، أليس كذلك؟))
استدارت حيني لتنظر إليه وكانت تضع يديها على خصرها ، وارتسمت على وجهها نظرة تشبه نظرة السيدة ويزلي لدرجة أن هارى تفاجئ أن فريد لم يتراجع.. وظهر رون من خلف جورج وهو يحمل سلة التسوق فوجهت جيني له الكلام بغضب: ((إن ما أفعله ليس من شأنك، و سأشكرك إذا لم تخبر هذين الاثنين الأكاذيب عني!))
قال فريد وهو يفحص العلب الكثيرة التي يحملها رون:((الحساب: ثلاثة جاليونات وتسعة من السيكل و نات واحد، هيا ادفع الآن))
((أنا أخوك!))
((و هذه أغراضنا التي بحوزتك، ثلاثة جاليونات و تسعة من السيكل وسأخصم لك النات)).
((لكنني لا أملك ثلاثة جاليونات وتسعة من السيكل!))
((إذن من الأفضل لك أن تعيد هذه الأغراض،و أحب أن أذكرك بأن تُعيدها إلى الأرفف الخاصة بها)).
أسقط رون العديد من العلب، وسبهم وأشار لفريد بوقاحة ولسوء الحظ رأته السيدة ويزلي وكأنها اختارت هذه اللحظة بالتحديد كي تظهر.
قالت بحدة: ((إذا رأيتك تفعل هذا مرة أخرى سوف أعاقبك))
قالت جيني على الفور:((هل يمكنني أن احصل على هذا القزم المنتفخ يا أمي؟))
قالت السيدة ويزلي بحذر:((تحصلين على ماذا؟))
((....انظري إنهم لطفاء جداً...))
تحركت السيدة ويزلي جانباً لتشاهد القزم المنتفخ، واختفى هارى و رون و هيرميون للحظة خارج واجهة المتجر ، كان دراكو مالفوي يمشي لوحده مُسرعاً في الشارع. و عندما مرّ بجانب متجر ويزلي للخدع السحرية، نظر خلفه للحظات ثم تحرك خلف الواجهة واختفى عن أنظارهم.
قال هارى بعبوس:((أعجب أين ذهبت أمه يا تُرى؟))
قال رون: ((يبدو أنه تهرب منها)).
قالت هيرميون:((ولكن لماذا؟))
لم يقل هارى شيئاً حيث كان يفكر ملياً. لم تكن نارسيسا مالفوي لتترك ابنها الغالي بعيداً عن ناظريها بإرادتها. لابد وأن مالفوي قام ببذل مجهود كبير لكي يحرر نفسه من قبضتها. كان هارى يعلم أن السبب وراء تهرب مالفوي لم يكن بريئاً.
نظر هارى حوله فوجد السيدة ويزلي وجيني منهمكتين في الأقزام المنتفخة، و كان السيد ويزلي يتفحص بسعادة مجموعة من أوراق اللعب الخاصة بالعامة. و كان كل من فريد و جورج يساعدان الزبائن. وعلى الجانب الآخر وقف هاجريد يجول بناظريه في الشارع وكان ظهره مواجهاً لهم.
سحب هارى عباءة الأخفاء من حقيبته وقال:((اختبئا تحت هذه ،بسرعة)).
نظرت هيرميون بريبة نحو السيدة ويزلي وقالت:((أوه،لا أعرف يا هارى..))
قال رون: ((هيا بنا..))

ترددت هيرميون للحظة ثم توارت تحت العباءة مع هارى و رون. لم يلاحظ أحد اختفائهم،كانوا جميعاً مهتمين بمنتجات فريد و جورج ،شق هارى و رون و هيرميون طريقهم خارج الباب مسرعين قدر الإمكان وبمرور الوقت أصبحوا في الشارع الذي اختفى فيه مالفوي بنجاح مثلما فعلوا. همس هارى بهدوء قدر الإمكان حتى لا يسمعه هاجريد:((لقد ذهب في هذا الاتجاه)).
انطلقوا مسرعين وهم ينظرون يميناً ويساراً خلال واجهات وأبواب المتجر، حتى أشارت هيرميون وهمست قائلة:((هذا هو،أليس كذلك؟اتجهوا لليسار..))
همس رون:((مفاجأة كبرى!))
نظر مالفوي حوله، ثم دخل إلى زقاق نوكتورين وابتعد عن الأنظار.
قال هارى وهو يسرع الخطى:
((هيا بسرعة وإلا سنفقده..))
قالت هيرميون بقلق:((سوف تظهر أرجُلنا..))
حيث كانت العباءة ترفرف حول كواحلهم. لقد أصبح من الصعب أن تخفى العباءة ثلاثتهم هذه الأيام.
قال هارى بغير صبر:((هذا لا يهم،فقط أسرعوا..))
لكن الشارع الجانبي في زقاق نوكتورين المشهور بفنون الظلام بدا وكأنه مهجورٌ تماماً ، كانوا ينظرون إلى واجهات المتاجر عند المرور بها لكن لم يبد أن هناك إقبالاً كبيراً على هذه المتاجر في ظل هذه الأوقات العصيبة والخطيرة، فلم يبدُ أن هناك أحداً يشترى منتجاتهم أو على الأقل يتواجد هنا.
ضربت هيرميون ذراع هارى بقوة:((أوتش..))
همست هيرميون فى أذن هارى وقالت:((شش!ا نظر!إنه هنا!))
تحركوا في اتجاه المتجر الوحيد في زقاق نوكتورين الذي زاره هارى من قبل متجر بورجين وبيركز الذى يبيع مجموعة واسعة ومتنوعة من المنتجات الشريرة. كان يوجد في الوسط صناديق مليئة بالجماجم والزجاجات القديمة حيث كان دراكو مالفوي واقفاً وظهره مواجهاً لهم. كان مرئياً من خلف نفس الخزانة السوداء الكبيرة التي أختبئ بها هارى ذات مرة ليتجنب مالفوي ووالده ، كان مالفوي يتحدث بحيوية من خلال حكمهم على حركات يديه. وقف مالك المتجر،السيد بورجين، ذو الشعر الدهني منحنى الظهر مواجهاً لمالفوي. لقد كان يبدو عليه تعبير غريب يمتزج فيه الاستياء والخوف.
قالت هيرميون:((إذا كنا فقط نستطيع أن نصغي إلى ما يقولون!))
قال رون بحماس:
((نستطيع ذلك،انتظرا،اللعنة..)) أسقط رون زوجين من الصناديق التي كان ممسكاً بها بينما كان يتحسس أكبره.
((انظرا إنها الأذان القابلة للتمدد!..))
قالت هيرميون:((رائع!))..
بينما كان رون يمدد خيط طويل يشبه لونه اللحم وبدأ يمده ناحية أسفل الباب،ثم قالت:((أتمنى ألا يكون الباب محمياً..))
قال رون بمرح:((لا! أسمعى..))
وضعوا رؤسهم مع بعضهم ،وأنصتوا باهتمام من خلال نهاية الخيط إلى ما كان مالفوي يقوله حيث كانوا يسمعون صوته عالياً وواضحاً،كما لو أن الراديو تم تشغيله.
((.....هل يمكنك إصلاحه؟..))
قال السيد بورجين بنبرة تنم على أنه لا يريد أن يقحم نفسه:
((محتمل على الرغم من أنني بحاجة لرؤيته أولاً. لم لا تحضره إلى المتجر؟))
قال مالفوي:((لا أستطيع.يجب أن يبقى مكانه، فقط أخبرنى كيف أقوم بذلك؟))
شاهد هارى السيد بورجين يلعق شفتيه بعصبية.
((حسناً،و بدون رؤيته سوف يكون أمراً صعباً، بل مستحيلاً.. لا أستطيع أن أضمن لك أي شيء)).
قال مالفوي:((لا ؟ربما سيجعلك هذا أكثر ثقة..))
وعرف هارى من نبرة صوته أن مالفوي كان يسخر منه.
تحرك مالفوي تجاه بورجين وبهذا أغلقت زاوية الرؤية من جهة الخزانة، لذا تحرك هارى و رون و هيرميون جانباً ليبقوه تحت ناظرهم،لكن كل ما استطاعوا رؤيته هو السيد بورجين والذي ارتسمت عليه نظرة الخوف.
قال مالفوي:((إذا أخبرت أحداً، سوف تُعاقب. هل تعرف فنرير جريباك؟ إنه صديق العائلة. سوف يمر عليك من وقت لآخر ليتأكد من اهتمامك بحل هذه المشكلة))
((... ليس هناك داع ل....))
قال مالفوي:((أنا من أقرر ذلك ، حسناً سأغادر الآن،ولا تنسى أن تبقيه سليماً فسوف أحتاجه..))
((ربما تريد أن تأخذه الآن؟))

((بالطبع لا أريده أيها الرجل الغبي ،كيف سأبدو وأنا أحمل هذا الشيء في الشارع؟ فقط لا تبعه)).
((بالطبع لن أبيعه ....يا سيدي..))
انحنى بورجين بقوة كما رآه هارى يفعل ذلك للوسيوس مالفوي.
((لا تتفوه بكلمة لأي شخص يا بورجين بما فيهم والدتي،مفهوم؟))
تمتم بورجين وهو ينحني مرة أخرى((بالطبع ،بالطبع..))
في اللحظة التالية رن الجرس المعلق فوق الباب بصوت عالٍ عندما خرج مالفوي من المتجر وبدا وكأنه راضٍ عن نفسه، مر مالفوي بالقرب من هارى و رون و هيرميون لدرجة أنهم شعروا بأن العباءة ترفرف حول ركبهم.
داخل المتجر وقف بورجين متجمداً، واختفت ابتسامته الزائفة وبدا عليه القلق.
همس رون بينما كان يسحب الأذان القابلة للتمدد:
((عن أي شيء كانا يتحدثان؟))
قال هارى وهو يفكر ملياً:((لا أعرف،لقد كان يريد إصلاح شيئاً ما...وأراد أن يحجز شيئاً هنا. هل تمكنت من رؤية ما أشار إليه عندما قال (ذلك الشيء)؟))
((كلا لقد كان وراء الخزانة..))
همست هيرميون:((ابقيا أنتما الاثنان هنا))
((ما الذى ...؟))
لكن هيرميون تهربت من تحت العباءة. و فحصت شعرها من خلال انعكاس الزجاج، ثم اتجهت إلى المتجر ،فرن الجرس مرة أخرى. مدّ رون الأذان القابلة للتمدد مرة أخرى ومرر الخيط لهارى كي يصغى.
قالت هيرميون بإشراق لبورجين:((مرحباً.صباح رهيب،أليس كذلك؟))
لكن بورجين لم يرد عليها بل رمقها بنظرة يملؤها الشك.. دندنت هيرميون بسرور أثناء مرورها بالأكوام المنتشرة.
سألت وهى تقف بجوار صندوق ذي واجهة زجاجية((هل هذا العقد للبيع؟))
قال السيد بورجين ببرود:((إذا كنت تملكين ألف ونصف الألف جاليون،فهو لكِ.))
قالت هيرميون وهي تتجول:((آوه..لا....ليس معي هذا القدر من المال ، وماذا عن هذه الجمجمة اللطيفة)).
((ستة عشر جاليوناً))
((إذن هذه للبيع!أ ليست محجوزة لأي أحد؟))
نظر لها السيد بورجين نظرة جانبية. راود هارى شعور بشع بأنه عرف بالتحديد سبب مجيء هيرميون. واضح أن هيرميون شعرت بأنه قد تم كشفها ولذلك فقد تركت الحذر تماماً.
((الأمر هو ،........ أن الشاب الذي غادر للتو دراكو مالفوي،حسناً هو صديقي ،وأردت أن أحضر له هدية عيد ميلاد، لكن إذا قام بحجز شيء بالفعل فأنا لا أريد أن أشتري له نفس الشيء ،لذا...))
لقد كانت قصة سيئة جداً في رأى هارى وواضح أنها كذلك في رأي بورجين أيضاً.
قال بحدة:((اخرجي، أذهبي للخارج......))
لم تنتظر هيرميون للمرة الثانية، بل أسرعت للباب وكان بورجين في أعقابها.وعندما رن الجرس مرة أخرى أغلق بورجين الباب بقوة خلفها،ووضع لافتة (المتجر مغلق).
قال رون:((آه حسناً.يستحق الأمر المحاولة، لكنك كنت واضحة..)) وغطاها بالعباءة.
قالت: ((حسناً في المرة القادمة تستطيع أن تُظهر لنا كيفية الإنجاز، يا سيد الأسرار..))
ظل رون و هيرميون يتشاجران طول الطريق إلى متجر ويزلي للخدع السحرية،حيث أرغما على التوقف لتفادى نظرات القلق الواضحة على السيدة ويزلي وهاجريد اللذين كان من الواضح عليهما أنهما لاحظا غيابهم، وعند دخولهم المتجر نزع هارى عباءة الاخفاء وخبأها في الحقيبة، وانضم إلى الاثنين ليجيبوا عن اتهامات السيدة ويزلي بأنهم كانوا في الحجرة الخلفية طوال الوقت، وأنها لم تبحث جيداً.



الفصل السابع : نادى سلوغ

قضى هاري الكثير من الوقت هذا الأسبوع مفكراً في ما يعنيه سلوك مالفوي في حارة نوكتيرن وكان أكثر ما أزعجه هو نظرة الرضا على وجه مالفوي وهو يغادر المحل ...لا شيء مما قد يجعل مالفوي سعيداً إلى هذه الدرجة يمكن اعتباره خبراً جيداً....ومما أزعجه قليلا أن رون وهيرميون لم يبد أنهما متشوقان لمعرفة نشاطات مالفوي مثله او أنهما قد سئما مناقشتها بعد عدة ايام .

قالت هيرميون بنفاد صبر((نعم....أوافقك على أنه كان مريب..هاري)) ،وكانت تجلس على حافة النافذة في غرفة فريد وجورج وقد وضعت قدميها فوق إحدى العلب الورقية للألعاب وقد تركت نسختها الجديدة من كتاب ترجمة الحروف الورنيه المتقدمه ورفعت عينها بتزمر.

قال رون بشكل مبهم وهو يحاول تعديل أغصان ذيل مكنسته ثم قال:((ربما يكون قد قام بكسر يد المجد، أتذكر هذه اليد الضعيفة التي كانت لدى مالفوي؟))

تساءل هاري بعصبية :((لكن ماذا عن قوله: "لا تنسي أن تحافظ عليها سليمة؟؟" لقد بدا لي أن بورجين لديه أحد الاشياء المكسوره الاخري و أن مالفوي يريد كلاهما)).

قال رون وهو يحاول ان يمحي بعض القذاره من علي مقبض عصاه: ((أنت تفترض هذا ؟؟)).

((نعم ... أنا افترض)) ، وعندما لم يجبه أي من رون و هيرميون قال هاري : ((إن والد مالفوي موجود في أزكابان حاليا ، ألا تعتقدان أن مالفوي قد يرغب بالانتقام؟؟))

نظر ورن إلى الأعلى وطرف بعينيه ثم قال ((مالفوى ؟؟ انتقام؟؟؟وماذا يمكنه أن يفعل بخصوص ذلك؟؟))

قال هاري فى إحباط :((هذا هو ما أشير إليها ...فأنا لا أعرف، هو يخطط إلى شئ ما ،وأعتقد أنه يجب أن نأخذ الأمر بجدية فقد كان والد مالفوي من آكلي الموتى و—)) وتوقف هاري عن الكلام وثبت عيونه على النافذة وراء هيرميون مفتوح الفم ..إن جالت في خاطره فكرة مريعة الآن ....

قالت هيرميون فى صوت متلهف قلق ((هاري؟ ما الأمر ؟....ماذا هنالك؟)) .

قال رون بعصبية : ((ندبتك لا تؤلمك ثانية ؟؟ أليس كذلك ؟؟)).

قال هاري ببطء :((إنه آكل...... موتى ، لقد حل محل والده كآكل موتى)) .

كان هناك صمت تام ثم انفجر رون ضاحكا قائلا :((مالفوي؟ انه في السادسة عشر من عمره؟هاري ..هل تعتقد أن – من تعرفه – سيسمح لمالفوي بالانضمام له ؟)) .

قالت هيرميون بصوت منخفض :((يبدو ذلك غير محتمل يا هاري، ما الذي جعلك تعتقد ذلك ؟)) .

((فى متجر السيدة مالكن ، هي لم تمسسه ولكنه صرخ وسحب ذراعه بعيدا عندما كانت تريد قياس ذراعه،كانت ذراعه اليسرى حيث يوجد وشم وعلامة الظلام)) .

ونظر رون وهيرميون إلى بعضهما البعض ثم قال رون:((حسنا..)) ويبدو غير مقتنع نهائيا:((أعتقد أنه أراد الخروج من هناك فقط يا هاري))

قالت هيرميون : ((لقد أرى بورجين شيئا لم نستطع نحن ان نراه..))

وتابع هاري بعناد قائلا : ((شيء أخاف بورجين بشدة، إنها العلامة ...أنا متأكد لقد أراها لبورجين الذي كان يتعامل معه وقد رأيتم كيف أخذ بورجين الموضوع بجدية))

تبادل رون وهيرميون نظرة أخرى ثم قالت هيرميون : ((لست متأكدا هاري)) ثم تابع رون : ((نعم ..أنا لازلت غير مقتنع بأن –أنت تعرف من- قد جعل مالفوى ينضم له)) .

اختطف هاري ملابس الكوديتش الخاصة به بعصبية وترك الغرفة ،وهو مقتنع تماما بأنه على صواب ، وكانت السيدة ويزلي تحثهم لبضعة أيام إلا يتركوا ملا بسهم التي تحتاج إلى الغسل حتى اللحظة الأخيرة، وفى أثناء نزوله التقى بجيني التي كانت عائدة إلى غرفتها حاملة معها كومة من الملابس المغسولة من جديد.
حذرته قائلة:((أنا لن أدخل المطبخ الآن ، هناك الكثير من الأشياء اللزجة))
أجابها هاري مبتسما:((سأكون حذراً حتى لا أنزلق بها)) ، كما هو متوقع عندما دخل المطبخ وجد فلورا جالسة أمام المنضدة غارقة فى أفكارها حول خطط زفافها مع بيل، وبينما كانت السيدة ويزلى قد استمرت فى مراقبة كومة من الكرنبات صغيرة التي تقشر نفسها..وتبدو في مزاج سيء : ((لقد اخترنا أنا وبيل وصيفتين فقط جيني وجابرييل ستبدوان جميلتان معا..وأنا أفكر في أن نُلبسهم فساتين ذهبية باهتة..الوردي لن يتناسب مع شعر جيني)) .
قالت السيدة ويزلي بصوت عالي يقطع حديث فلورا ((آه..هاري.. جيد ،أردت أن أوضح لك الترتيبات الأمنية حول الذهاب إلى هوجورتس غداً.. سوف تأتي سيارات من الوزارة مرة أخرى وسيكون هناك مطارى للسحر الأسود فى المحطة أيضا)) .
تساءل هاري وهو يعطي ملابس الكويدتش للسيدة ويزلي :((هل ستكون تونكس هناك؟؟؟))
((لا أنا لا أعتقد ذلك ..لقد ذهبت إلى مكان آخر غير التي أخبرني بها آرثر)) .
فلور فكرت وهى تفحص انعكاسها فى ظهر معلقة الشاي:((هل ذهبت هذه التونكس إنه لخطأ كبير ان كنت تسأل ــ)).
قالت السيدة ويزلى بشكل لاذع :((نعم..أشكرك بشدة)) ثم تابعت:((من الأفضل ان تذهب يا هاري فأنا أريد الصناديق جاهزة الليلة بقدر الامكان حتى لاتحدث الفوضي في آخر لحظة)) .
وفى الحقيقة كانت مغادرتهم فى الصباح التالي أكثر سهولة من العادة وانزلقت سيارات الوزارة إلي الجحر حيث وجدونهم ينتظرون وقد حزمت صناديقهم وقد وضعت قطة هيرميون كروكشانكس في سلة السفر،أما هيدويج وبومة رون بيج وهدية جيني الجديد القزم الأرجوانية- آرنولد- فى ألأقفاص .
قالت فلور بهدوء وهى تقبله:((مع السلامة ياهارى)) واندفع رون إلى الأمام وهو ينظر لهم بسعادة ، لكن جيني وضعت قدمها في طريقه، فسقط رون وتمدد فى الغبار تحت قدمي فلور ، فأسرع إلى السيارة غاضبا محمر الوجه وقد اتسخ بالتراب دون أن يقول وداعا .
لم يكن هاجريد المبتهج في انتظارهم فى محطة كنجزكروس وبدلا من ذلك كان في انتظارهما اثنان متجهمي الوجه من ماردي السحر الأسود وهم يتردون ملابس سوداء من ملابس العامة وتقدموا إلى الأمام فى نفس الوقت الذي توقفت فيه السيارات وأحاط الجمع بهم متقدمين الى المحطة دون كلام ،قالت السيدة ويزلى:((بسرعة ...بسرعة من خلال الحاجز..)) ، وقد بدت فى حالة مشوشة بالرغم من الكفاءة الإجراءات ثم تابعت:((هاري ...من الأفضل أن تذهب أولا مع ...)) ، ثم نظرت باستفسار إلى أحد السحرة الذي أومأ سريعا ثم أمسك ذراع هاري من أعلي ثم حاول أن يقوده نحو الحاجز بين الرصيف التاسع والعاشر ..
قال هاري بإنزعاج وهو تجذب يده بشدة من يد الساحر:((شكرا .. يمكنني أن أسير وحدي...)) ثم دفع عربته مباشرة الى الحاجز الصلب متجاهلا رفيقه الصامت وبعد ثانية وجد نفسه على أرض الرصيف تسعة وثلاثة أرباع حيث توقف قطار هوجورتس السريع ناشراً البخار الكثيف بين الحشد الكبير .
وانضم إليه هيرميون وآل ويزلي فى ثوان ودون انتظار الساحر الذي يرافقه أشار هاري إلى هيرميون ورون لإتباعه فوق الرصيف للبحث عن مقصورة فارغة .
قالت هيرميون بلهجة أعتذار: ((نحن لا نستطيع ذلك ..هاري)) وتابعت : ((أنا ورون يجب أن نذهب الى عربة الطلاب المثاليين أولا ، وبعد ذلك نقوم بدورية فى المقصورات الأخرى)) .
قال هاري :((آه ..نعم ..لقد نسيت)).
قالت السيدة ويزلي وهي تنظر لساعتها :((من الأفضل أن تتجهوا مباشرة إلى القطار... فليس لديكم الكثير من الوقت ..)) ثم تابعت وعلي وجهها تعبير رائع : ((حسنا....رون أتمني لك فصلا دراسيا جيدا..)) .
قال هاري فجأة ك((سيد ويزلي ..هل لي من كلمة سريعة معك؟؟)).
قال السيد ويزلي والذي بدا متفاجئا قليلا:((بالطبع..)) لكنه أخذ هاري بعيدا عن الجميع على الرغم من هذا .
وكان هاري قد فكر جيداً خلال تلك الفترة لكي يصل إلى تلك النتيجة إذ هو أراد أن يخبر أحد فان الشخص المناسب هو السيد ويزلي أولا: لأن لديه يعمل فى الوزارة كما أنه في يستطيع عمل التحقيقات الأخرى ،وثانيا:أنه لا توجد إحتمال كبير بأن يثور السيد ويزلى فجأة.
كان بإمكانه رؤية السيدة ويزلي والساحر متجهم الوجه ينظران إليهما بريبة عندما ابتعدوا .
قال هاري بادئا : ((عندما كان فى حارة دياجون ...)) لكن السيد ويزلي أحبطه مع تجهمه:((هل أوشكت على أن أكتشف أين كنت أنت وهيرميون ورون عندما كان من المفترض أن تكونوا فى الحجرة الخلفية لمحل فريد وجورج؟)) .
((كيف عرفت ....))

((هاري ..رجاء...أنت تتكلم مع الرجل الذي ربى فريد وجورج))
((نعم ...حسنا نحن لم نكن في الحجرة الخلفية..))
((حسنا دعنا نعرف ما هو الأسوأ))
((حسنا .. لقد تبعنا دراكو مالفوي ...مستعملين عباءة الإخفاء الخاصة بي))
((هل كان لديك أي سبب محدد لفعل ذلك أم أنه مجرد نزوة عابرة ؟))
قال هاري وهو يتجاهل نظرات السيد ويزلي الغاضبة والمتشوقة:((فكرت في أن مالفوي سيفعل شيئا ما .كان يريد أن يبتعد عن أمه وقد أردت ان أعرف لماذا ؟)) .
قال ويزلي فى هدوء : ((بالطبع كنت تريد ذلك، حسنا ...هل اكتشفت لماذا يريد الإبتعاد؟)) .
قال هاري :((لقد دخل الى بورجين وبيركس، وقد بدأ بإرعاب الشخص الذي هناك بورجين؛ ليساعده في إصلاح شيء ما وهو قال أنه يريد بورجين يحتفظ له بشيء آخر، وقد كان كلامه يجعل الأمر يبدوا كما لو أنه يشبه شيئا آخر يحتاج إلى الإصلاح ، كما لو أنهما زوج و....)) .
أخد هاري نفسا عميقا ...
((هناك شئ آخر ... لقد رأينا مالفوي يقفز عندما حاولت مدام مالكن مس ذراعه اليسري أعتقد أنه وشم علامة الظلام ...اعتقد انه يحل مكان والده كآكل موتى))
وقد بدا السيد ويزلي مندهشا ثم قال بعد لحظة : ((أنا أشك فى أن - أنت تعرف من – قد يسمح لمن عمره ستة عشر عاما.. .؟؟))
((هل يعلم أي إنسان ما الذي سيفعله – من تعرفه - وما الذي لن يفعله ؟؟)) سأل هاري بغضب .
((سيد ويزلي ..أنا آسف لكن ألا يستحق ذلك التحقيق؟ فإذا أراد مالفوي أن يصلح شيئا وكان عليه تهديد بورجين لإصلاحه فإنه من المحتمل أن يكون شيئا خطيرا ..أليس كذلك؟؟)) .
قال السيد ويزلي ببطء:((صراحة أشك في هذا يا هاري ، كما تري عندما اعتقلنا لوسيوس هاجمنا بيته وأخذنا كل ما يُحتمل أن يكون خطيرا ....)) .
قال هاري بعناد((أعتقد أن ذلك الشيء قد فاتكم ..)) .
قال السيد ويزلي : ((حسنا .. ربما)) .
لكن هاري كان متأكدا من أن السيد ويزلي يجامله فقط .
كانت هناك صافرة خلفهم واستقل كل الأشخاص القطار تقريبا وكانت الأبواب في طريقها للانغلاق.
قال السيد ويزلي :((من الأفضل أن تسرع)).
وصرخت السيدة ويزلي قائلة : ((هاري ...بسرعة..)) .
وأسرع هاري إلى الأمام وساعده السيد والسيدة ويزلي على حمل صندوقه إلى القطار.
قالت السيدة ويزلي خلال النافذة : ((الآن يا عزيزي ...سوف تأتي إلينا فى الكريسماس لقد اتفقت مع دمبلدور لذا سوف نراك قريبا)) .
وكان هاري قد أغلق الباب وبدأ القطار فى التحرك ثم قالت السيدة ويزلي : ((تأكد أنك تعتني بنفسك و....)) ، وكان القطار يزداد سرعة .
وكانت تهرول خلفه لكي تتمكن من مواصلة الكلام: ((وكن جيدا..))
((وابق في أمان)) .
ولوح هاري الى أن دار القطار عند الزاوية ولم يعد يري السيد والسيدة ويزلي ثم استدار ليبحث عن الآخرين، ثم تذكر أن رون وهيرميون فى عربة الطلاب المثاليين ، لكن جيني كانت أمامه فى طريقها الى الممر وهي تتكلم مع بعض الأصدقاء فاتجه نحوها وشق طريقه إليها ساحبا صندوقه .
حدق الناس فيه بوقاحة كلما اقترب، وألصقوا وجوههم بنوافذ مقصوراتهم لرؤيته، على أية حال كان يتوقع هذه الزيادة في دهشة الناس والتي عليه أن يتحملها طوال العام الدراسي بسبب تلك الإشاعات عن كونه ((المُختار)) ، فى المتنبئ اليومي، لكن لم يكن مستمتعاً بوجوده تحت الأضواء
ربت على كتف جيني وهو يقول:((هل تحاولين إيجاد مقصورة أنت أيضا؟..)) .
قالت جيني بابتهاج : ((أنا لا أستطيع يا هاري فقد قلت لدين أنني سأقابله ،أراك فيما بعد)) .
قال هاري:((حسنا)) وقد شعر بانزعاج عجيب وهي تنصرف وشعرها الأحمر الطويل يتراقص خلفها وكان قد اعتاد علي حضورها فى الصيف ، كان قد نسي أن جيني لا ترافقه هو و رون و هيرميون فى المدرسة ، رمش بعينيه ونظر حوله لقد أحيط بالبنات المتعجبات.
قال صوت مألوف من خلفه: ((مرحبا ياهاري))
قال هاري بسعادة وهو يستدير لرؤية الوجه المستدير لولد يسرع نحوه:((نيفيل.؟))
قالت فتاة ذات شعر طويل وعيون ضبابية كبيرة وقد كانت وراء نيفيل: ((مرحبا ياهاري))
((لونا .؟؟مرحبا ،كيف أنت؟؟)) .
((جيد جدا ،شكرا لك)) .

كانت تمسك مجلة إلى صدرها والرسائل الكبيرة على صدرها تعلن بوضوح عن وجود زوج من نظارات التنويم المغناطيسي المجانية بالداخل)) .
سأل هاري وهو يشعر بولع كبير للمجلة بعد المقابلة الحصرية التي أجريت معه العام السابق: ((إذا لا تزال الكويبلر تشتهر بشكل أكبر؟))
قالت لونا بسعادة :((أوه ..نعم،التوزيع يرتفع))
قال هاري:((دعونا نبحث عن مقاعد)) وانطلق الثلاثة على طول القطار وسط حشود من الطلاب المحدقة بهم بهدوء إلى أن وجدوا مقصورة فارغة وأسرع هاري بالدخول إليها بسعادة .
قال نيفيل وهو يشير إلى نفسه والى لونا: ((إنهم يحدقون بنا أيضا؟؟)) .
((لأننا كنا معك)) .
قال هاري:((إنهم يحدقون بك لأنك كنت فى الوزارةأيضا)) ،وتابع بينما يرفع صندوقه إلى رف الأمتعة:((فمغامراتنا الصغيرة هناك نشرت في المتنبئ اليومي ...لابد وأنك قد رأيتها)) .
قال نيفيل :((نعم ..وقد اعتقدت أن جدتي ستغضب من كل هذه الشهرة)).
وتابع:((لكنها كانت سعيدة حقا ..وتقول أنني قد بدأت بالسير على خطى والدي بعد طول انتظار وقد اشترت لي عصا جديدة انظر..)) ثم سحبها وأراها لهاري .
قال بفخر:((شعر وحيد القرن مصنوعة من خشب الكرز، أعتقد أنها كانت آخر ما باعه أوليفاندر فقد اختفي في اليوم التالي مباشره ..أوه ..عد إلى هنا تريفو)) .
ثم غاص أسفل المقعد لاسترجاع ضفدعه الذي قام بأحد محاولاته المتكررة للحصول على حريته.
سألت لونا وهي تستخرج زوجا من نظارات التنويم المغناطيسي من داخل مجلة الكويبلر:((هل سنستمر في عقد اجتماعات ج.د هذا العام؟؟)) .
قال هاري وهو يجلس :((لا أعتقد فلا توجد فائدة لذلك فقد تخلصنا من آمبريدج بالفعل ، أليس كذلك؟؟؟)).
وضرب نيفيل رأسه فى المقعد بعدما خرج من تحته وقد بدت عليه خيبة الأمل:((لقد أحببت تلك الاجتماعات..لقد تعلمت الكثير معك)) .
قالت لونا بتعاسة:((وأنا أيضا استمتعت بها كثيرا ....فهي تبدو وكأن لديك أصدقاء)) .
كانت هذه إحدى الأشياء المزعجة التي تقولها لونا فى معظم الأوقات والتي جعلت هاري يشعر بمزيج من الإشفاق والإحراج ،قبل أن يتكلم بأي رد كان هناك اضطراب خارج المقصورة حيث كان هناك مجموعة من بنات الصف الرابع يتهامسون ويضحكون سوياً من جانب الآخر لزجاج النافذة.
((هل ستطلبين منه ذلك ؟؟)) .
((لا ..أنت)) .
((سأقوم أنا بذلك ..)) .
ثم دخلت فتاة جريئة المظهر ذات عيون سوداء كبيرة وذقن بارز وتطاير شعرها الأسود الطويل حولها أثناء دخولها من الباب.
قالت ذلك بثقة وبصوت مرتفع :((أهلا هاري .أنا روميلدا فين)).
أضافت فى لهجة مسرحية وهى تشير إلى مؤخرة نيفيل التي كانت بارزة من تحت المقعد بينما يحاول الوصول إلى تريفور ولونا التي كانت ترتدي نظارتها الجديدة والتي جعلتها تبدو كبومة متعددة الألوان: ((لماذا لا تنضم معنا فى مقصورتنا ؟؟ ليس من الضروري أن تجلس معهم..)).
قال هاري ببرود :((إنهم أصدقائي)).
قالت الفتاة متفاجئة :((أوه.. حسنا..)) وانسحبت مغلقة الباب وراءها .
قالت لونا مُظهرة موهبتها في الإحراج وقول الحقيقة:((يتوقع الناس أن يكون لديك أصدقاء ألطف منا)) .
قال هاري سريعاً: ((أنت رائعون، لا أحد منهم ذهب معي للوزارة)) .
قالت لونا((ذلك شيء لطيف جدا لكي تقوله)) .رفعت نظارتها الغريبة على خسمها وأنزلت رأسها لقراءة الكويبلر.
قال نيفيل فور ظهوره من تحت المقعد: ((نحو لم نواجهه مع ذلك)) .
وهناك غبار وتراب كثيف علي شعره وقد أمسك بتريفور فى راحة يده:((أنت فعلت ...يجب أن تسمع جدتي وهي تتحدث عنك عن هاري بوتر والذي فعل أكثر من كل وزارة السحر ،إنها مستعدة للتضحية بأي شيء لتكون حفيدها)) .
ضحك هاري بشكل غير مريح وحاول تغيير الموضوع الي امتحانات المستوى العادي للسحر حالما استطاع ذلك.
عندما قرأ نيفيل درجاته تساءل بصوت جهوري إذا كان بإمكانه دراسة التحول في المستوى العالي للسحر مع حصوله على درجة مقبول فقط)) .
وراقبه هاري دون أن ينصت له .

لقد دمر فولدمورت طفولة نيفيل بقدر ما دمر طفولته ...ولم تكن لدى نيفيل أي فكرة عن هذا أو عن النبوءة والتي كانت تشير إلي واحد منهم ورغم ذلك فقد اختار فولدمورت هاري اعتقاداً منه أن هاري سيكون نداً له.
لو كان فولدمورت قد اختار نيفيل لكان نيفيل الآن جالسا أمام هاري وعلى جبهته ندبة مضيئة على شكل البرق ولكان هو الذي يفكر في النبوءة.
أليس كذلك ؟؟هل كانت والدة نيفيل ستموت لإنقاذه مثلما ماتت ليلي لإنقاذ هاري؟
بالتأكيد ، لكن ماذا لو لم تكن قادرة على الوقوف بين ابنها وفولدمورت؟ لما كان هناك الشخص المختار لكان كرسي نيفيل المقابل لهاري فارغا ولكان هناك هاري بوتر غير خائف وقد قبلته والدته مودعة لا والدة رون.
قال نيفيل:((هل أنت بخير هاري ؟؟؟تبدو مضحكا ؟؟)).
((آسف ...أنا ..)) .
قالت لونا بتعاطف وهي تنظر نحو هاري خلال نظارتها الضخمة: ((هل استولي الوراكسبورت ـــ عليك ؟)).
فقال ((أنا.. ماذا؟)) .
((الوراكسبورت إنهم غير مرئيين ويسبحون فى أذنك جاعلين رأسك تذهب بعيدا ..فى الواقع لقد أحسست بأحدهم يتحرك هنا)) .
وحركت يديها في الهواء كما لو كانت تطارد شبحا خفيا.
ونظر نيفيل وهاري إلى بعضهما البعض وبدأوا فى الكلام بسرعة حول الكوديتش .
وكان الطقس يبدو من نوافذ القطار كما كان هو عليه كل صيف ومروا من خلال امتدادات السحب الباردة ثم إلى نور الشمس الواضح الضعيف، وتبدو الشمس شبه مرئية فوقهم مباشرة فى نفس اللحظة التي دخل فيها رون وهيرميون المقصورة أخيراً.
قال رون وانخفض فى المقعد جوار هاري وهو يحك معدته: ((أتمني أن تأتي عربة الغذاء بسرعة فأنا جائع.. مرحبا نيفيل ...مرحبا لونا ...كيف حالكما ؟؟)) ثم أضاف وهو يتجه نحو هاري: ((إن مالفوي لا يؤدي واجبه كطالب مثالي فهو يجلس مع الآخرين فى المقصورة مليئة بتلاميذ سليذرين ..لقد رأيناه عندما عبرنا أمامه)) .
وانتصب هاري فجأة واهتم بالأمر فلم يكن من عادة مالفوي أن يفوت الفرصة لاستعراض قوته كطالب مثالي تلك القوة التي أساء استعمالها طوال العام الماضي.
((ماذا فعل عندما شاهدك ؟)) .
قال رون بشكل غير مبالي وهو يشر بيدة بوقاحة مقلداً لمالفوي :((كالعادة ،لست مثله ،أليس كذلك ؟)) ثم مد يده مرة آخرى :((لكن لماذا لم يكن بالخارج يضايق طلاب الصف الأول ؟)) .
((لست أدري))، لكن عقله كان يفكر بسرعة؛ ألا يبدو ذلك كما لو أن مالفوي لديه أشياء أكثر أهمية من مضايقة طلاب السنة الأولى.
قالت هيرميون :((ربما فضل فريق التفتيش، فربما يكون كونه مثاليا بعد ذلك لم يعد يثير إهتمامه)) .
قال هاري: ((أنا لا اعتقد ذلك ،أعتقد أنه ـــ)) .
لكن قبل أن يشرح نظريته انزلق باب المقصورة مفتوحا وفي ثانية واحدة اندفعت فتاة من الصف الثالث منقطعة التنفس قائلة:((من المفروض أن أسلم هذه الي نيفيل لونج بوتم وهاري بـ...بوتر ..)) .
تعثرت عندما التقت عيونها بعيني هاري واحمر وجهها حاملة اثنين من اللفافات المكتوبة والمربوطة ببشريط بنفسجي.
وأخذ هاري اللفافة حائرا وكذلك نيفيل الذي أخد لفافته الخاصة وتعثرت الفتاة وهي ترجع الي الوراء و تخرج من المقصورة.
تساءل رون :((ما هذا؟))
فتحها هاري ثم قال:((دعوة))

هاري سأكون مسرورا لو التحقت بي فى المقصورة ج؛ لتناول الغذاء
المخلص
الإستاذ هـ. إ. ف. سلوغهورن

سأله نيفيل وهو ينظر لدعوته بإرتباك: ((من هو الأستاذ سلوغهورن؟))
أجابة هارى: ((أستاذ جديد، حسنا من المفترض أن نذهب ، أليس كذلك؟))
تساءل نيفيل بشكل عصبي كما لو كان لديه حجز متوقع:((لكن ما الذي يريده مني؟))
قال هاري: ((ليس لدي أي فكرة))، وأن كان يشك أن كان الأمر حقيقى كلياً برغم أنه ليس لديه برهان.
أضاف هاري بعد تفكير سريع:((استمع، دعنا نذهب تحت عباءة الاخفاء،ليكون باستطاعتنا إلقاء نظرة فاحصة على مالفوي فى الطريق لنري ما الذى يخطط له ؟)) .
ولكن الفكرة قد فشلت على أية حال؛ فقد كانت الممرات كلها متكظة بالطلاب الذين يبحثون عن عربة الطعام فمان من المستحيل العبور خلالها تحت عباءة الإخفاء.

خبأ هاري عباءته في حقيبته متحسراً ، فقد كان يرى ان ارتداءها سيكون مفيد؛ ولو لمجرد تفادى تلك النظرات التي أصبحت أكثر من ما كانت عليه عند ركوبه القطار .
الكثير من الطلاب أندفعوا خارج مقصوراتهم لرويته عندما كان يمر بجوارهم ، الجميع باستثناء تشوتشانج التى اندفعت إلى مقصورتها عند مجئ هارى ورأى هارى عمق المحادثة بينها وبين صديقتها مارييتا التى كانت طبقة سميكة من مساحيق التجميل لم تحجب كليا الشكل الغريب للبثور التى كانت محفورة فى وجهها ابتسم هاري بتكلف بعض الشئ تم تابع طريقه ، وعندما وصلوا إلى المقصورة (ج) وجدا أنهما لم يكونا الوحيدين المدعوين عند سلوغهورن رغم أنه قد استقبلهم بحماس .
وكان هاري هو أكثر من رحب به سلوغهورن.
قال سلوغهورن وهو يقفز من مقعده ليمد يده المغطاة بالقطيفة إلى هاري وقد ملأ الفضاء الباقى فى المقصورة برأسه الأصلع وشواربه الفضية التى تلمع بشكل زاه فى ضوء الشمس البراق مثل الأزرار الذهبية التى على صدره:((هاري ،عزيزي،من الجيد ان أراك ، وأنت لابد وأن تكون السيد لونج بوتم!)) .
أومأ نيفيل برأسه وهو يبدو خائفا من مبادرة سلوغهورن وفى المقصورة، جلسا متقابلين على المقعدين الفارغين الوحيدين فى الحجرة وكانا قريبين إلى الباب ولمح هاري من حوله رفقاء مضيفهم وتعرف عليهم فهناك طالب من سليذرين فى نفس سنتهم ، ولد أسود طويل، وعظام وجه بارزة ،وعيناه لديهما نظرة ساخرة، ووجد هاري ولدان فى السنة السابعة لم يعرفهما ...وهناك عند الزاوية بجوار سلوغهورن كانت جيني جالسة وقد بدا عليها أنها لا تعرف كيف جاءت إلى هنا بالضبط .
سألهما سلوغهورن:((الآن هل تعرفتما على كل شخص هنا ؟)) وتابع: ((زابينى انه في نفس عامكما الدراسي)) .
ولم تصدر من زابينى أي حركة تدل على معرفته لهم أو التحية وهاري ونيفيل أيضا فطلاب سليذرين وطلاب جريفندور يحتقرون بعضهم البعض.
((هذا كورماك مكلاجين ربما تقابلتم من قبل)) .
كان مكلاجين شابا طويل الشعر لوح لهما بيده الكبيرة وأومأ كل من هارى ونيفيل اليه برأسيهما .
((وهذا هو ماركوس بيلبى لا أدرى اذا كان...)) .
كان بيلبى نحيفا عصبي المزاج وقد ابتسم لهما ابتسامة متوترة.
وأنهى سلوغهورن كلامه: ((وهذه الآنسة الساحرة أخبرتني أنها تعرفكما)).
وكشرت جينى فى وجه هارى ونيفيل من وراء ظهر سلوغهورن .
قال سلوغهورن: ((جيد جدا، هذا لطيف جدا، انها فرصة لأتعرف عليكم جميعا بصورة أفضل ، فليأخذ كل منكم أحد مناديل المائدة ،فقد جهزت الغداء بنفسي فطعام عربة الطعام صعب الهضم ولا يستطيع الجهاز الهضمي لرجل كبير مثلي هضم ذلك الطعام، هل تأكل لحم الطيور بيلبى ؟)) .
قبله بيلبى و بدأ يأكل مايشبه نصف الطائر.
قال سلوغهورن لنيفيل وهاري وهو يناولهما سلة من الحلوى:((لقد كنت أخبر ماركوس قبل قليل أننى قد تشرفت بتعليم عمه داموكلس ،أن داموكلس ساحر بارز وأنه قد نال وسام ميرلين عن استحقاق، هل تري اعمك ماركوس كثيراً؟)) .
ولسوء الحظ فقد أخذ بيبلى قضمة كبيرة من لحم الطائر ولكي يسرع في إجابة سلوغهورن ابتلع الطعام وبسرعة واختنق وتحول لونه إلى الوردي .
قال سلوغهورن بشكل هادئ وهو يشير بعصاه تجاه بيلبي:((انابنيو)) الذي بدا مجرى تنفسه خاليا في الحال.
قال بيلبي وقد بدأت عيناه تدمعان:((لا ....ليس كثيرا ..)).
قال سلوغهورن وهو ينظر إلي بيلبي متسائلا :((نعم ،أعتقد أنه مشغول كثيرا ،فأنا أشك في أنه اخترع وصفة الوولفسبين دون أن يبذل جهداً كبيراً)) .
قال بيلبي: ((أعتقد ذلك))وقد بدا خائفا من أن يأخذ قضمة أخرى من لحم الطائر إلا عندما يتأكد من أن سلوغهورن أنهى كلامه معه، ثم تابع :((حسنا... إن علاقته بأبي ليست جيدة حاليا لذلك فأنا لا أعلم الكثير عنه)) ،وتضاءل صوته عندما ابتسم له سلوغهورن ابتسامة باردة واتجه إلي مكلاجين بدلا منه..
قال سلوغهورن: ((الآن أنت كورماك ،أنا على علم بأنك ترى عمك تيبريس كثيرا فقد رأيت لديه صورة رائعة لكما معا وأنتما تصطادان النوجتيلز على ما اعتقد؟؟)) .
قال مكلاجين: ((أوه ،نعم ، لقد كان ذلك ممتعا ،ذهبنا مع بيرتى هيجز و ريفوس سكريمجيور- هذا قبل أن يصبح وزيرا بالطبع - —)) .
قاطعه سلوغهورن الذي قدم لهم صينية صغيرة مليئة بالفطائر بحيث تكون بعيدة عن متناول بيلبي.: ((أنت تعرف بيرتى و ريفوس أيضا أخبرني الآن ...)) .
وكما كان هاري يعتقد فقد كان كل شخص هنا قد تمت دعوته لأنه على علاقة بشخص مشهور أو ذو مكانة، كل شخص ما عدا جينى وزابيني؛ والذي كانت والدته ساحرة جميلة ومشهورة ومما استطاع هاري فهمه أنها قد

تزوجت سبع مرات وفي كل مرة كان زوجها يموت بطريقة غريبة تاركا لها تلالا من الذهب .وها هو دور نيفيل قادم ،وكانت تلك العشر دقائق مزعجة جدا فقد كان والدي نيفيل من مطاردي السحر الأسود المشهورين وقد تم تعذيبهما حتى فقدا عقليهما بواسطة بيلاتريكس ليسترانج ومجموعة من آكلي الموتي ،وفي نهاية كلام نيفيل كان لدى هاري الانطباع بأن سلوغهورن يجهز حكما علي نيفيل إذا كانت لديه نفس نزعة والديه لمحاربة السحر الأسود ، أم لا .
قال سلوغهورن بشكل هائل وهو يستدير بمقعده نحو هاري وكأنه يقدم نجما: ((والآن ،هاري بوتر من أين أبدأ؟ أحس أنني بالكاد تعرفت عليك عندما التقينا في الصيف)) وهو يتأمله ...
وبدا هاري في تلك اللحظة مثل قطعة كبيرة من الطير..
ثم قال : ((المختار، هكذا يطلقون عليك هذه الأيام)) .
ولم يقل هاري شيئا وكان بيلبي وزابيني ومكلاجين يحدقون به قال سلوغهورن وهو يراقب هاري عن قرب ومباشرة: ((بالطبع، كانت هناك إشاعات لسنوات ،أتذكر عندما،بعد تلك الليلة الفظيعة ، جيمس ـ وليلي ـ وأنت بقيت ، وقد قيل أن لديك قوى أكثر من المعتاد)) .
وسعل زابينى سعالا قصيرا وهو من المفترض أنه قد أشار إلي الشك المفتعل وانطلق صوت غاضب من وراء سلوغهورن..
((نعم زابينى ..فأنت موهوب جدا في مقاطعة الناس..)) .
ضحك سلوغهورن بارتياح وينظر إلي جيني والتي كانت تنظر إلى زابينى بغضب من خلال بطن سلوغهورن الضخمة:((أوه غزيزتي .من الأفضل أن تكون حذرا فقد رأيت هذه الآنسة تؤدي أكثر تعاويذ الباتبوجي روعة بينما كنت مارا أمام مقصوراتها)).
وقد بدا زابينى محتقرا لذلك الأمر .....
قال سلوغهورن وهو يعود إلي هاري ((علي أية حال، مثل تلك الإشاعات في الصيف لا يعرف المرء ما يصدقه، والمتنبئ قد عرفت بنشر ما تريده الوزارة،تصنع أخطاء ، .لكن يبدو القليل من الشك في عدد الشهود وقد كان هناك اضطراب في الوزارة وأنت كنت وسط كل هذا)).
هاري الذي لم يجد مخرجا من هذا الموقف إلا بالكذب أومأ برأسه ولم يقل شيئا، واتجه سلوغهورن نحوه: ((متواضع جدا..متواضع جدا، لا عجب في أن دمبلدور معجب بك جدا ،أنت كنت هناك إذا؟بقية القصة مدهشة جدا بالطيع لا يستطيع المرء تحديد ما يصدقه ، تلك النبوءة الأسطورية مثلا ..)) .
قال نيفيل وقد تحول لونه إلى اللون الوردي:((نحن لم نسمع النبوءة أبدا؟))
قالت جيني بثبات:((هذا صحيح، أنا ونيفيل كنا هناك، وكل الكلام الفارغ عن موضوع المختار ليس إلا اختلاقا للقصص كعادة المتنبئ)) .
قال سلوغهورن باهتمام كبير وهو ينظر إلي جيني ونيفيل((كلاكما كان هناك أيضا ،أليس كذلك؟))، لكن كلاهما جلس هادئين علي الرغم من ابتسامة سلوغهورن المشجعة.
قال سلوغهورن وقد بدا خائب ظنه:((نعم ، حسنا حقيقي ، إن المتنبئ تبالغ في معظم الأحيان بالطبع ، أتذكر عزيزي جوينج أنا أعني جوينج جونز بالطبع ، قائد "هولي هيد هاربيز")) .
وقد عرج إلي ذكريات ماضي طويلة لكن هاري كان لديه انطباع بأن سلوغهورن لم ينه كلامه معه وأنه لم يقتنع بما قاله نيفيل وجيني.
وقد قضوا فترة الظهيرة بأكملها في الاستماع لحكايات سلوغهورن عن السحرة المشاهير الذين قام بتعليمهم وهم كل من كانوا مسرورين بالانضمام إلى ما أطلق عليه نادي سلوغ في هوجورتس.
لم يكن هاري قادرا على الانتظار للمزيد من الوقت فقد كان يريد المغادرة ولم يستطع أن يجد طريقه مؤدبه لفعل ذلك ، وأخيرا خرج القطار من الضباب الطويل إلى ضوء الغروب الأحمر ونظر سلوغهورن حوله، ورمش فى ضوء الشفق.
((يا الهي، إنها تُـظلم بالفعل ، لم انتبه إلى أنهم قد أضاءوا المصابيح، من الأفضل أن تذهبوا لتقوموا بتغيير ملابسكم وترتدوا عباءات المدرسةجميعكم، مكلاجين يجب أن تذهب وتستعير ذلك الكتاب عن النوجتيلز.هاري، بلايز مروا علي في اي وقت تريدونه وأنت أيضا يا آنسة)) وهو يغمز بعينه لجيني.
وبينما عبر زابيني أمام هاري نحو الممر المظلم نظر إليه نظرة توحي بالاشمئزاز وقد رد له هاري بنظرة مماثلة وسار هو وجيني ونيفيل خلف زابيني على طول القطار.
همس نيفيل: ((أنا مسرور لانتهاء هذا اللقاء، رجل غريب أليس كذلك ؟)) .
قال وهاري وعيونه علي زابيني: ((نعم هوكذلك، قليلا .كيف انتهى بك المطاف معنا في الداخل يا جيني؟؟))
((لقد رآني وأنا أصعق زاكارياس سميث ذلك الأبله من هافلباف ن كان أحد أعضاء "ج . د" ، فقد أخذ يسأل دون توقف عما حدث في الوزارة وفي النهاية عندما أزعجني كثيرا صعقته، وعندما جاء سلوغهورن اعتقدت أنه سوف يحتجزني، ولكنه اعتقد ان أدائي للتعويذة كان جيدا وقد دعاني للغداء ،غريب فعلا؟أليس كذلك؟!)) .

قال هاري عابسا خلف رأس زابيني:((على الأقل فهو سبب أفضل لدعوة شخص من كون والدته مشهورة، أو ربما لأن أعمامهم ـــ)) .
وفجأة توقف ، كانت هناك فكرة قد خطرت بباله فكرة متهورة لكنها فكرة رائعة بالفعل ، فخلال دقائق سيكون زابيني عائدا إلي مقصورة سليذرين لطلاب السنة السادسة وسوف يجلس مع مالفوي الذي يعتقد أنه لا يوجد من يسمعه سوي زملائه من سليذرين ، فإذا استطاع هاري الدخول خلفه وهو مختف فسوف يستطيع رؤية وسماع كل شيء.
لقد كان الجزء المتبقي من الرحلة صغيرا بالفعل ... فقد كانت محطة هوجسميد على بعد ما يقل عن النصف ساعة ؛ وقد قدر هاري هذه المسافة برؤيته للمناطق غير المأهولة التي تظهر من النافذة ، لكن لم يبد على أي أحد أنه مستعد لتقبل شكوك هاري بجدية ، لذلك كان عليه هو إثبات هذه الشكوك.
قال هاري بصوت منخفض وهو يأخذ عباءة الإخفاء ويلقيها على جسده:((أراكما أنتما الاثنان لاحقا)).
سأل نيفيل:((لكن ماذا ســ)).
همس هاري((لاحقا)) واندفع وراء زابيني بشكل هادئ بقدر الامكان ومع ذلك فان اهتزاز القطار قد جعل حذره عديم الجدوى تقريبا.
وكانت الممرات شبه فارغة، فقد عاد الجميع إلي مقصوراتهم ليرتدوا عباءات المدرسة وليقوموا بحزم أغراضهم، على الرغم من أن هاري كان أقرب ما يكون من زابيني دون أن يلمسه فإنه لم يكن سريعا كفاية لينزلق داخل المقصورة خلف زابيني عندما فتح زابيني الباب ثم مر للداخل وبينما هو يغلق الباب قام هاري بوضع قدمه في طريق الباب لكي لا ينغلق.
زمجر زابيني بغضب: ((ما مشكلة هذا الشيء ؟؟)) وحاول إغلاق الباب بقوة على قدم هاري مرارا وتكرارا، أمسك هاري بالباب وفتحه بشدة وسقط زابيني الذي كان لا يزال ممسكا بمقبض جانبا الباب على قدم جريجوري جويل ووسط الاضطراب الذي تبع ذلك ، اندفع هاري إلي المقصورة وجلس علي مقعد زابيني الخالي بشكل مؤقت ثم صعد إلي رف الأمتعة وكان من حسن حظه أن جويل وزابيني كانا يتكلمان بغضب مع بعضهما وقد جذبوا إليهم عيون كل من بالمقصورة ..وقد كان هاري متأكدا من أن قدميه وكاحليه قد ظهروا حيث أن العباءة قد طارت من حولهم، وللحظة مرعبة بدا لهاري انه قد رأى عيني مالفوي تتبعان حذاءه وهو يختفي صاعدا للأعلى وعندها أغلق جويل الباب ودفع زابيني من فوق قدميه.
ارتمى زابيني علي مقعده الخاص وهو يبدو منزعجا وعاد كراب إلي مجلة الصور المتحركة الخاصة به واستلقى مالفوي على كرسيين وهو يضحك وقد وضع رأسه على قدم بانسي باركنسون، واستلقى هاري على رف الأمتعة في وضع ملتو وغير مريح ليضمن بقاء كل بوصة من جسده مختفية عن الأنظار.
وشاهد بانسي وهى تمسح الشعر الأشقر الأملس لمالفوي وهي تبتسم بتكلف وهي تفعل ذلك وكأن أي شخص يتمنى أن يكون في موضعها.
وألقت المصابيح المتأرجحة من سقف المقصورة ضوءاً لامعاً علي المشهد، وكان بإمكان هاري رؤية كل كلمة في مجلة كراب المصورة.
قال مالفوي : ((إذاً زابيني ، ما الذي أراده سلوغهورن؟))
قال زابيني الذي لازال يحدق في جويل:((فقط يحاول أن يختلط بالناس ذوي العلاقات الجيدة ، ولكنه لم يستطع إيجاد الكثيرين منهم)).
لم يبد ان هذه الجملة قد أسعدت مالفوي:((من الذي دعاه غيرك؟)).
قال زابيني: ((مكلاجين من جريفندور ...)).
((أوه ..نعم ..إن لعمه مكانة كبيرة فى الوزارة ..)) .
((شخص آخر يدعي بيلبي من رافنكلو..)) .
قالت بانسي: ((لا ...انه وقح)).
أنهي زابيني كلامه:((ولونج بوتم، بوتر، و تلك الفتاة ويزلي..)).
وانتصب جالسا مالفوي فجأة وهو يبعد جانب يد بانسي من أمامه وهو يقول: ((دعا لونج بوتم؟))
قال زابيني بلا مبالاة:((حسنا، أنا أقول أنه قد دعاه لأنه كان موجودا هناك)).
قال زابيني باستهجان:((ولماذا يهتم سلوغهورن بأمر لونج بوتم ؟)).
قال مالفوي باحتقار:((بوتر الغالي، من الواضح أنه أراد رؤية المختار، لكن ماذا بخصوص الفتاة ويزلي)).
قالت بانسي وهي تراقب مالفوي بطرف عينيها لتري رد فعله: ((الكثير من الأولاد معجبون بها ، حتى أنت تعتقد أنها جميلة أليس كذلك يا بلايز، كلنا نعلم أن إختيارك صعب)).
قال زابيني ببرود: ((من المستحيل أن ألمس خائنة دم صغيرة قذرة مثلها مهما كان شكلها)) ،وقد بدت بانسي سعيدة بذلك، وتراجع مالفوي بظهره إلي الخلف ليسمح لها بإكمال تسريح شعره.
((يا له من ذوق سيء. لربما كبر سلوغهورن وأصابته الشيخوخة.لقد كان أبي يقول دائما أنه كان ساحرا جيدا أيام دراسته ، وقد كان أبي من الطلبة المفضلين لديه، من المحتمل أنه لم يعلم أنني علي هذا القطار أو ـــ)) .

قال زابيني : ((أنا لم أحجز أو أعتمد أي دعوة ، لقد سألني علي والد نوت ،هم كانوا أصدقاء قدماء – علي ما يبدو – لكن عندما سمع أنه قد ألقي القبض عليه بالوزارة لم يبد عليه أنه كان سعيدا، ولم يحصل نوت على دعوة بالفعل، أعتقد أن سلوغهورن لا يحب أكلي الموتى)) .
وقد بدا مالفوي غاضبا ووضح ذلك عندما أخرج ضحكة ثقيلة الظل بشكل واضح.
قال مالفوي:((حسنا، ومن يهتم بما يفضله سلوغهورن؟ فعندما تفكر جيدا في ذلك الموضوع فستجد أنه مجرد مدرس غبي)) ثم تثاءب بتكبر وهو يتابع:((أعني أنني قد لا أكون في هوجورتس السنة القادمة فبم سيهمني إن كان ذلك العجوز السمين يحبني أم لا؟))
قالت بانسي بسخط وهي توقف تحريكها لشعر مالفوي:((ماذا تعني بأنك قد لا تكون في هوجورتس العام القادم؟))
قال مالفوي بشبح ابتسامة : ((حسنا ، وما الذي يدريك؟ ربما أنتقل إلي ما هو أفضل وأهم)) .
وبدأ دقات قلب هاري في التسارع وهو جاثم في رف الأمتعة تحت عباءته ، ماذا سيقول رون وهيرميون عن ذلك؟
كراب وجويل كانا يحدقان في مالفوي علي ما يبدو لم يكن لديهم أي علم بخططه المستقبلية بالانتقال إلي أشياء أكبر وأفضل، حتى زابيني ارتسمت على وجهه نظرة فضولية أفسدت غطرسته ، واستمرت بانسي في وتسريح شعر مالفوي ونظرت له كالمصعوقة .
((هل تعنييه؟))
وقال مالفوي باستهجان:((إن والدتي تريدني أن أكمل تعليمي ، لكن شخصياً لا أعتقد أنه من المهم إنهاء دراستي في المدرسة هذه الأيام، فكروا في الأمر، عندما يسيطر أمير الظلام علي الموقف هل سيهتم بعدد اختبارات مستوى العادي للسحر أو اختبارات المستوى السحر المتميز التي اجتازها الفرد، بالطبع لا ،سيكون الأمر كله عن نوع الخدمة التي يحصل عليها، والولاء الذي تقدمه له)).
قال زابيني بقسوة: ((وهل تعتقد أنك ستكون قادرا على أداء أي عمل له؟ ستة عشرعاما، كما أنك لست مؤهلا بالكامل بعد)).
قال مالفوي بهدوء:((لقد قلت لتوي، ربما هو لا يهتم بالكفاءة ،وربما لا تحتاج المهمة التي يريد مني إنجازها إعدادا خاصا)).
جلس كل من كراب وجويل وهما يحدقان فيه وأفواههم مفتوحة مثل الجريجول، وبانسي كانت تحدق في مالفوي بارتياع كما لو أنها لم تر شيئا مرعبا كهذا من قبل .
قال مالفوي وهو مستمتع بتأثير كلامه بشكل واضح وهو يشير خلال النافذة:((بإمكاني رؤية هوجورتس الآن، من الأفضل أن نرتدي عباءاتنا الآن)).
وقد كان هاري مشغولا جدا بالتحديق في مالفوي لدرجة أنه لم يلحظ وصول جويل لصندوقه، وعندما سحبه جويل لأسفل ، اصطدم الصندوق برأس هاري بشدة.
أطلق هاري صرخة ضعيفة من الألم تلقائيا ، ونظر مالفوي إلى رف الأمتعة مقطبا جبينه.
ولم يكن هاري خائفا من مالفوي لكن لم يكن محبا لفكرة اكتشافه مختبئا تحت عباءة الإخفاء من قبل مجموعة من طلاب سليذرين غير الودودين.وبينما كانت عيناه تدمعان ورأسه يؤلمه، سحب عصاه السحرية بحذر بحيث لا تتحرك العباءة وانتظر كاتما أنفاسه ، ولسعادته؛ قرر مالفوي أنه قد تخيل تلك الضوضاء ، وسحب عباءته مثل الآخرين ثم أغلق صندوقه وبينما أبطأ القطار سرعته لف مالفوي عباءة سفر جديدة وثقيلة حول عنقه.
كان باستطاعة هاري رؤية الممرات تمتلئ بالطلاب مرة أخرى وتمني لو أن رون وهيرميون يخرجان أشياءه إلي الرصيف، فسيكون كان عالقا في المقصورة حتى يخرج الجميع، أخيراً ومع الاهتزازة القليلة توقف القطار تماما وفتح جويل الباب بقوة ثم شق طريقه خارجا وسط حشد من طلاب الصف الثاني مزيحا إياهم جانبا دون تعليق وتبعه كلا من كراب و زابيني.
قال مالفوي لبانسي والتي كانت تنتظره وتمد يدها إليه كما لو كانت تتمني أن يمسكها ((أذهبي أنت ، أنا فقط أريد أن أفحص وأري شيئا ما)).
غادرت بانسي، وأصبح هاري ومالفوي وحدهما فى المقصورة ، والطلاب يندفعون على طول الممر ويهبطون إلى الرصيف المظلم، تحرك مالفوي الي باب المقصورة وأسدل الستائر بحيث لا يستطع الطلاب بالممر أن ينظروا اليه ، ثم انحني الي صندوقه وفتحه ثانية.
ونظر هاري الي أسفل حافة رف الأمتعة ، وقد تسارع نبض قلبه إلى حد ما، ماالذي يريد مالفوي أن يخفيه عن بانسي، هل هو علي وشك رؤية ذلك الجسم الغامض المكسور الذى كان من المهم جدا إصلاحه .
((بيتريفيكس توتالس))
وبلا سابق إنذار أشار مالفوي بعصاه الي هاري والذي تجمد فورا وببطء سقط هاري من فوق رف الأمتعة، تحت قدمي مالفوي، سقوطاً قوي إهتزت له الأرضية. عباءة الاخفاء سقطت تحته وقد انكشف جسده بالكامل

وهو فى صورة غير طبيعية فى وضع راكع ضيق ولا يستطيع أن يحرك أي عضلة وهو يحدق فى مالفوي الذي ابتسم ابتسامة عريضة .
قال مالفوي بابتهاج:((لقد اعتقدت ذلك، لقد سمعت صندوق جويل وهو يصطدم بك ورأيت وميض شئ أبيض فى الهواء بعد أن عاد زابيني)).
وقد بقيت عيونه مثبتة على حذاء هاري .
((أنت لم تسمع شيئا أهتم به بوتر، لكن بما أنك موجود هنا)).
ثم ضربه بشدة على وجهه ، أحس هاري بأنفه ينكسر والدم يندفع فى كل مكان.
((هذه من أبي ،دعنا نري)).
وسحب مالفوي العباءة من تحت جسم هاري المتجمد ثم ألقاها فوقه وهو يقول:((لا أظن أنهم سيجدونك قبل أن تعود القطارات إلى لندن ثانية)) ثم تابع بشكل هادئ ((أراك قريبا بوتر...)) .
وحرص مالفوي على أن يطأ أصابع هاري وهو يغادر المقصورة.
***



الفصل الثامن: سناب المنتصر

لم يستطع هاري أن يحرك عضلة،راقدا تحت عباءة الإخفاء، شعر هاري بالدمِّ يتدفق من أنفِه حارا ورطبا على وجهه، وهو يستمع إلى الأصوات والخطوات في الممر.
فكر بسرعة أن شخصا ما بالتأكيد سيمر على المقصورات قبل أن يغادرالقطار ثانية.
لكنه علي الفور أدرك وقد شعر بالكآبة أنه حتى إذا نظر شخص ما في المقصورةِ فلن يسمعه أو يراه. كانت أعظم آماله أن شخصا آخر سوف يدخل المقصورة ويخطو فوقه.
لم يسبق لهاري أن كره مالفوي أكثر من هذة اللحظة وهو راقد هناك، مثل سلحفاةِ غبية على ظهرها، والدمّ يُقطّرُ بشكل مقزز في فَمِه المفتوح.
يا له من موقف سخيف هذا الذي وضع نفسه فيه. . . والآن كانت آخر الخطوات تبتعد؛ كان كلّ شخص يجر ساقيه على طول الرصيف المظلمِ بالخارج؛ كان يمكنه سماع صوت صرير الصَنَاديق و الثرثرة العاليةِ.
سيظن رون وهيرميون بأنّه ترك القطار دونهما.
وعندما يصلان إلى هوجورتس ويأخذان أماكنهما في البهو العظيم، و يتفقدان مائدة جريفندور عدة مرات، ويدركان أخيراً بأنّه ليس هناك سيكون قد قطع نصف الطريق إلى لندن بلا شك.
حاول أن يصدر صوتا أو حتى همهمة، لكن ذلك كان مستحيلا.
ثـمّ تذكر أنّ بعض السحرة مثل دمبلدور يستطيعون القيام بالتعاويذ بدون نطقها، لذا فقد حاول إستدعاء عصاته، التي سقطت من يده بترديد ((اكسيو واند!)) مراراً وتكراراً في رأسه، لكن لم يحدث شيء.
تخيل أنه يسمع حفيف الأشجار التي تحيط بالبحيرة، ونعيباً بعيدا لبومة لكن لا شيء يدل على أن هناك من يبحث عنه أو حتى (احتقر نفسه بعض الشيء لتمني ذلك) أصواتا مضطربة تتسائل أين ذهب هاري بوتر.
انتشر شعور باليأس في جسده عندما تخيل قافلة العربات التي تجرها الأحصنة المجنحة وهي تسير إلى المدرسة و الضحكات المكتومة التي تصدر من العربة التي يركب فيها مالفوي ، وهو يعيد رواية هجومه على هاري إلى كراب وجويل وزابيني و بانسي باركينسون.

بدأ القطار في الحركة ، مما جعل هاري ينقلب علي جانبه محدقا في الجانب السفلي المغطى بالغبار للمقاعد بدلا من السقف.
بدأت الأرضية تهتز بينما هدر المحرك.
كان القطار يغادر ولا أحد يعرف بأنّه ما زال عليه. . .
ثم أحس أن عباءة الإخفاء تطِير من فوقه وسمع صوتا يقول:((مرحباً هاري))
كان هناك وميضا أحمر وتحرر جسد هاري من جموده؛ استطاع أن يدفع نفسه للجلوس في وضعية أكثر وقاراً، وهو يمسح الدم بسرعة عن أنفه المجروح بظهر يده، ويرفع رأسه لينظر إلى تونكس، التي كانت تحمل عباءة الإخفاء التي سحبتها من فوقه للتو.
قالت:((من الأفضل أن نخرج من هنا، بسرعة)) وقد أصبحت نوافذ القطار مغطاة بالبخار وهو يتحرك خارجا من المحطة((تعال، سنقفز))
أسرع هاري خلفها إلى الممر، فتحت تونكس باب القطار وقفزت على الرصيف، الذي بدا وكأنه ينزلق تحتهم بينما ازدادت سرعة القطار.
تبعها، تمايل قليلا وهو يهبط، ثم اعتدل في الوقت المناسب ليرى قطار البخار القرمزي اللامع تزداد سرعته، و ينعطف عند الزاوية، ثم يختفي عن الأنظار.
لطف الهواء الليلي البارد ألم أنفه المكسور، كانت تونكس تنظر إليه؛ بَدا غاضباً ومحرجا لأنه قد اكتشف في مثل هذا الموقف المضحك. أعادت له عباءة الإخفاء بصمت.
((من فعلها؟))
قال هاري بمرارة ((دراكو مالفوي ، شكراً لـ. . . حسناً. . .))
قالت تونكس - بدون إبتسامة- : ((لا مشكلة))
مما إستطاع هاري أن يراه في الظلامِ كانت تبدو بائسة وشعرها غير منسق كما كانت عندما قابلها في الجحر.
((يمكنني أن أعالج أنفك إذا وقفت ثابتا))
هاري لم يفكر جديا بهذا؛ فقد كان يفكر بزيارة السيدة بومفري، الممرضة، التي يثق فيها عندما تصل الأمور إلى التعاويذ العلاجية، لكن كان من الوقاحة قول ذلك، لذا فقد بقي ساكنا وأغلق عينيه.
قالت تونكس: ((إيبسكي))
شعر هاري بحرارة شديدة في أنفه ، وبعد ذلك ببرودة شديدة.
رفع يده بحذر، بَدا أن أنفه قد عولجت.
((شكراً جزيلاً!))
قالت تونكس وهي ما زالت متجهمة:((من الأفضل أن تضع تلك العباءة مرة أخرى، وسيكون بإمكاننا المشي إلى المدرسة))
وعندما وضع هاري العباءة على نفسه، لوحت بعصاها؛ انفجر منها مخلوق فضي هائل ذو أربعة أرجل واندفع إلى الظلام.
سأل هاري، الذي رأى دمبلدور يرسل رسائل مثل هذه:((هل كانت هذه تعويذة باتروناس؟))
((نعم، كنت أرسل رسالة إلى القلعة أنك معي وإلا فسوف يقلقون.. تعال من الأفضل ألا نتسكعَ))
وتوجها إلى الطريق المؤدي إلى المدرسة.
((كيف وجدتني؟))
((لاحظت بأنك لم تترك القطار، وأنا أعرف أنك تملك تلك العباءة، اعتقدت بأنك قدْ اختفيت لسبب ما، عندما رأيت الستائر مسحوبة للأسفل على هذة المقصورة فكرت في أن أبحث هنا))
سأل هاري: ((لكن ماذا تفعلين هنا على أية حال؟))
قالت تونكس ((أنا مقيمة في هوجسميد الآن، لإعْطاء حمايةٍ إضافيةٍ للمدرسةِ))
((أنت فقط أم ..؟))
((لا، برود فوت، سافاج، وداوليش هنا أيضاً))
((وداوليش، مطارد سحرة الظلام الذي هاجمه دمبلدور السنة الماضية؟))
((هذا صحيح))
مشوا في الطريق المظلم الخالي، يتبعون آثار العربات الحديثة.
نظر هاري جانبا إلى تونكس من تحت عباءته.
السنة الماضية كانت فضولية (إلى حدّ الإزعاج أحياناً)،كانت تضحك بسهولة، وتطلق الدعابات.
الآن بدت جادة أكثروأكبرسناً ومملوءة بالعزيمة.. هل كان كل هذا بسبب ما حدث في الوزارة؟ فكر في توتر بأنَ هيرميون كانت ستقترح بأن يَقول شيئا لمواساتها عن سيريوس؛ بأنه لم يكن خطؤها مطلقاً، لكنّه لم يستطع أن يفعل ذلك.

لم يكن يلومها على الإطلاق لموت سيريوس؛ هو لم يكن خطؤها بأكثر مما كان خطأ أي شخص آخر (وأقل بكثير من ذلك) و لكنه لم يحب أن يتكلم عن سيريوس إذا كان بإمكانه أن يتفادي ذلك.
لذا ساروا في الليل البارد بصمت، عباءة تونكس الطويلة تحف على الأرض خلفهم.
ولأنه كان يذهب دائما بالعربة، لم يسبق لهاري أن أدرك كم كانت هوجورتس بعيدة عن هوجسميد.
أخيراً- ولسعادته الكبيرة- رأى الأعمدة الطويلة على جانبي البوابة، أعلى كل منها خنزير مجنح، كان يشعر بالبرد و الجوع، و كان متحمسا جدا لترك تونكس الجديدة الكئيبة خلفه، لكنه عندما وضع يده علي البوابة لفتحها، وجدها مغلقة بالسلاسل.
قال في ثقة ((الوهامورا!)) ، وهو يشير بعصاه إلى القفل، لكن لم يحدث أي شيء.
قالت تونكس: ((لن تفيدك هذه التعويذة، فقد سحر دمبلدور هذه الأبواب بنفسه))
نظر هاري حوله وقال مقترحا: ((يمكنني أن أتسلق الحائط))
قالت تونكس بشكل قاطع: ((لا، لا تستطيع يوجد تعاويذ مضادة عليها كلها، لقد شدد الأمن كثيراً هذا الصيف))
قال هاري وقد بَدأ يشعر بالقلق من عدم مساعدتها له: ((حسناً إذاً أفترض أنني سأنامُ في الخارج وأنتظر الصباح))
قالت تونكس: ((لقد أتى شخص ليصحبك.. انظر))
كان هناك مصباح يتمايل على بعد من القلعة. كان هاري مسروراً جداً لرؤيته لدرجة أنه شعر بأنه يمكن أن يتحمل حتى تعليقات فيلتش اللاذعة عن تأخره وصخبه عن أنه كيف كانت مواعيده ستنتظم إذا استخدم التعذيب المستمر.
كان هذا حتى أصبح الضوء الأصفر المتوهج على بعد عشرة خطوات ، وقد رفع حامله عباءة الإخفاء من فوقة كي يستطيعا رؤيته، حتي تعرف بإشمئزاز بالغ علي الأنف الطويل المعقوف والشعر الأسود الفاحم لسيفروس سناب.
قال سناب بسخرية: ((جيّد جيّد، حَسناً))وهو يخرج عصاه وينقر القفل مرة، انحلت السلاسل وانفتحت البوابة وهي تصدر صريرا.
((جيد أنك ظهرت يا بوتر بالرغم أنه من الواضح أنك قررت أن ارتداء عباءات المدرسة يقلل من قدرك عند مجيئك))
قال هاري: ((لم أستطع أن أغيرملابسي، لم يكن عندي —))
لكن سناب قاطعَه: ((ليس هناك حاجة لبقائك نيمفادورا، سيكون بوتر بـ - آه- أمان معي))
قالت تونكس في عبوس: ((لقد أرسلت الرسالة إلى هاجريد ليتلقاها))
قال سناب وهو يرجع للوراء ليسمح لهاري بالمرور: ((تأخر هاجريد على وليمة بداية العام الدراسي، مثل بوتر هنا، لذا أخذتها بدلاً منه، وعلى سبيل المصادفة، أنا كنت مهتما لرؤية تعويذة الباتروناس الجديدة لك))
قال سناب و الحقد واضح في صوته: ((أعتقد ان تعويذتك القديمة كانت أفضل، تبدو الجديدة ضعيفة))
وبينما أدار سناب المصباح ، لاحظ هاري، بسرعة ، نظرة الصدمة والغضب على وجه تونكس ثمّ أخفاها الظلام مرة أخرى.
قال هاري مديرا ظهره لها ((ليلة سعيدة)) ، بينما بدأ يسير إلى المدرسة مع سناب.
((شكراً علي. . . كل شيء))
((الي اللقاء يا هاري))
أغلق الباب في وجهها بصوت عالي ونقر السلاسل بعصاه ثانية، لكي تنزلق عائدة إلى مكانها مرة أخرى.

لم يتكلم سناب لدقيقة أو أكثر. شعر هاري كما لو أن جسمه يولد موجات قوية جدا من الكراهية بحيث بدا من المستحيل أنّ سناب لا يستطيع أن يشعر بها تحرقه.
لقد احتقر سناب منذ لقائهم الأول، لكن سناب وضع نفسه إلى الأبد- وبلا جدال- بعيدا عن مغفرة هاري بموقفه نحو سيريوس، مهما قال دمبلدور ، كان عند هاري وقت ليفكر في ذلك في الصيف، واستنتج أن ملاحظات سناب الدنيئة إلى سيريوس حول بقائه مختفيا في أمان بينما بقية أعضاء جماعة العنقاء كانوا في قتال مع فولدمورت كانت بالتأكيد عاملا قويا لإسراع سيريوس إلى الوزارة،في الليلة التي قتل فيها.
تعلق هاري بهذه الفكرة؛ لأنها مكنته من لوم سناب ، وهو ما بدا مرضيا له، وأيضاً لأنه عرف بأنه إذا كان هناك أحد لم يأسف على موت سيريوس ، فهو الرجل الذي يمشي الآن بجانبه في الظلام.
قال سناب :((خمسون نقطة من جريفندور لتأخرك.. أعتقد ودعني أرى عشرون أخرى لثياب العامة..أتعرف؟ لا أعتقد أن نقاط أي بيت كانت سالبة هكذا أبدا مبكّرا في العام الدراسي، نحن حتى لم نبدأ في تناول الحلوى، ربما ستسجل رقماً قياسياً يا بوتر))
بدا فوران الكراهية والغضب داخل هاري وكأنه يحرقه ، لكنّه فكر أن البقاء مشلولاً طوال طريق العودة إلى لندن أفضل من إخبار سناب عن سبب تأخره.

إستمرّ سناب ((أفترض بأنك أردت ان تؤدي عرضا، أليس كذلك؟ ولعدم توفر سيارة طائرة قررت أن الاندفاع إلى البهو العظيم في منتصف الوليمة يجب أن يخلق تأثيرا كبيرا))
لكن هاري بقي صامتا، ومع ذلك فكر أن صدره قد ينفجر.
عرف بأن سناب جاء لاصطحابه بسبب هذا، الدقائق القليلة التي يستطيع أن يثيرغضبه ويعذبه فيها بدون أن يسمعهما أحد آخر.
وصلوا إلى درجات القلعة أخيراً، ولأن الأبواب الأمامية الكبيرة المصنوعة من البلوط كانت مفتوحة إلى بهو الدخول الواسع المزين بالأعلام ،إستقبلتهم أصوات الكلام والضحك ورنين صحون وأقداح من خلال الأبواب المفتوحة للبهو العظيم.
تساءل هاري في نفسه اذا كان يستطيع أن يعاود إرتداء عباءة الإخفاء،و بذلك يأخذ مقعدَه في مائدة جريفندور الطويلة (التي- بشكل مزعج- كانت الأبعد عن بهو الدخول) بدون أن يلاحظه أحد.
ولكن سناب قال كما لو أنه قد قرأ أفكار هاري : ((لا عباءة، يمكنك أن تمشي إلى الداخل كي يراك كل شخص، هذا ما أردته ، أنا متأكد))
دارهاري وسار مباشرة خلال الأبواب المفتوحة، كان مستعدا لفعل أي شيء ليبتعد عن سناب.
كان البهو العظيم بموائد المنازل الأربعة الطويلة ومائدة الأساتذة في نهايته قد زين كالمعتاد بالشموع الطائرة التي جعلت الصحون تحتها تلمع وتتوهج.
كان كل هذا يغشي بصر هاري، لكنه مشى بسرعة حتى إنه عبرمائدة هافلباف قبل أن يبدأ الناس في النظر إليه، وحينما بدأ الناس يقفون ليروه بشكل أفضل، كان قد حدد مكان رون وهيرميون، أسرع على طول المقاعد نحوهما، وجلس بينهما.
قال رون- وهو يحدق به عن قرب سوية مع الآخرين-: ((أين كنت.. يا إلهي ماذا فعلت بوجهك؟))
قال هاري-وهو يمسك ملعقة ويحدق في إنعكاسه المزري-:((لماذا، ماذا بي؟))
قالت هيرميون ((أنت مغطّى بالدم! تعال ..))
رفعت عصاها وقالت: ((تيرجيو!))ومسحت الدم الجاف من على وجهه.
قال هاري-وهو يشعر أن وجهه نظيف الآن-: ((شكراً، كيف يبدو أنفي ؟))
قالت هيرميون بقلق: ((طبيعي، ولماذا لا يكون كذلك؟ هاري، ماذا حدث؟ لقد خفنا عليك!))
قال هاري باقتضاب :((سأخبرُك لاحقاً))
كان على علم بأن جيني و نيفيل و دين و سيموس ينصتون؛حتي نيك شبه مقطوع الرأس(شبح جريفندور(جاء طائراعلى طول المقاعد ليتصنت).
قالت هيرميون: ((لكن ..))
قال هاري بصوت موحي: ((ليس الآن يا هيرميون))
تمنى كثيراً أنّهم سيفترضون أنّه كان مشتركا في عمل بطولي، ربما تضمن اثنان من آكلي الموتى وأحد حراس أزكابان بالطبع سينشر مالفوي القصة قدر استطاعته، لكن كان هناك دائماً فرصة ألا تصل إلى الكثير من أعضاء جريفندور.
مد يده أمام رون إلى ساقي دجاج وحفنة من الرقائق، لكن قبل أن يأخذهم اختفوا، لكي يستبدلو بالحلويات.
قالت هيرميون :((لقد فاتك التصنيف، على أية حال)) ، بينما أخذ رون قطعه حلوي شوكولاتة كبيرة.
سأل هاري-وهو يأخذ قطعة من فطيرة بالسكر- : ((هل قالت قبعة التنسيق أي شيء مهم؟))
((مزيد من الكلام المعتاد. . . نصحتنا كلنا بالاتحاد في مواجهة الأعداء كما تعرفُ))
((هل ذكر دمبلدور فولدمورت مطلقاً؟))
((ليس بعد، لكنّه دائماً يحتفظ بخطابه الحقيقي لما بعد الوليمة أليس كذلك؟ أعتقد أنه لم يبق وقت طويل على ذلك))
((قال سناب إن هاجريد تأخر على الوليمة))
قالَ رون- من خلال فمه المملوء بقطع الحلوي-: ((هل رأيت سناب ؟ كيف ؟))
قال هاري متهرباً من الموقف:((إصطدمت به))
قالت هيرميون: ((تأخر هاجريد بضعة دقائق فقط ، أنظر، إنه يلوح لك يا هاري))
نظر هاري إلى مائدة الأساتذة وإبتسم ابتسامة عريضة لهاجريد ، الذي كان يلوح له بالفعل. لم يسبق لهاجريد أن استطاع أن يتوافق مع وقار الأستاذة ماكونجال رئيسة منزل جريفندور والتي كانت أعلى رأسها تصل الي ما بين مرفق وكتف هاجريد حيث جلسا جنباً إلى جنب، كانت تنظر باستنكار الي هذه التحية المتحمسة.
فوجئ هاري لرؤية معلمة التنبؤ الأستاذة تريلاوني، وهي تجلس على جانب هاجريد الآخر؛ لأنها نادرا ما تترك غرفتها في البرج ، ولم يسبق له أن رآها في بداية الوليمة قبل ذلك. كانت تبدو غريبة جدا، بالعقود المتألقة التي تلبسها والشالات المنسدلة بغير نظام، وقد بدت عيناها أكبر نتيجة للنظارة الكبيرة التي تلبسها.

كان هاري قد صدم لاكتشافه في نهاية العام السابق بأنها هي من قالت النبوءة التي جعلت لورد فولدمورت يقتل والدي هاري ويهاجم هاري بنفسه بعد أن كان يعتبرها محتالة.
هذه المعرفة جعلته أقل رغبة في البقاء بصحبتها،و لحسن الحظ، لن يأخذ مادة التنبؤ هذه السنة.
دارت عيناها النافذتان في اتجاهه ؛ فنظر بسرعة الي مائدة سليذرين ، كان دراكو يقلد بسخرية مظهر تحطم أنفه لينال الضحك و التصفيق.
خفض هاري نظره إلى فطيرته، أحس بصدره يحترق ثانية، كان مستعدا ليضحي بأي شيء مقابل أن يتواجه هو و مالفوي وحدهما . .
سألت هيرميون :((إذا ماذا أراد الأستاذ سلوغهورن ؟))
قال هاري: ((معرفة ما الذي حدث حقاً في الوزارة))
قالت هيرميون:((وكذلك كل شخص هنا ، كان الناس يسألوننا عن ذلك على القطار، أليس كذلك يا رون؟))
قالَ رون ((نعم، كلهم يريدون معرفة إذا كنت حقاً المختار))
قاطعه نيك شبه مقطوع الرأس-وهو يمِيل برأسه شبه المقطوع تجاه هاري حتى تمايلت بشكل خطير على عنقه-: ((لقد كان هناك كلام كثير عن ذلك حتى بين الأشباح))
((أنا أعتبر موضع ثقة بوتر؛ من المعروف على نحو واسع بأننا أصدقاء، لقد طمأنت تنظيم الأشباح أنني لن أضغط عليك من أجل المعلومات، على أية حال، هاري بوتر يعرف بأنه يثق بي تماماً، لقد أخبرتهم، أنا أفضل أن أموت عن أن أخون ثقتك))
قال رون: ((هذا لا شيء بالنسبة لرجل ميت بالفعل))
قال نيك شبه مقطوع الرأس في صوت به رنة إهانة: ((مرة أخرى ، تظهر حساسية شبيهة بالفأس الصدئة)) ، ثم ارتفع في الهواء وطارعائدا نحو النهاية البعيدة لمائدة جريفندور بينما وقف دمبلدور في مائدة الأساتذة.
توقفت أصوات الضحك و الكلام فوراً.
قال-وهو يبتسم ابتسامة عريضة،و يفتح ذراعيه على اتساعها كما لو أنه يعانق البهو بأكمله- : ((مساء رائع لكم جميعاً!))
شهقت هيرميون ((ماذا حدث ليده؟))
لم تكن الوحيدة التي لاحظت ذلك، كانت يد دمبلدور اليمنى سوداء ومظهرها كما لو أنها ميتة.. كما كانت في الليلة التي جاء فيها دمبلدور لجلب هاري من عند آل درسلي.
انتشرت الهمسات في البهو،قاطعهم دمبلدور ليصحح لهم-وهو يبتسم ويهز كمَه الإرجواني والذهبي على جرحه- وقال بمرح-: ((لا تقلقوا بسبب هذا، الآن. . . إلى طلابنا الجددِ مرحبا، إلى طلابنا كبار السن، مرحباً بكم مرة أخرى! سنة أخرى مليئة بتعلم السحر تنتظركم ...))
همس هاري إلى هيرميون: ((كانت يده على هذه الحالة عندما رأيته في الصيف، اعتقدت بأنه سيكون قد عالجها الآن. . أو أن مدام بومفري فعلت ذلك.))
قالت هيرميون و قد إرتسم علي وجهها تعبير كالغثيان : ((تبدو كما لو أنها ماتت، لكن هناك بعض الإصابات التي لا يمكن معالجتها. . . اللعنات القديمة ... وهناك سموم بدون أدويةٍ. .))
((... والسيد فيلتش المسؤول عن العناية طلب مني أن أقول بأن هناك حظر عام على أي مواد للدعابات من التي تباع في المحل الذي متجر ويزلي للخدع والأفكار السحرية))
((أولئك الذين يتمنون اللعب لفريق منزلهم للكويديتش يجب أن يعطوا أسماءهم إلى رؤساء منازلهم كالمعتاد، نحن نبحث عن معلق كويدتش جديد أيضاً، ومن يرغب بذلك عليه أن يقوم بنفس الشيء))
((يسرنا أن نرحب بعضو جديد من الأساتذة هذه السنة، الأستاذ سلوغهورن)) نهض سلوغهورن ،رأسه الصلعاء تلمع في ضوء الشموع،وظللت بطنه الكبيره أسفل المائدة – ((زميل سابق لي وافق على إستئناف وظيفته القديمه كأستاذ للوصفات)).
((الوصفات ؟))
((الوصفات ؟))
ترددت الكلمة في جميع أنحاء القاعة، بينما شك الجميع أنهم أخطؤوا السمع.
قال رون وهيرميون في نفس الوقت، وهما يدوران ليحدقا في هاري ((الوصفات ؟ لكنك قلت ..))
قال دمبلدور- وهو يرفع صوته لكي يعلو علي الهمهمات-: ((الأستاذ سناب في هذه الأثناء سيأخذُ وظيفة أستاذ الدفاع ضد فنونِ السحر الأسود))
قال هاري بصوت عالي جداً حتى أن العديد من الرؤوس أستدارت نحوه: ((لا!))
لكنه لم يهتم؛ كان يحدق في مائدة الأساتذة في سخط، كيف يكون سناب مدرس الدفاع ضد فنونِ السحر الأسود بعد كل هذا الوقت؟ ألم يكن من المعروف على نحو واسع لسنوات أن دمبلدور لا يأتمنه على هذه الوظيفة؟!
قالت هيرميون: ((لكنك يا هاري قلت بأن سلوغهورن سيدرس الدفاع ضد فنونِ السحر الأسود!))

قال هاري: ((اعتقدت أنه سيفعل!)) وهو يحاول أن يتذكر متى أخبره دمبلدور بهذا، لكن الآن تذكر أن دمبلدور لم يخبره عن المادة التي سيقوم سلوغهورن بتدريسها.
لم ينهض سناب - الذي كان يجلس على يمين دمبلدور - عند ذكر اسمه.. كل ما فعله هو أن رفع يده بتكاسل ليرد على التصفيق الصادر من مائدة سليذرين ، رغم ذلك كان هاري متأكداً أنه لاحظ نظرة النصر على الهيئة التي احتقرها كثيراً.
قال هاري في صوت حاد:((حسناً، هناك شيء واحد جيد ، سيختفي سناب مع نهاية العام))
سأل رون: ((ماذا تعني؟))
((هذه الوظيفة ملعونة.. لا يدوم فيها أحد أكثر من سنة ... مات كويريل وهو يؤديها ... شخصياً أنا انتظر أن تحدث وفاة أخرى ...))
قالت هيرميون في صدمة وتأنيب: ((هاري!))
قال رون بتعقل: ((قد يعود فقط لتدريس الوصفات في نهاية السنة، سلوغهورن قد لا يريد أن يبقى لمدة طويلة كما فعل مودي))
ابتلع دمبلدور لعابه، لم يكن هاري و رون وهيرميون الوحيدين الذين كانوا يتكلمون، ضجت القاعة بأكملها تتحدث عند سماعهم خبر أن سناب حقق رغبتة الكبرى.
وكأنما كان دمبلدور غافلا عن الطبيعة المدهشة للخبر الذي قاله، فلم يقل أي شيء أكثر حول تعيين الأساتذة، لكن إنتظر بضعة ثواني ليعم الصمتُ التام قبل أن يستطرد.
((الآن، كما يعرف كل شخص في هذه القاعة ،لقد عاد لورد فولدمورت وأتباعه مرة أخرى إلى نشاطهم وهم يزدادون قوة))
بدا أن الصمت يشتد ويسود التوتر بينما تكلم دمبلدور،نظر هاري إلى مالفوي الذي لم يكن ينظر إلى دمبلدور ، لكنه كان يجعل شوكتَه تحوم في الهواءِ بعصاه كما لو أنه وجد كلمات المدير غير جديرة بإنتباهه.
((أنا لا أستطيع أن أؤكد بما فيه الكفاية كم هو خطر الوضع الراهن، وإننا يجب أن نهتم جيدا بأنفسنا في هوجوورتس كي نبقى آمنين، لقد تمت زيادة التحصينات السحرية للقلعة في الصيف، نحن محميون بطرق جديدة أكثر قوة، لكننا يجِب أن نحترس بشدة من الإهمال سواءً كنت طالبا أو عضوا من الأساتذة، لذا أنصحكم بالالتزام بأي قيود أمنية قد يفرضها الأساتذة عليكم، مهما وجدتموها شاقة - بشكل خاص القاعدة التي تنص على ألا تخرجوا بعد وقت معين- أناشدكم إذا لاحظتم أي شئ غريب أو مريب داخل أو خارج القلعة، أبلغوا عنه عضواً من الأساتذة فوراً. أنا أثق أنكم ستضعون الاعتبار الأعلى لأمنكم وأمان الآخرين))
مرت عينا دمبلدور الزرقاء على الطلاب قبل أن يبتسم مرةً أخرى.
((لكن الآن، أسرتكَم تنتظر دافئة ومريحة كما تتمنون ، وأنا أعرف بأن من أولوياتكم القصوى أن ترتاحوا بشكل جيد من أجل دروسكم غداً، لذا دعونا نقول ليلة سعيدة، بيب بيب!))
رجعت المقاعد مصدرة الضوضاء العالية وأصوات الاحتكاك المعتاد و بدأ مِئات الطلاب بالاصتفاف خارج البهو الكبير إلى حجراتهم.
لم يكن هاري متعجلا ليغادر مع الزحام ، أو يقترب بما فيه الكفاية من مالفوي ليسمح له بإعادة رواية قصة تحطم الأنف، لذا فقد تأخر ، متظاهرا بأنه يقوم بربط حذائه، ليسمح لأغلب أعضاء جريفندور بالسير أمامه، اندفعت هيرميون للأمام لإداء واجبها كمشرفة على التلاميذ لاصطحاب تلاميذ السنة الأولى، لكن رون بقى مع هاري.
سأل عندما كانا بعيدين عن الحشد المغادر للقاعة، وبعيدين عن مسامع أي شخص آخر ((ماذا حدث لأنفك حقا؟))
فأخبره هاري... كانت علامة تدل على قوة صداقتهم أن رون لم يضحك.
قال في شرود ((رأيت مالفوي يقلد شيئاً بأنفه))
قال هاري في مرارة: ((نعم، حسناً، لا يهم ذلك، استمع إلى ما كان يقوله قبل أن يكتشف أنني كنت هناك ...))
توقع هاري أن يذهَل رون لتفاخر مالفوي..ولكن- مع ما بدا عنادا بالنسبة لهاري - رون لم يتأثر.
((لقد كان فقط يتباهي أمام باركنسون يا هاري ....أي مهمة قد يعطيه أنت تعرف من ؟))
((كيف تعرف أن فولدمورت ليس بحاجة إلى شخص ما في هوجوورتس؟ سوف يكون أول..))
قال صوت مؤنبا من خلفهم ((أتمنى أن تتوقف عن ذكر إسمه يا هاري))
نظر هاري خلفه ليرى هاجريد يهز رأسه.
قال هاري بعناد: ((يستعمل دمبلدور ذلك الاسم))
قال هاجريد بغموض: ((نعم، حسناً لكن هذا دمبلدور أليس كذلك؟))
((إذا لماذا أتيت متأخراً يا هاري؟ أنا قلقت.))
قال هاري: ((تأخرت في القطار، لماذا تأخرت أنت؟))

قال هاجريد بسعادة :((كنت مع جراوب، فقدت شعوري بالوقت،لقد حصل الآن على بيت جديد فوق في الجبال،أعده دمبلدور - كهف كبير لطيف، هو أسعد كثيراًمما كان عليه في الغابة، لقد كنا نتحدث معا))
قال هاري- وهو يتحاشي النظرإلى رون- : ((حقاً؟))
آخر مرة قابل أخ هاجريد غير الشقيق- وهو عملاق شرس عنده موهبة اقتلاع الأشجار من جذروها- شملت مفرداته خمس كلمات اثنتين منها لم يستطع نطقهما بشكل صحيح.
قال هاجريد بشكل فخور: ((أوه نعم، كثيرا، ستكونون مبهورين، أنا أفكر في تدريبه ليصبح مساعدي))
أصدر رون صوتا يعبر عن الدهشة ، لكنه استطاع أن يجعله يبدو كعطاس قوي.
كانوا يقِفون الآن بجانب الأبواب الأمامية البلوطية.
((على أية حال، سأراكم غداً ، أولى الدروس بعد الغداء، تعالوا مبكراً كي تحيو باك.. أعني ويذروينجس!))
وخرج من البوابة نحو الظلامِ وهو يشير بذراعه مودعا في مرح.
نظر هاري ورون إلى بعضهما بعضا.
كان هاري متأكدا أن رون يحس بنفس الشعور الذي يغمره.
((أنت لن تدرس مادة العناية بالمخلوقات السحرية، أليس كذلك؟))
هزَ رون رأسه ((وأنت أيضا، أليس كذلك ؟))
هزَ هاري رأسه بالمثل.
قال رون ((وهيرميون أيضا ؟))
هزَ هاري رأسه ثانية.
ماذا سيقول هاجريد بالضبط عندما يدرك أن طلابه الثلاثة المفضلينَ قد تركوا مادته؟!، لم يحب أن يفكر في ذلك.

***



الفصل التاسع:الأمير خليط الدم

في الصباح التالي قابل هاري ورون هيرميون فى الحجرة العامة قبل الافطار. آملاً بأن يتلقى بعض التأييد بشأن نظريته،سارع هاري بإخبار هيرميون عن الحديث الذي سمعه من مالفوي في القطار.

قاطعه رون بسرعة قبل أن تعلق هيرميون:((لكنه كان واضحاً جداً انه كان يتباهى أمام باركينسون،أليس كذلك؟))
فعلقت هيرميون وهي غير واثقة :((حسناً.أنا لا أعرف.يبدو الأمر وكأن مالفوى يريد أن يظهر أنه أكثر أهمية مما هو عليه...لكنها ستكون كذبة كبيرة...))
قال هارى:((تماماً))

لكنه لم يشر إلى الموضوع،حيث كان هناك الكثير من الطلبة يحاولون الإنصات إلى ما يقولون غير الذين يحدقون بهاري ويتهامسون من خلف أيديهم.
قال رون لطالب ضئيل من السنة الأولى بينما هم يحاولون الخروج عبر اللوحة :((ليس من الأدب أن تُشير هكذا))
كان الصبي يتمتم لصديقه بشيء ما عن هاري ،فامتقع وجهه برعب وتعثر أثناء خروجه.

ضحك رون قائلا :((أحب أن أكون في السنة السادسة،سوف يكون لدينا المزيد من وقت الفراغ هذا العام،حصص كاملة ستكون بانتظارنا كي نجلس هنا ونسترخي))
فقالت هيرميون فور وصولهم للممر :((لكننا سنحتاج هذا الوقت في الدراسة يا رون))
قال رون:((نعم،ولكن ليس اليوم،سوف يكون هذا اليوم للراحة))
قالت هيرميون وهي تمد ذراعها لتوقف طالبا في السنة الرابعة:((قف مكانك!))كان يحاول الطالب اجتيازها وفي يده قرص ذو لون أخضر ليموني وكان قابضاً عليه بإحكام.ثم قالت هيرميون بقسوة:((إن أقراص المخلب ممنوعة،سلمني إياه))
عبس الطالب ثم سلمها القرص مزمجراً وعبر من تحت ذراع هيرميون لاحقاً بأصدقائه.
انتظر رون حتى اختفى الطالب ثم انتزع القرص من قبضة هيرميون وقال:((ممتاز،لطالما رغبت في واحدة من هذه))
وغطى على احتجاج هيرميون صوت ضحكات وقهقهات ،فعلى ما يبدو أن لافندر براون وجدت رون مسلياً وتابعت ضحكها أثناء مرورها بهم محدقة في رون من فوق كتفيها.وبدا رون سعيداً بنفسه.
كان السقف في البهو العظيم أزرق صافيا تتخلله بعض السحب الصغيرة الناعمة كمساحة السماء المرئية من خلال النوافذ العالية،وأثناء تناولهم العصيدة والبيض و اللحم المقدد، قام هاري و رون بإخبار هيرميون عن حديثهم المحرج مع هاجريد في الليلة السابقة.
قالت هيرميون بحزن:((إنه لا يمكن أن يفكر بأننا سنرغب في متابعة دروس العناية بالمخلوقات السحرية،أعني،متى أبدى أياً منا حماسة تجاه.....؟))
قال رون وهو يبتلع بيضة مقلية بالكامل:((هذا يكفي،لقد كنا الوحيدين اللذين يهتمون ويبذلون مجهوداً كبيراً أثناء حصصه، وذلك لأننا كنا نحب هاجريد،لكنه اعتقد أننا نحب تلك المادة الغبية،من منكما يريد متابعة دراسة هذه المادة في اختبارات المستوى المتميز للسحر.))
لم يجب أياً من هاري أو هيرميون ،فلم يكن هناك داع لهذا..فهم يعلمون جيداً أن لا أحد سيستمر في دراسة العناية بالمخلوقات السحرية.وتفادوا نظرات هاجريد وردوا له التحية بفتور عندما غادر مائدة المدرسين بعد عشرة دقائق.
بعد تناولهم طعام الإفطار ظلوا في أماكنهم منتظرين مغادرة الأستاذة ماكجونجال لطاولة المدرسين.كان جدول توزيع الحصص أكثر تعقيداً من السنة الماضية،و أكدت الأستاذة ماكجونجال على جميع من حصلوا على التقديرات االلازمة في المستوى العادي للسحر أن يستمروا في المواد المتعلقة باختبارات المستوى المتميز للسحر.
تم السماح لهيرميون على الفور بإكمال دراسة مادة التعاويذ والدفاع ضد فنون الظلام والتحول والأعشاب والرياضيات السحرية وتاريخ السحر القديم والوصفات.وانطلقت إلى حصتها الأولى في تاريخ السحر القديم.أما نيفيل فاستغرق وقتاً أطول لكي يرتب جدوله وكان وجهه الدائري يبدو قلقاً بينما تفحصت الأستاذة ماكجونجال طلبه وناقشت معه نتائج تقديراته في المستوى العادي للسحر.
قالت الأستاذة:((الأعشاب جيد،ستسر الأستاذة سبراوت عندما تراك عائداً بتقدير ممتاز في المستوى العادي للسحر.كما أنك مؤهل في مادة الدفاع ضد فنون الظلام فتقديرك فائق للتوقعات،لكن المشكلة يا لونجبوتوم هي مادة التحول فتقديرك هو مقبول.أنا آسفة حقاً لكنني لا أعتقد أن هذا التقدير كاف لك كي تستمر في امتحانات المستوى المتميز للسحر.أنا لا أعتقد أنك قادر على العمل الدراسي)).
أنزل نيفيل رأسه فنظرت إليه الأستاذة ماكجونجال من خلال نظارتيها المربعتين،وقالت:((لماذا تريد متابعة دراسة مادة التحول على أية حال؟فأنا لم يصلني الانطباع بأنك تستمتع بهذه المادة)).
بدا نيفيل بائساً وتمتم بشيء :((جدتي تريد ذلك))
قالت الأستاذة ماكجونجال:((هممم،أظن أنه حان الوقت لجدتك كي تكون فخورة بحفيدها الذي لديها بدلاً من التفكير في الحفيد الذي يجب أن يكون،خاصة بعد ما حدث في الوزارة)).
تحول لون نيفيل إلى الوردي وبدأت عيناه ترمشان بارتباك،فلم تمدحه الأستاذة ماكجونجال من قبل.
((أنا آسفة يا لونجبوتوم،لكنك لا تستطيع دخول مادتي في اختبارات المستوى المتميز للسحر.لكنني أرى أنك حصلت على تقدير فائق للتوقعات في مادة التعاويذ،لم لا تجرب مادة التعاويذ ضمن اختبارات المستوى المتميز للسحر)).
تمتم نيفيل:((لكن جدتي تظن أن التعاويذ اختيار سهل))
قالت الأستاذة ماكجونجال:((خذ التعاويذ،وسوف أرسل لأوجستا لأذكرها بأن فشلها في مادة التعاويذ لا يجعل المادة لا قيمة لها)) وابتسمت بخفة لنظرة السرور التي بدت على وجه نيفيل.
جهزت الأستاذة ماكجونجال جدولا فارغا بنقرة من عصاها ووضعت فيه تفاصيل الحصص الجديدة ثم سلمته إلى نيفيل.
ثم التفتت إلى بارفاتي باتيل التي بادرت بالسؤال إن كان فرانز القنطور الوسيم لا يزال يدرس دروس التنبؤ؟

قالت الأستاذة ماكجونجال ونبرة استنكار في صوتها حيث عرف عنها الاستخفاف بمادة التنبؤ:((سوف يتقاسم هو والأستاذة تريلاوني الصفوف فيما بينهم هذا العام.وسوف تقوم الأستاذة تريلاوني بتدريس السنة السادسة))
وبعد خمس دقائق بدأت بارفاتي صف التنبؤ وقد ارتسمت خيبة الأمل على ملامحها.
قالت الأستاذة ماكجونجال وهى تراجع ملاحظاتها واستدارت إلى هاري:((حسناً بوتر..بوتر...التعاويذ والأعشاب والدفاع ضد فنون الظلام والتحول... جميعهم جيدين.يجب عليّ أن أقول لك يا بوتر أنني كنت سعيدة بدرجاتك في مادة التحول.والآن لماذا لم تتقدم لاستكمال دراسة الوصفات؟ اعتقد أنك تسعى كي تكون مطارد للسحر الأسود.
قال هاري :((نعم يا أستاذة لكنكِ أخبرتني أنني يجب أن أحصل على تقدير امتياز فى اختبارات المستوى العادي للسحر.))
قالت:((وهذا ما فعلته عندما كان الأستاذ سناب يدرس هذه المادة،لكن الأستاذ سلوغهورن سيكون سعيداً لقبول اختبارات المستوى المتميز للسحر للطلاب الحاصلين على تقدير فائق للتوقعات في المستوى العادي للسحر، لذا هل تريد أن تستمر في دراسة الوصفات؟))
قال هاري:((نعم..لكنني لم أشتر الكتب أو المكونات أو أيّ شيء))
قالت الأستاذة ماكجونجال:((أنا واثقة بأن الأستاذ سلوغهورن سوف يقرضك بعض الأشياء..جيد جداً يا بوتر،هذا هو جدولك.آوه بالمناسبة لقد وضع عشرون شخصاً أسماءهم على أمل أن ينضموا إلى فريق جريفندور للكويدتش،سوف أعطيك القائمة ويمكنك تدبر أمر الاختبار في وقت فراغك))

وبعد عدة دقائق،أوضح رون أنه سيختار نفس المواد التي اختارها هاري وغادر الاثنان الطاولة معاً.
قال رون بسعادة وهو ينظر إلى جدوله:((ا نظر،ليس لدينا حصة الآن،ولا يوجد حصة بعد الاستراحة ولا بعد الغداء..هذا رائع))
عادوا إلى الحجرة العامة والتي كانت فارغة إلا من ستة تلاميذ تابعين للصف السابع وكان من بينهم كاتى بيل وهى العضو الوحيد المتبقي من فريق جريفندور الأصلي الذي التحق به هاري في السنة الأولى له.
قالت وهى تشير إلى شارة الكابتن التي يعلقها هاري على صدره:((كنت واثقة أنك ستحصل عليها،أحسنت يا هاري.. أخبرني متى ستقوم بالاختبارات؟))
قال هاري:((لا تكوني غبية،فأنت لا تحتاجين إليها، لقد شاهدتك تلعبين لمدة خمس سنوات....))
قالت محذرة:((لا يجب أن تبدأ هكذا،ويجب أن تعرف أن هناك من هو أفضل منى بالخارج.لقد ضعفت الفرق الجيدة من قبل بسبب أن قائدي الفريق يحتفظون بالوجوه القديمة،أو إشراك أصدقائهم في الفريق....))
بدا رون غير مرتاح لهذا الكلام وبدأ يلعب بالقرص المزمجر الذي صادرته هيرميون من طالب السنة الرابعة. وبدأ القرص يدور حول الغرفة ويحاول قضم ورق الحائط ،وتابع كروكشانكس حركات القرص بعينيه الصفراوين وزمجر حينما اقترب منه.
وبعد مرور ساعة غادروا الحجرة العامة المشرقة بتردد للذهاب إلى فصل الدفاع ضد فنون الظلام والذي يقع أسفل أربعة طوابق.كانت هيرميون واقفة بالفعل خارجاً ويدها مليئة بالكتب الثقيلة وبدت مصدومة،وقالت بقلق عندما انضم إليها هاري و رون:((لدينا الكثير من الواجبات في تاريخ السحر القديم:علينا أن نكتب مقالاً من خمسة عشر إنشاً،وترجمتان،وعلينا أن نقرأ كل هذا قبل يوم الأربعاء))
صاح رون:((يا للعار))
قالت هيرميون:((أنتظر فقط ،فسوف يعطينا سناب الكثير لنحضره))
فُتح باب الفصل بينما كانت تتحدث وخطا سناب إلى الممر،ووجهه كان شاحباً كما كان دائماً ومحاطاً بخصلتين من شعره الأسود الدهني.وساد الفصل صمت على الفور.
قال :((إلى الداخل))
نظر هاري حوله فور دخوله الحجرة،ولاحظ أن سناب قام بالفعل بفرض أسلوبه على الحجرة،حيث كانت كئيبة أكثر من المعتاد، فقد أسدلت الستائر وكان مصدر الضوء الوحيد يأتي من الشموع، وتم تزيين الحائط بلوحات جديدة كان معظمها يظهر أناس يتألمون وأخرى تظهر أشخاصاً يعانون إصابات مريعة أو التواءا غريباً في أحد أجزاء الجسم.وبعد استقرارهم في أماكنهم لم يتكلم أحد على الإطلاق حيث كانوا يحدقون في اللوحات المبهمة المخيفة.
قال سناب وهو يغلق الباب ويتحرك ليواجه الصف من خلف مكتبه:((لم أطلب منكم إخراج كتبكم))
أسرعت هيرميون لتسقط نسختها من كتاب(التصدي للمجهولين)في حقيبتها ثم دفعت الحقيبة أسفل مقعدها.
ثم أكمل:((أود التحدث إليكم وأريد انتباهكم المطلق))
طافت عيناه السوداوين على الوجوه المحدقة فيه ونظرت إلى هاري لمدة جزء من الثانية أكثر من الآخرين وقال:((أعتقد لقد تعلمتم هذه المادة على يد خمسة من الأساتذة حتى الآن))

فكر هاري بحقد: ((تعتقد! كما لو أنك لم تشاهدهم جميعا وهم يأتون ويغادرون آمل أن تكون أنت التالى))
قال سناب:((بطبيعة الحال ،كان لهؤلاء المعلمين أساليبهم و أولوياتهم،مسببين لكم هذا الارتباك والتشويش،ومع هذا أنا مندهش لأن العديد منكم استطاعوا تجاوز اختبار المستوى العادي للسحر لهذه المادة،لكنني سأكون أكثر اندهاشاً إذا استطعتم الصمود مع العمل الكثير في اختبارات المستوى المتميز للسحر والتي ستكون أكثر تعقيداً))
تحرك سناب إلى زاوية الفصل وقال بصوت منخفض.. بينما أدار الجميع أعناقهم كي يكون مرئياً:((فنون الظلام!إنها كثيرة و متنوعة ومتغيرة باستمرار وأبدية. و محاربتها تشبه محاربة وحش متعدد الرؤوس،كلما قطعت أحد أعناقه نما له رأس أكثر افتراساً وأكثر مهارة من قبل.فأنت تحارب ما هو متغير ولا يمكن إتلافه))
حدق هاري في سناب فقد كان من المؤكد أن هناك شيئاً واحداً لاحترام فنون الظلام ألا وهو أنها عدو خطير. لكن التحدث عنها،كما يفعل سناب بصوت ملئ بالشغف والمحبة؟!!
قال سناب بصوت أعلى:((لذا يجب أن يكون دفاعكم يتسم بالمرونة والإبداع بشكل يتلاءم مع الفنون التي تحاولون إبطالها))
ثم أشار بيديه إلى القليل من الصور وقال:((فهذه الصور تبين لنا أشخاصاً عانوا من فنون الظلام، فهذه على سبيل المثال تبين لنا شخصاً يعاني من لعنة الكروشياتوس)) ولوح بيده ناحية ساحر كان يصرخ من الألم.
ثم أكمل:((والشعور بقبلة الديمنتور)) وأشار لصورة ساحر ممدد على الأرض هائم ذو عيون فارغة وسقط فجأة من على الحائط.
((أو حاولوا إثارة عدوانية الانفيرياس)) وكان هناك صورة لمجزرة دامية على الأرض.
سألت بارفاتي باتيل بصوت عالٍ:((هل رأى أحد الانفيرياس فى ذلك الوقت؟وهل من المؤكد أنه يستخدمها؟))
قال سناب:((لقد استخدم أمير الظلام هذا السلاح من قبل،وهذا يعنى أننا يجب أن نفترض أنه سيقوم باستخدامها مرة أخرى في الوقت الحاضر))
ثم دار مرة أخرى إلى الجهة الأخرى من الصف بالقرب من مكتبه،و راقبوه وهو يمشى وردائه الأسود يطير من خلفه.
قال:((أعتقد أنكم مبتدئون تماماً في استخدام التعاويذ غير الشفوية.ما الذي يميز التعاويذ غير الشفوية؟))
ارتفعت يد هيرميون في الهواء....استغرق سناب وقتاً وهو ينظر إلى الجميع يحاول التأكد أنه لا يوجد خيار أخر وقال بإقتضاب:((حسناً،آنسة جرينجر))
قالت هيرميون:((إن خصمك ليس لديه إنذار عن نوع السحر الذي ستؤديه،وهذا يعطيك أفضلية لجزء من الثانية))
قاطعها سناب بجفاف:((إجابة منسوخة كلمة بكلمة من كتاب التعاويذ الأساسية للصف السادس))
ضحك مالفوي الذي كان جالساً في الزاوية.
ثم أكمل سناب قائلاً:((لكن الأساس صحيح.نعم وأولئك الذين تقدموا في استخدام السحر دون أن يصيحوا بالتعاويذ اكتسبوا عنصر المفاجأة في دورهم بإلقاء التعاويذ.. بالطبع لا يستطيع جميع السحرة فعل ذلك فهذا يعتمد على التركيز وقوة العقل والتي يفتقرها البعض))
وحدق نحو هاري مرة أخرى بخبث،وعرف هاري أن سناب كان يفكر في دروس الحماية العقلية المشؤومة التي كان يأخذها في العام الماضي،ورفض أن يبعد ناظره وظل يحدق فى سناب حتى نظر سناب بعيداً.
وأكمل سناب:((سوف تنقسمون الآن إلى أزواج ،وسيحاول كل شريك أن يلقي تعويذة على الآخر دون أن ينطق بها وسيحاول الأخر أن يرد هذه التعويذة في صمت،هيا ابدأوا))
على الرغم من أن سناب لا يعلم شيئاً عما قام به هاري بتعليم نصف الفصل على الأقل (اللذين كانوا أعضاء فى جيش دمبلدور) لأداء تعويذة الدرع العام الماضي،لكن لم يكن أياً منهم قد تدرب على أداء التعويذة بدون النطق بها،لذا كان هناك كمية معقولة من الغش.وكان العديد منهم يقومون بالهمس باسم التعويذة بدلاً من النطق بها.وبعد مرور عشرة دقائق من التدرب قامت هيرميون بطريقة نموذجية بصد التعويذة التي تمتم بها نيفيل لارتعاش الأرجل دون أن تنطق بها، فكر هاري بانزعاج واضح أن هذا العمل من المفترض لأي مدرس عاقل أن يقوم بمنح جريفيندور عشرون نقطة،وهذا ما تجاهله سناب.كان يطوف بين المتدربين كخفاش كبير وتباطأ كي يراقب هاري و رون اللذين كانا يكافحان لأداء المهمة.
كان من المفترض أن يلقي رون تعويذة على هارى لكن وجهه تحول إلى اللون الأرجواني وهو يضغط على شفتيه لمنع نفسه من النطق بالتعويذة،فرفع هارى عصاه منتظر في قلق وتوتر صد التعويذة التي يبدو أنها لن تأتى أبداً.
بعد فترة قال سناب:((يا لك من مثير للشفقة يا ويزلي .. افسح المجال كي ترى))
وحوّل عصاه نحو هاري بسرعة مما جعل هاري يتصرف غريزيا ونسي كل شيء عن فكرة التعاويذ الغير شفوية وصاح قائل:((بروتيجو))

كانت تعويذه الدرع قوية جدا لدرجة أن سناب فقد توازنه وارتطم بالمكتب،والتفت كل الفصل ليشاهدوا بينما وقف سناب مستقيماً وقد قطب جبينه:((هل تذكر ما قلته عن التدرب على التعاويذ غير الشفوية؟))
قال هاري بصرامة:((نعم، أجل يا سيدي))
خرجت الكلمات من فم هارى قبل أن يفكر فيما يقوله:((لا توجد أي ضرورة لكي أناديك بـ (سيدي)يا أستاذ))
شهق العديد من الطلاب من خلف سناب عند سماعهم لما يقوله هاري ومن بينهم هيرميون،بينما ابتسم رون وشيموس ودين لهاري بتقدير.
قال سناب:((احتجاز في مكتبي مساء السبت ؛ فأنا لا أقبل بالوقاحة من أي شخص يا بوتر حتى وإن كان المختار))

قهقه رون ضاحكا بعد فترة وجيزة عندما كانوا بأمان وهم في طريقهم للاستراحة:((كان هذا رائعاً يا هاري))
عبست هيرميون في وجهه رون وقالت:((لم يكن من المفروض أن تقول ذلك،ما الذي جعلك تقوله؟))
قال هاري بغضب:((لقد كان يحاول أن يلقي تعويذة.. هذا إذا كنت لم تلاحظي ، لقد عانيت بما يكفي في دروس الحماية العقلية ، لماذا لا يستخدم كبش محرقة آخر على سبيل التغيير؟على أية حال ما الذي يفعله دمبلدور؟لماذا يدعه يعلمنا الدفاع؟هل سمعتموه وهو يتكلم عن فنون الظلام؟إنه يعشقها..كل هذه الأشياء المتغيرة....))
قالت هيرميون:((حسناً ..... اعتقد أنه بدا مثلك))
((مثلي))
((أجل... عندما كنت تخبرنا عن مواجهتك لفولدمورت قلت أنها ليست مجرد تذكر مجموعة من التعاويذ المحفوظة عن ظهر قلب،إنما أنت فقط وعقلك وشجاعتك....حسناً أليس هذا ما كان يتحدث عنه سناب؟إنه يجب أن تكون شجاعاً وسريع التفكير.))
كان هاري متفاجئا أنها فكرت بكلماته كما لو كانت جيدة بما فيه الكفاية لتستحق أن تحفظها كما فعلت بكتاب التعاويذ الأساسية.
((هاري.....هاري))
نظر هاري حوله كان جاك سلوبر أحد الضاربين من السنة الماضية في فريق جريفندور للكويديتش يسرع نحوه حاملاً مخطوطة ملفوفة.
لهث سلوبر:((هذه لك...... اسمع لقد سمعت أنك كابتن الفريق الجديد،متى سيقام الإختبار؟))
قال هاري وهو يفكر أن سلوبر يجب أن يكون محظوظا جدا كي يعود للفريق:((لست واثقاً بعد،لكنى سأخبرك عند تحديد الموعد))
((حسناً لقد كنت أتمنى أن تكون نهاية هذا الأسبوع))
لكن هاري لم يكن يستمع لما يقوله سلوبر،فقد تعرف على الخط الرفيع المائل الذي كُتب على المخطوطة،وترك سلوبر في منتصف الجملة و أسرع مبتعداً مع رون و هيرميون وهو يفتح المخطوطة.

عزيزي هاري:
أود أن أبدأ معك دروسنا الخاصة هذا السبت،لطفاً تعال إلى مكتبي في الساعة الثامنة. وأتمنى أن تكون قد استمتعت بأول يوم لعودتك إلى المدرسة.
المخلص:
ألباس دمبلدور
ملاحظة:أنا أحب حلوى آسيد بوب.

قال رون الذي قرأ الرسالة من فوق كتف هاري وبدا محتاراً:((إنه يحب حلوى آسيد بوب؟))
قال هارى بصوت منخفض:((إنها كلمة السر لعبور التمثال الذي يقع خارج مكتبه..آه لن يكون سناب مسروراً....فلن أستطيع أن أحضر الاحتجاز))
قضى هاري ورون وهيرميون الأمسية كلها وهم يفكرون فيما سيدرس دمبلدور لهاري.فكر رون أنه ربما سيقوم بتعليمه تعاويذ هائلة والتي لا يعرفها آكلوا الموتى.وقالت هيرميون أن مثل هذه الأشياء ليست قانونية،وفكرت في أن دمبلدور يريد تعليم هاري دفاعاً سحرياً متقدماً.وبعد الاستراحة توجهت هيرميون إلى صف الرياضيات السحرية،بينما ذهب هارى و رون إلى الحجرة العامة حيث بدأوا بحقد عمل واجب سناب،واتضح أنه معقد جداً لدرجة أنهم لم ينتهوا منهم حتى عندما عادت هيرميون.وانضمت إليهم فى وقت الراحة لما بعد الغداء وقد سرعت لهم العمل إلى حد ما،وقد انتهوا منه بمجرد دق الجرس ليعلن عن موعد درس الوصفات لفترة ما بعد الظهيرة.وقد سلكوا طريقهم المعتاد إلى فصل الوصفات والذي كان سناب يحتله لفترة طويلة.

وعندما وصلوا إلى الممر وجدوا اثنا عشر شخصا فقط تقدموا لمتابعة دروس الوصفات في اختبارات المستوى المتميز للسحر، وقد كان واضحاً أن كلاً من كراب وجويل قد فشلا في الحصول على التقدير المطلوب لاجتياز المستوى العادى للسحر،لكن نجح أربعة طلاب من سليذرين وكان مالفوي من بينهم.. كان يوجد أيضاً أربعة طلاب من رافينكلو،وطالب واحد من هافلباف وهو إرني ماكميلان الذى كان هاري يكره أسلوبه المتباهى.
قال إرني وهو يمد يده عند اقتراب هاري ليصافحه:((هاري،لم تسنح لي الفرصة كي أحدثك في صف الدفاع ضد فنون الظلام هذا الصباح. اعتقد أنه كان درساً جيدا لكن تعويذة الدرع تعتبر قديمة بالنسبة لنا جماعة جيش دمبلدور.وكيف حالك يا رون ،وأنتِ يا هيرميون؟))
وقبل أن يقولوا شيئاً أكثر من كلمة (بخير)فُتح باب الفصل سبقت بطن سلوغهورن خروجه من الباب.وعندما هموا بدخول الفصل ارتفعت شواربه الكبيرة أعلى فمه المبتسم وقام بتحية هاري وزابينى بحماس خاص.
وقد كان الفصل وعلى غير العادة مليئا بالأبخرة و الروائح الغريبة، وأبدى هاري ورون وهيرميون اهتمامهم بقدر كبير ملىء بالفقاعات عندما مروا به.
جلس طلاب سليذرين على طاولة واحدة،وكذلك فعل طلاب رافينكلو.لذا تشارك هارى ورون وهيرميون الطاولة مع إرني.وقد اختاروا الطاولة الأقرب إلى المرجل الذهبي اللون والذي كان يصدر عنه أكثر الروائح إغراءاً من التي استنشقها هاري من قبل.وقد ذكّرته هذه الرائحة بكعكة السكر،ورائحة المقبض الخشبى ليد المكنسة،ورائحة الزهور(والتي اعتقد أنه ربما قد شم مثلها في غرفته فى الجُحر).و اكتشف أنه يتنفس ببطء وعمق شديدين، وبدا أن أبخرة هذه الجرعة تملؤه تماماً كالشراب.وأحس بشعور هائل من السعادة يحلق فوقه وابتسم لرون الذي رد له الابتسامة ببطئ.
قال سلوغهورن بينما محيطه الضخم يتحرك عبر الأبخرة المضيئة:((والآن إذن،والآن إذن والآن إذن:ليخرج كل شخص الميزان وعدة الوصفات ولا تنسوا كتاب تحضير الوصفات المتقدمة))
قال هارى رافعاً يده:((سيدي))
((هاري يا صغيري؟))
((لم أحضر الكتاب أو الميزان أو أي شيء ولا رون أيضاً ؛ حيث أننا لم ندرك أن بإمكاننا مواصلة اختبارات المستوى المتميز للسحر))
((آه! أجل لقد ذكرت الأستاذة ماكجونجال شيئاً من هذا القبيل،لا تقلق أبداً يمكنك أن تستخدم المكونات من الخزانة اليوم وأنا واثق أننا يمكن أن نعيرك الميزان، ولدينا مخزن صغير للكتب القديمة هنا،يمكن أن يفي بالغرض حتى تكتب إلى مكتبة فلوريش وبلوتس))
ثم خطا تجاه الخزانة التي في الزاوية وبعد لحظات أخرج نسختين تبدوان ممزقتين وقديمتين من كتاب إعداد الوصفات المتقدمة من تأليف ليباتيس بوريج وأعطاهما لهاري ورون مع ميزانين قد فقدا بريقهما.

عاد سلوغهورن إلى مقدمة الصف نافخا صدره وبدا أن أزرار صدريته على وشك الانفجار وقال:((والآن إذن! لقد حضرت بعض الوصفات كي تشاهدوها ووهي ليست للدراسة، فكما تعلمون هذه الأنواع من الجرعات ستكونون قادرين على عملها بعد اجتيازكم لاختبارات المستوى المتميز للسحر، ويجب أن تكونوا قد سمعتم بها، حتى وإن كنتم لا تستطيعون تحضيرها. هل بإمكان أحد إخبارى عن هذه؟))
وأشار إلى القدر الأقرب لطاولة سيليذرين.. رفع هاري نفسه بخفة من على مقعده و رأى بوضوح ما يشبه الماء العادي يغلي داخل القدر.
وارتفعت يد هيرميون المدربة جيداً في الهواء قبل أي شخص آخر،لذا أشار إليها سلوغهورن.
((إنه سائل الحقيقة.. وهى وصفة بلا لون أو رائحة،لكنها تجبر من يشربها على قول الحقيقة))
قال سلوغهورن بسعادة:((جيد جداً،جيد جداً))
ثم أشار إلى القدر الأقرب إلى طاولة رافينكلو وقال:((والآن هذه الوصفة معروفة جداً ،وقد ظهرت أيضاً في بعض نشرات الوزارة مؤخراً،فمن يستطيع....؟))
كانت يد هيرميون هي الأسرع مرة أخرى وقالت:((أنها وصفة البوليجويس يا سيدي))
لقد تعرف هاري أيضاً على المادة الموجودة في القدر الثاني ذات الفقاعات البطيئة والتي تشبه الوحل.لكنه لم ينزعج لأجابتها عن السؤال فهي رغم كل شيء الوحيدة التي نجحت في إعدادها في السنة الثانية.
قال سلوغهورن:((ممتاز....ممتاز! والآن هذه الجرعة......أجل يا عزيزتي؟))
وارتسمت عليه الحيرة عندما أطلقت هيرميون يدها في الهواء وقالت:((إنها وصفة آمورتنشا))
قال سلوغهورن الذى بدا عليه الانبهار:((إنها بالفعل كذلك.....وسأبدو أحمقاً إذا سألتكم،فأنا أفترض أن جميعكم تعرفون ما هي))
قالت هيرميون:((إنها أقوى وصفة سحرية للحب في العالم))
((صحيح تماماً! وافترض أنك عرفتها من بريقها اللؤلؤي المميز))

أجابت هيرميون بحماسة:((وبخارها يتصاعد في مسار لولبي، ويفترض أن تكون رائحتها مختلفة لكل واحد منا تبعاً لما يجذبنا، فأنا أستطيع أن أشم رائحة العشب والورق الجديد و....))
لكن لونها تحول إلى الوردى ولم تستطع إنهاء الجملة.
قال سلوغهورن متجاهلاً خجل هيرميون:((هل لي أن أسألك عن أسمك يا عزيزتي؟))
((هيرميون جرانجر،يا سيدي))
((جرانجر؟جرانجر؟هل يمكن أن يكون لكِ صلة قرابة بهكتور داجورس جرانجر؟الذي أسس مجتمع معدي الوصفات الأكثر تميزاً))
((لا أعتقد ذلك يا سيدي فوالدي من العامة كما ترى))
رأى هاري مالفوي يميل بالقرب من نوت ويهمس بشيء ما،وضحك كلٌ منهما،لكن سلوغهورن لم يبالِ ،على العكس تماماً،ابتسم ونظر إلى هيرميون ثم إلى هاري الذي كان يجلس بجوارها.
((آوه! واحدة من أفضل أصدقائي والديها من العامة،وهى الأفضل هذا العام!وأفترض أنها صديقتك المقربة التى تتحدث معها يا هارى؟))
قال هارى:((أجل يا سيدى))
قال سلوغهورن بلطف:((حسنا،حسنا سوف أمنح عشرون نقطة لجريفندور يا أنسة جرانجر))
وقد بدا وجهه مالفوي كما بدا عندما لكمته هيرميون في إحدى المرات.ألتفتت هيرميون إلى هاري وكانت مندهشة جداً:((آوه هاري!هل أخبرته حقاً بأنني الأفضل في دفعتنا؟))
همس رون والذى بدأعليه الانزعاج لسبب ما:((حسناً! ما المؤثر فى هذا؟أنت الأفضل في دفعتنا،كنت سأخبره ذلك لو أنه سألني))
ابتسمت هيرميون لكنها أشارت له بالتزام الصمت حتى يصغون إلى ما يقوله سلوغهورن،وكان رون يبدو ساخطاً.
((إن جرعة أمورتنشا لا تخلق الحب الحقيقي بالطبع، فإنه من المستحيل صناعة أو محاكاة الحب.فهذه ببساطة تسبب افتتاناً أو أستحواذاً قوياً، ربما هو الوصفة الأكثر خطورة في هذه الحجرة...نعم بالتأكيد))
وانحنى باتجاه مالفوي ونوت اللذين كانا يبتسمان بسخرية:((عندما ترون في الحياة بقدر ما رأيت،فلن تستخفوا بالحب الاستحواذي))
قال سلوغهورن:((والآن لنبدأ العمل))
قال إرني ماكميلان مشيراً إلى قدر أسود صغير على مكتب سلوغهورن:((لم تخبرنا يا سيدي عما يوجد داخل هذا القدر))
كان هناك مرجل يحتوي على وصفة تتحرك بصفاء، كانت في لون الذهب المصهور وقد تراقصت منها بعض القطرات كما لو أنها أسماك ذهبية ومع ذلك فلم تنسكب أية قطرة.
قال سلوغهورن مرة أخرى:((آوه! أجل هذه الوصفة،إنها يا سيداتي وسادتي الوصفة الأكثر غرابة على الإطلاق وتسمى فيليكس فيلكلس))
كان هاري متأكداً بأن سلوغهورن لم ينسَ هذه الجرعة لكنه انتظر حتى يسأله أحد ليضفى تأثيراً دراميأً.
ثم استدار مبتسما إلى هيرميون التي أطلقت شهقة مسموعة وقال:((هل تعريفين فيما تستخدم وصفة فليكس فيليسيس،يا أنسة جرانجر؟))
فقالت هيرميون بإثارة:((إنه سائل الحظ الذي يجعلك محظوظاً))
استقام جميع الطلاب في مقاعدهم وكل الذي استطاع هاري رؤيته من مالفوي هو مؤخرة شعره الأشقر المصقول لأنه أخيرا أولى سلوغرون انتباهه الكامل.
قال سلوغهورن:((صحيح تماماً،عشرة نقاط أخرى لجريفندور.. إنها وصفة غريبة فليكس فيليسيس، إنها تتطلب براعة فائقة لإعدادها، وإذا أخطأت فهذا يعنى حدوث كارثة ، ولكن إذا أعددتها بطريقة صحيحة مثل التي أعددتها بنفسى ،فستجد أن كل محاولاتك سيكون مصيرها النجاح،حتى يزول مفعولها على الأقل))
فسأل تيري بوت بلهفة:((لماذا إذن لا يتناولها الناس طول الوقت يا سيدي؟))
قال سلوغهورن:((لأن الإفراط في تناولها قد يسبب الدوار،والتهور والإفراط في الثقة قد يكون خطيراً جداً ؛ فالكثير من الأشياء الجيدة كما تعلم ستؤدي إلى وجود سم بكمية كبيرة فتناولها يجب أن يكون بكميات قليلة وفي أوقات قليلة......))
فسأل مايكل كورنر بفضول:((وهل جربتها يا سيدي؟))
قال سلوغهورن:((مرتين في حياتي،واحدة عندما كنت في الرابعة والعشرين،والمرة الثانية في السابعة والخمسين،أخذت معلقتين مع طعام الإفطار،لقد كانا يومين مثاليين في حياتي))
ثم حدق حالماً،وعرف هاري أن التأثير كان جيداً سواء كان تمثيلاً أم لا.
قال سلوغهورن وعلى ما يبدو أنه عاد إلى الواقع:((والآن هذا هو ما سأعطيه لكم كجائزة في هذا الدرس))

أطبق صمت على الصف لدرجة أن صوت فقاعات الوصفات وهي تغلي أحاط الغرفة بضجيج أكبر عشر مرات من السابق.
ثم أخرج سلوغهورن زجاجة صغيرة جدا شفافة بسدادة فلينية من جيبه وأراها لهم قائلا: ((مجرد زجاجة صغيرة جدا من وصفة فليكس فيليسيس،كافية لأثنى عشر ساعة من الحظ ، من غروب الشمس حتى الغسق،ستكون محظوظاً في جميع محاولاتك..والآن يجب أن أحذركم إن وصفة فليكس فيليسيس ممنوعة فى كافة المسابقات المنظمة، كالأحداث الرياضية على سبيل المثال،أو الاختبارات أو الانتخابات ؛لذا سيستخدمها الفائز في يوم عادى، وراقب كيف سيصبح اليوم العادي يوماً رائعاً))
ثم قال سلوغهورن بحركة مفاجئة:((لذلك،كيف ستربحون هذه الجائزة الرائعة؟افتحوا صفحة عشرة من كتاب إعداد الوصفات المتقدمة.. وبقى لدينا أكثر من ساعة بقليل،خلال ذلك الوقت ستحاولون إعداد شراب حياة الموتى،وأعتقد أنه أكثر تعقيداً من أي شيء فعلتموه سابقاً ، ولا أتوقع إعداد جرعة كاملة من أي واحد فيكم،لذا فالشخص الذي سيعدها بطريقة أفضل سينال جرعة فليكس....والآن هيا أبدأوا))
كانت هناك ضجة حيث سحب كل فرد قدره ،وكان يوجد صوت ارتطام عالٍ حيث بدأوا فى حمل الأوزان إلى الموازين،ولم يكن هناك أحداً يتكلم كان التركيز في هذه الحجرة يكاد يكون ملموساً ، رأى هاري مالفوي منحنياً بانفعال شديد على كتاب إعداد الوصفات المتقدمة فلم يكن هناك شيء أوضح من أن مالفوى كان يريد هذه جرعة الحظ بشدة.ومال هاري على كتابه الممزق الذي أعاره إياه سلوغهورن وقد أزعجه أن مالك الكتاب السابق قد كتب على كل الصفحات،وكانت الهوامش سوداء كالأجزاء المطبوعة،وانحنى أكثر كي ينجح بقراءة المكونات ولكن حتى هنا أضاف مالك الكتاب بعض الأشياء وحذف بعضها.أ سرع هاري ناحية خزانة الكتب كي يجد ما يحتاجه.وعندما عاد إلى قدره وجد مالفوي يقطع جذور الفاليرين بسرعة قدر الإمكان.
كان الجميع ينظر حوله ملتفتين كي يروا إلى أي مدى وصل البقية، وكان ذلك ميزة وعيب في نفس الوقت؛ لأنه من الصعب أن تعمل بخصوصية.وفى خلال عشر دقائق امتلئ المكان بالبخار الأزرق.وكانت هيرميون بالطبع متقدمة على الجميع بمراحل.حيث أصبحت جرعتها(تشابه السائل الناعم وله لون الزبيب)وقد ذُكر في الكتاب أنها بذلك فى نصف مرحلة التحضير.
أنهى هاري تقطيع الجذور ،وانحنى على كتابه مرة أخرى،وقد كان غاضباً جداً،حيث حاول أن يفك رموز الإرشادات تحت كل هذه الكتابات السخيفة لصاحب الكتاب السابق الذي اهتم بأمر تقطيع حبوب السوبافروص،وكتب إرشادات بديلة:
اسحق الحبوب بالجانب المستوي من خنجر فضى
لاستخرج العصير أفضل من التقطيع
((سيدي،أعتقد انك تعرف جدي أبراكساس مالفوي))
رفع هاري نظره،كان سلوغهورن يمر من أمام طاولة سليذرين.
قال سلوغهورن دون أن ينظر إلى مالفوى:((أجل.أنا أسف لسماع خبر وفاته،على الرغم من أنه كان متوقعاً بالطبع، أن يصاب بجدري التنين في عمره...))
ثم مشى بعيداً.وانكب هاري مرة أخرى على قدره مبتسماً.فقد كان يفكر في أن مالفوى توقع أن يُعامل مثل هاري و زابيني،وربما تمنى في بعض المعاملة المميزة من ذاك النوع الذي يتوقعه من سناب ، وبدا أن مالفوي لا يعتمد على أي لا شيء ، لكنه موهوب كي يفوز بزجاجة فليكس فيليسيس.
واتضح لهاري أن فاصوليا السوبافروص كانت صعبة جداً في التقطيع.فالتفت هاري لهيرميون:((هل لي أن أستعير سكينك الفضي؟))
أومأت له بدون صبر ولم ترفع عيناها من على جرعتها،والتي لازالت ذا لون أرجواني غامق،والتي يجب أن تكون الآن تبعاً للكتاب قد تحولت إلى الظل الخفيف للون الليلكي.
سحق هاري الفاصوليا بالجانب المستوى للسكين،ولدهشته أفرزت الفاصوليا فى الحال كمية كبيرة من العصير،كان مندهشاً أن هذه الفاصوليا الجافة يمكن أن تحتوى على هذه الكمية.
وضع هاري العصير في القدر، وكان متفاجئاً أن الجرعة قد تحولت في الحال إلى الظل الخفيف للون الليلكي كما وصفها الكتاب بالضبط.
واختفى انزعاجه من المالك السابق في الحال،ونظر هاري إلى السطر الثاني من التعليمات تبعاً للكتاب كان عليه أن يحرك الجرعة عكس عقارب الساعة، حتى تصبح الجرعة نقية مثل الماء.وتبعاً للنسخة التي عملها مالك الكتاب السابق كان عليه أن يحرك في اتجاه عقارب الساعة بعد أن يحرك سبع مرات فى اتجاه عكس عقارب الساعة.هل يمكن أن يكون هذا المالك على صواب مرتين؟
حبس هاري أنفاسه وحرك عكس عقارب الساعة،ثم حرك مرة واحدة بإتجاه عقارب الساعة.وتحولت الجرعة إلى اللون الوردى الباهت.
سألت هيرميون وكان وجهها قد احمر وشعرها ازداد كثافة مع الدخان الذي يصدر عن قدرها وكانت وصفتها لا تزال ارجوانية:((كيف فعلت ذلك؟))

((أضيفي حركة في اتجاه عقارب الساعة........))
قاطعته بغضب:((لا،لا،الكتاب يقول عكس عقارب الساعة))
هز هاري كتفيه استخفافا ثم تابع ما كان يفعله سبع مرات عكس عقارب الساعة ومرة في إتجاه عقارب الساعة،ثم سبع مرات عكس عقارب الساعة، ومرة في اتجاه عقارب الساعة..........
وعبر الطاولة كان رون يشم رائحة وصفته التي كانت تشبه سائل نبات عرق السوس، نظر هاري حوله إلى أبعد نقطة، ولم يكن هناك أحد غيره قد تحولت وصفته إلى هذا الشحوب .وشعر بالابتهاج ،فقد حدث شيءٌ لم يحدث من قبل في هذا الفصل.
صاح سلوغهورن:((ا نتهى الوقت.توقفوا عن التحريك من فضلكم))
تحرك سلوغهورن ببطء بين الطاولات وهو يحدق في القدور،ولم يعلق على شيء ،لكنه كان أحياناً يحرك وصفة أو يشمها.وأخيراً وصل إلى طاولة هاري و رون وهيرميون وإرني،ابتسم بكآبة للمادة التى تشبه القطران فى قدر رون،ومر على وصفة إرنى الزرقاء.وأعطى لوصفة هيرميون إيماءة مرضية،ثم رأى وصفة هاري وانتشرت ملامح السعادة على وجهه.
صاح سلوغهورن فى الفصل:((هذا هو الرابح! ممتاز.. ممتاز يا هاري! يا إلهي من الواضح أنك ورثت موهبة والدتك.. لقد كانت ليلى بارعة في إعداد الوصفات.. تفضل إذن زجاجة فليكس فيليسيس كما وعدت،استخدمها جيداً يا هاري))
وضع هارى الزجاجة الصغيرة ذات السائل الذهبي في جيبه الداخلي،وشعر بمزيج غريب من السرور للنظرة الغاضبة على وجوه طلاب سليذرين،و شعر بالذنب لتعبير خيبة الأمل الذي ارتسم على ملامح هيرميون.وكان رون ببساطة مصدوماً.
همس رون لهاري عندما غادروا الفصل:((كيف فعلت ذلك؟))
قال هاري:((أعتقد أنني كنت محظوظاً))
قال هاري ذلك لأن مالفوي كان في نطاق السمع.
وحالما وصلوا إلى مائدة جريفندور للعشاء شعر هاري أنه آمن كفاية ليخبرهم كل شيء وكان وجهه هيرميون يزداد جمودا كلما نطق حرفا.
ثم قال منهيا حديثه وغاضبا من تعبيرها:((أتوقع أنك تعتبريني غشاشا؟))
قالت بصرامة:((حسناً، لم يكن عملك الخاص،أليس كذلك؟))

قال رون:((لقد اتبع فقط تعليمات مختلفة عنا.كان من الممكن أن تكون كارثة ،أليس كذلك؟لكنه قام بالمخاطرة ونال ما استحقه.))
ثم تنهد وأكمل:((كان من الممكن أن يناولني سلوغهورن هذا الكتاب، لكنه لم يفعل،لقد أخذت كتاباً لم يكتب أحد عليه من قبل، لكن يبدو من مظهر الصفحة رقم إثنان وخمسون أن أحداً ما قد تقيء عليها))
قال صوت من خلف أذن هاري اليسرى هب معه رائحة أزهار اشتمها هاري في فصل سلوغهورن:((انتظر لحظة! هل ما أسمعه صحيح؟ هل كنت تأخذ أوامراً لعمل شيء من شخص ما كتبها في كتاب يا هاري؟))
ألتفت هاري ورأى جيني وقد انضمت أليهم.كانت تبدو مذعورة وغاضبة،وعرف هاري ما الذي يدور في ذهنها على الفور.
قال هاري بصوت هادئ يوحي بالطمأنينة :((هذا لا شيء!هذه ليست مذكرات ريدل ،كما تعرفين،إنه مجرد كتاب قديم كتب أحدهم شيئاً ما عليه))
((لكنك تفعل ما يقوله؟))
((لقد جربت فقط بعض النصائح التي كُتبت في الهوامش،حقيقةً يا جيني لا يوجد فيها أي شيء غريب))
رفعت هيرميون رأسها فجأة:((جيني على حق.. يجب علينا أن نتأكد أنه لا وجود لشيء غريب،أعني أن كل هذه الإرشادات الغريبة .. من يدرى؟))
صاح هاري ساخطاً:((هيى!))
حيث سحبت هيرميون نسخته من كتاب إعداد الوصفات المتقدمة من حقيبته،ورفعت عصاها وقالت وهى تطرق الغلاف الأمامي:((سبيشيلز ريفيرو))
ولم يحدث شيء ..ظل الكتاب ببساطة راقداً وهو متسخ ومطويّ الأطراف.
قال هاري بغضب:((هل انتهيت؟أم أنك ستنتظرين لترى إذا كان سيقوم ببعض الحركات البهلوانية؟))
قالت هيرميون التي لازالت تحدق في الكتاب بتشكك:((يبدو أن لا بأس به،أعنى أنه يبدو مجرد كتاب عادى))
انتزع هاري الكتاب قائلاً:((جيد، إذن سأسترده الآن))
لكن الكتاب انزلق من يده ووقع مفتوحاً على الأرض.لم يكن هناك أحد ينظر إليه ، انحنى هاري كي يسترد الكتاب، لكنه رأى شيئاً ما مكتوباً أسفل الغلاف الخلفي بنفس الخط الصغير الذي كُتبت به الإرشادات، والتي فاز

عن طريقها بزجاجة فليكس فيليسيس، والتي قد خبأها الآن بأمان في زوجين من الجوارب في صندوق ثيابه في الأعلى.

(هذا الكتاب هو ملك الأمير خليط الدم)

***



الفصل العاشر:منزل الغونت

واصل هاري تنفيذ تعليمات الأمير خليط الدم لبقية دروس الوصفات الأسبوعية حيث انحرفا كليا عن المنهج الرئيسي ، ونتيجة لذلك لدى حلول الدرس الرابع ذهل سلوغورن بقدرات هاري مصرحا بأنه لم يدرس شخصا بمهارته أبداً .

ولم يكن رون و هيرميون سعيدين بذلك على الرغم من أن هاري عرض عليهما أن يشاركاه في كتابه، وجد رون صعوبة أكبر في قراءة الخط من هاري، ولم يكفّ عن سؤال هاري ليقرأ له بصوت عالٍ أو ستبدو المسألة مثيرة للشكوك ، في غضون ذلك كانت هيرمون تشق طريقها بعزم مع ما أسمته بالتعليمات (الرسمية)، لكنها تصبح في مزاج سيء أكثر فأكثر كلما حصلت على نتائج ضعيفة مقارنة بطريقة الأمير .

تساءل هاري بغموض عمَّن يكون الأمير خليط الدم ؟؟ على الرغم من أن الواجبات الكثيرة المفروضة عليه قد منعته من قراءة كتاب تحضير الوصفات المتقدمة كاملا، إلا أنه تصفحه بما فيه الكفاية ليلاحظ أن هناك صفحة واحدة بالكاد لم يضف إليها الأمير خليط الدم ملاحظاته الإضافية .. وليست كل الملاحظات التي دونها الأمير تدور حول دروس الوصفات ، فقد كان يوجد تعليمات هنا وهناك لما يبدو أنها تعويذات صنعها الأمير بنفسه!

قالت هيرميون بسخط:((أو بنفسها !!)) . فقد سمعت هاري بالصدفة وهو يُري لرون بعضاً من تلك التعويذات الهامشية في الغرفة العامة مساء السبت .

فسرت هيرميون: ((قد تكون فتاة ، أعتقد أن الخط يبدو أقرب إلى خط فتاة منه إلى خط ولد)).

فعلّق هاري: ((يدعى الأمير خليط الدم لا الأميرة .. . كم من البنات كن أمراء ؟؟)).

ولم يبد أن لدى هيرميون تعليقاً على ذلك فعبست فقط وانتزعت مقالها حول أسس إعادة التجسد من بين يدي رون الذي كان يحاول قراءته رأساً على عقب .

نظر هاري إلى ساعته وأسرع بإعادة نسخته القديمة من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة إلى حقيبته. ثم قال: ((إنها الثامنة إلا خمس دقائق، من الأفضل أن أذهب، وإلا سأتأخر على دمبلدور)).

زفرت هيرميون ، وهي تنظر إليه وقالت على الفور: ((أوه! حظا موفقا! سننتظرك، .. نريد أن نسمع ماذا يعلمك!)).

تمتم رون .. وكلاهما ينظر إلى هاري حتى عبر فتحة اللوحة: ((أتمنى أن يسير الأمر على ما يرام)).

تقدم هاري عبر الممرات المهجورة ، بالرغم من أنه اضطر للاختباء خلف تمثال عندما خرجت الأستاذة تريلاوني من إحدى الزوايا ، وهي تخاطب نفسها وتخلط رزمة قذرة من أوراق اللعب، تقرؤها بينما هي تمشي.

تمتمت بينما اجتازت المكان الذي اختبئ فيه هاري: ((اثنان من البستوني: تعارض.. سبعا من البستوني: نذير سوء. عشره بستوني: عنف. الولد في البستوني: شاب متكتم، على الأرجح متضايق، شخص يكره الاستجواب ..)).
توقفت فجأة ..على الجانب الآخر من التمثال حيث يختبئ هاري ..
قالت بانزعاج: ((حسنا، هذا لا يمكن أن يكون صحيحا)) وسمعها هاري تعيد خلط الأوراق بشدة كما بدأت مرة أخرى، مخلفة وراءها نفحة من رائحة الشيري المطبوخ. انتظر هاري حتى تأكد من مغادرتها كليا، ثم أسرع بخطاه ثانية حتى وصل إلى بقعة في ممر الطابق السابع حيث يقع مجسم جارجولون مقابل الحائط ..
وقال:((*آسيد بوب*)) فتحركت المجسم و انزلق الحائط الذي خلفه وظهر السلم الحجري اللولبي المتحرك، الذي مشى فيه هاري، لكي يُحمل في دوائر سلسة إلى أعلى حيث وصل إلى باب ذو مطرقة نحاسية قاده إلى مكتب دمبلدور.
طرق هاري الباب
سمع صوت دمبلدور يقول: ((ادخل))
قال هاري وهو يدخل إلى مكتب المدير: ((مساء الخير، سيدي))
رد دمبلدور مبتسما: ((آه، مساء الخير، اجلس يا هاري، أتمنى أنك أمضيت الأسبوع الأول على نحو ممتع بعد العودة إلى المدرسة ؟؟))
قال هاري: ((أجل، شكرا لك سيدي)).
قال دمبلدور: ((لابد أنك كنت مشغولا ،، لديك احتجاز أمضيته مسبقاً!))
((آ..)) بدأ هاري بشكل سيء لكن دمبلدور لم يبدُ صارماً.
((رتبت الأمر مع الأستاذ سناب حيث تؤدي احتجازك السبت المقبل .. بدلا من اليوم)).
قال هاري الذي كانت لديه أمورٌ ملحة في باله أكثر من احتجاز سناب: ((حسنا))، نظر حوله بشكل سري ليبحث عن علامة أو دلالة لما كان يخطط له دمبلدور ليفعله معه هذا المساء. المكتب الدائري الشكل بدا كما كان دائما، الآلات الفضية الناعمة الموضوعة على طاولات ذات أرجل نحيفة، تنفث الدخان وتفرقع،لوحات لمديري ومديرات المدرسة السابقين تنام في إطاراتها، وعنقاء دمبلدور الفاتنة، فويكس، وقفت على عمود خلف الباب .. تشاهد هاري باهتمام بالغ. ولم يبد أن دمبلدور أفرغ مساحة للتدرب على المبارزة.
قال دمبلدور بصوت جاد: ((إذاً هاري، أنا متأكد بأنك كنت تتساءل ماذا خططت لك خلال هذه - من أجل كلمة أفضل- الدروس ؟؟))
((أجل سيدي))
قال دمبلدور: ((حسناً، لقد قررت بأنه الوقت المناسب، الآن لتعلم ما الذي حث اللورد فولدمورت ليحاول قتلك منذ خمسة عشر عاما، لأجلك سأحاول أن أعطي معلومات معينة)) وكان هناك صمت قصير.
قال هاري: ((لقد قلت، في نهاية الفصل الدراسي الماضي، بأنك ستقول لي كل شيء)).
كان من الصعب أن يتفادى دمبلدور نبرة الاتهام في صوته.. وأضاف: ((سيدي،))
فرد دمبلدور بهدوء: ((وهكذا فعلت، لقد أخبرتك بكل شيء أعرفه، ومن الآن فصاعدا سنترك الأساس الراسخ للحوادث المعروفة ونسافر معا خلال المستنقعات المظلمة للذاكرة إلى أدغال التخمين الأكثر وحشية. من هنا هاري.. قد أكون مخطئا جداً مثل همفري بليتشر، الذي اعتقد أن الزمن سهل الحصول عليه كقدر جبن ..))
قال هاري: ((لكنك تظن أنك على حق ؟؟))
فرد دمبلدور: ((أظن ذلك بطبيعة الحال، لكنني كما برهنت لك مسبقا، أخطئ كغيري . في الحقيقة، كوني ((اعذرني)) أكثر مهارة من معظم الرجال، أخطائي تميل إلى أن تكون عظيمة بالمقارنة بأخطائهم)).
قال هاري بتردد: ((سيدي . هل هناك علاقة بين ما ستقوله لي وبين النبوءة؟؟ هل ستساعدني على... البقاء حياً؟؟))
قال دمبلدور وكأن هاري قد سأله عن الطقس: ((إن له علاقة قوية بالنبوءة، وأنا بالتأكيد آمل أن يساعدك ذلك للبقاء حيا))
وقف دمبلدور على قدميه ومشى حول المكتب، تجاوز هاري، الذي التفت بحماس إليه في كرسيه ليشاهد دمبلدور ينحني نحو الخزانة التي بقرب الباب. وعندما اعتدل دمبلدور واقفاً، كان يمسك بوعاء حجر ضحل مألوف ومنقوش بعلامات غريبة حول أطرافه وضع المفكرة السحرية على المكتب أمام هاري.
قال دمبلدور: ((تبدو قلقا؟؟))
كان هاري يحدق بالفعل إلى المفكرة السحرية بقلق. تجربته السابقة مع هذه الآلة الغريبة التي تخزن وتبوح بالأفكار والذكريات، وعلى الرغم من أنها مثقفة جداً، إلا أنها كانت أيضاً غير مريحة والمرة الأخيرة التي أزعج محتوياتها، رأى أكثر مما تتمنى ، لكن دمبلدور كان يبتسم.
قال دمبلدور: ((هذه المرة، ستدخل إليها برفقتي .. وعلى غير العادة، بإذن مني)).
((إلى أين سنذهب يا سيدي؟))

قال دمبلدور وهو يسحب من جيبه قنينة بلورية تحتوي على دوامة من مادة بيضاء فضية: ((في رحلة في ذاكرة بوب أوجدن .))
((من هو بوب أوجدن؟؟))
قال دمبلدور: ((كان موظفاً لدى وزارة تطبيق القوانين السحرية. مات منذ فترة لكن ليس قبل أن أتعقبه وأقنعه ليفضي بذاكرته لي سوف نرافقه في زيارة قام بها أثناء أدائه لمهامه. هلا وقفت، هاري...))
لكن دمبلدور كان يجد صعوبة في سحب سدادة الزجاجة البلورية، فقد بدت يده المصابة متصلبة ومؤلمة.
قال هاري: ((هل لي أن أفتحها عنك، سيدي؟))
((لا يهم، هاري))
وأشار دمبلدور بعصاه نحو الزجاجة فطارت السدادة.
سأل هاري ثانية وهو يحدق بالأصابع المسودة بخليط من الاشمئزاز والشفقة: ((سيدي .. كيف جرحت يدك؟))
رد دمبلدور: ((هذا ليس بالوقت المناسب لتلك القصة. ليس الآن يا هاري. لدينا موعد مع بوب أوجدن)).
أفرغ دمبلدور المحتويات الفضية في الزجاجة في المفكرة السحرية، حيث دارت و ومضت محتوياتها، ولم تكن غازاً ولا سائلاً)).
قال دمبلدور وهو يومئ نحو الكرة: ((من بعدك)) انحنى هاري إلى الأمام، وأخذ نفساً عميقاً، ثم غمر وجهه في المادة الفضية ، وشعر بقدميه تغادران أرضية المكتب، وكان يشعر بنفسه يسقط خلال دوامة من الظلام تماما، ثم فجأة، كان ينظر بعينين نصف مفتوحتين لضوء الشمس الساطع. وقبل أن تعتاد عينيه على الضوء، هبط دمبلدور بقربه.
كانا يقفا في ممر ريفي محدد بسياج متشابك من الأشجار، تحت سماء صيفية زرقتها وسطوعها كأذن الفأر (نبات ذو زهر أزرق). وعلى بعد عشرة أقدام أمامهم وقف رجل قصير بدين يرتدي نظارات ضخمة سميكة و التي صغرت عيناه كشامتين (الخال أو الشامة: بقعة سوداء). كان يقرأ لافتة خشبية ثبتت على الجانب الأيسر من الطريق بعيدا عن الأشجار الشائكة .
عرف هاري أنه لابد أن يكون أوجدن ،حيث كان الشخص الوحيد على مرأى البصر، وقد كان يرتدي تشكيلة غريبة من الملابس كالتي يختارها السحرة عديمي الخبرة لكي يبدو بمظهر العامة في هذه الحالة : سترة سوداء مقلمة كرداء الاستحمام، وقبل أن يجد هاري الوقت الكافي لملاحظة أي شيء سوى شكله الغريب بدأ أوجدن في المشي السريع في الطريق.
تبعه هاري و دمبلدور. وعندما اجتازا اللافتة الخشبية، رفع هاري نظره إلى سهميها. أحدهما يشير إلى الخلف من حيث أتيا وكتب عليها: ((جريت هانجليتون على بعد خمسة أميال .)) السهم الأخر تشير إلى حيث توجه أوجدن كتب عليها ((ليتل هانجليتون على بعد ميل واحد))) .
سارا في طريق قصير ولم يكن هناك شيء يُرى سوى سياج من الأشجار، والسماء الزرقاء الواسعة فوقهم مباشرة والرجل صاحب السترة السوداء أمامهم،ثم انحرف الطريق إلى اليسار و انحدر بشدة إلى جانب التل، فظهر لهم فجأة منظر غير متوقع لكامل الوادي أمامهم واستطاع هاري أن يرى قرية واستنتج بلا شك أنها ليتل هانغليتون، التي كانت منعزلة بين هضبتين شديدتي الانحدار، وقد بدت الكنيسة والمقبرة واضحتين جدا. عبر الوادي على سفح التل المعاكس، كان هناك قصر رائع الجمال محاط بامتداد واسع من المرج الأخضر الجميل.
اقتحمه أوجدن بخطوات مقاومة بسبب المنحدر الشديد أسفل التل، وسع دمبلدور خطواته وأسرع هاري ليجاريه اعتقد هاري بأن ليتل هانغليتون هي وجهتهما الأخيرة وتساءل، كما فعل في الليلة التي وجدا فيها سلوغهورن، لم يجب أن يصلا إليه من مسافة كهذه؟؟ لكن سريعاً ما اكتشف أنه كان مخطئاً في الاعتقاد بأنهما سيتجهان إلى القرية ، انحنى الممر إلى اليمين وعندما أصبحا عند الزاوية، كان يُرى طرف معطف أوجدن يختفي خلال فجوة بين سياج الشجيرات.
تبعه كل من هاري ودمبلدور خلال طريق ضيق موحل محاط بسياج من الشجر أعلى من سياج الشجر الذي تركوه خلفهم. كان الطريق صخريا ومنحنيا وأخدوديا ينحدر إلى أسفل متجها نحو طريق مماثل مليء بالحفر، وكان يبدو أنه يتجه نحو أشجار مظلمة إلى الأسفل قليلاً، ومن غير ريب فقد انفتح الطريق بعد لحظات على غابة صغيرة، بدأ هاري و دمبلدور بالتوقف خلف أوجدن، الذي توقف وأخرج عصاه السحرية.
على الرغم من السماء الملبدة بالغيوم، إلا أن الأشجار القديمة ألقت بظلال عميقة، قاتمة وهادئة، ومرت ثوانٍ معدودة قبل أن تتبين عينا هاري البناء الشبه مختبئ بين الفروع المتشابكة ، وقد بدا له موقع غريب لبناء منزل، أو قرار غريب لترك الأشجار تنمو بالقرب منه لتحجب كل الضوء و تحجب منظر الوادي في الأسفل. وتساءل ما إذا كان مأهولا بالسكان، وكانت جدرانه مليئة بالطحالب وقد سقطت عدة قوالب من القرميد من على السطح الذي كانت عوارضه الخشبية ظاهرة للعيان. وكان نبات القراص (نبات شائك يلدغ) قد نمى في كل مكان حول المنزل، ووصل طوله إلى النوافذ التي كانت صغيرة وسميكة ومثقلة بالأوساخ.. ومثلما استنتج

هاري أنه من المستحيل أن يعيش أي شخص هنا ، ومع ذلك؛ كانت إحدى النوافذ مفتوحة على مصراعيها مع صوت طقطقة، وكان ينبعث منها تسرب من بخار أو دخان، كما لو أن هناك شخصا يطبخ.
تقدم أوجدن إلى الأمام بهدوء وقد بدا لهاري أنه كان حذراً إلى حد ما ، وعندما انسدلت عليه ظلال الأشجار القاتمة، توقف مرة أخرى، محدقا بالباب الأمامي، الذي سمَّرَ عليه أحدهم أفعى ميتة.
ثم صدر صوت حفيف وصوت فرقعة، ثم هبط رجل بثياب بالية من أقرب شجرة، هابطاً على قدميه معتدلاً أمام أوجدن، الذي تراجع إلى الخلف بسرعة حيث داس على طرف معطفه الطويل وتعثر به.
((أنت غير مرحب بك هنا))
وكان للرجل الذي يقف أمامهما شعر كثيف ومتلبد بالوحل الذي لم يتضح له أي لون. وكان له عدة أسنان مفقودة ، وكانت عيناه صغيرتين وغامقتين ،، وقد كانتا تحدقان باتجاهين متضادين. قد يبدو منظره مضحكاً ولكنه ليس كذلك؛ فقد كان الواقع مخيفاً، ولم يلم هاري أوجدن عندما تراجع إلى الخلف عدة خطوات قبل أن يتكلم.
قال أوجدن بارتباك: ((أأ.. صباح الخير. أنا من وزارة السحر---))
((أنت غير مرحب بك هنا)).
رد أوجدن بعصبية: ((أنا آسف ... لم أفهم ما تقول)).
ظن هاري أن أوجدن كان غبياً جداً؛ حيث أبدى الغريب موقفه بوضوح شديد في نظر هاري، خصوصاً عندما كان يلوح مهدداً بعصاه نحو أوجدن بيد واحدة و سكين قصيرة دامية جداً في اليد الأخرى .
قال دمبلدور بهدوء: ((أنا متأكد بأنك فهمت ما يقول يا هاري، أليس كذلك؟))
أجاب هاري وهو مشوش قليلاً: ((أجل بالطبع، لكن لم لا يستطيع أوجدن ...))
وقبل أن يكمل وقعت عيناه على الأفعى الميتة المعلقة على الباب، وفجأة فهم ما في الأمر.
وقال: ((إنه يتحدث لغة الثعابين!))
قال دمبلدور وهو يومئ بالإيجاب ويبتسم: ((جيد جداً))
اندفع الرجل ذو الملابس البالية في تلك اللحظة إلى أوجدن، في يده سكين، وفي يده الأخرى عصا.
بدأ أوجدن في التحدث: ((الآن انظر...)) لكنه كان متأخرا: فقد دوت فرقعة قوية، وكان أوجدن على الأرض، قابضا على أنفه، بينما تدفقت مادة لزجة كريهة صفراء اللون من بين أصابعه .
ثم صرخ صوت عالٍ: ((مورفين!))
أتى رجل عجوز مسرعٌ من الكوخ صافقا الباب خلفه بشدة لدرجة أن الأفعى المعلقة بدأت في التأرجح بطريقة مثيرة للعواطف ، كان هذا الرجل أقصر من الرجل الأول وذا جسم غريب؛ حيث كانت كتفاه عريضان جدا وذراعاه طويلان، مع عينين بنيتين لامعتين، وشعر أشعث قصير، ووجه متجعد منحه نظرة قوية كقرد عجوز.. أتى وهو يتعثر إلى جانب الرجل الذي يحمل السكين والذي كان يقهقه ويضحك على منظر أوجدن وهو على الأرض.
تمتم الرجل المسن .. وهو ينظر إلى أوجدن: ((من الوزارة، أليس كذلك ؟))
قال أوجدن بغضب ..وهو يلمس وجهه: ((صحيح .. وأفترض أنك سيد غونت ؟))
قال جونت: ((نعم، أصابك في وجهك، أليس كذلك؟))
- أجاب أوجدن بحنق: ((نعم لقد فعل!))
قال غونت بعدوانية: ((كان من الواجب أن تعلن عن حضورك، أليس كذلك ؟؟ هذه ملكية خاصة. لا يمكنك السير هنا و تتوقع أن لا يدافع ابني عن نفسه!))
قال أوجدن وهو يحاول الوقوف على قدميه بصعوبة: ((يدافع عن نفسه ضد ماذا، رجل ؟))
((ضد المتطفلين، الدخلاء.. العامة.. والقذرين)) أشار أوجدن بعصاه نحو أنفه، الذي لا يزال ينزف كميات كبيرة من الصديد الأصفر، فتوقف النزيف في الحال.
صاح السيد غونت لمورفين من زاوية فمه: ((اذهب إلى المنزل. ولا تجادل)).
هذه المرة تعرف هاري على لغة الثعابين؛ حتى عندما استطاع يفهم ما كان يقال، فقد ميز الهسهسة الغريبة المزعجة التي كان أوجدن يسمعها، بدا أن مورفين في وضع المعارضة، لكن عندما ألقى عليه والده نظرة تهديد غير رأيه، ومشي متثاقلا إلى المنزل بطريقة غريبة وصفق الباب الأمامي خلفه، حيث تأرجحت الأفعى مرة أخرى بحزن.
قال أوجدن وهو يمسح آخر بقايا الصديد من على معطفه: ((سيد غونت، أنا هنا لرؤية ابنك، ألم يكن هذا مورفين ؟))
أجاب الرجل المسن بلامبالاة: ((أجل .. كان ذلك مورفين)) ثم سأله بشراسة مفاجئة: ((هل أنت من ذوي الدم النقي؟))
فأجاب أوجدن ببرود: ((إن ذلك ليس مهماً)) فشعر هاري بأن تقديره لأوجدن يزداد ومن الظاهر أن غونت لم يعجبه ذلك.

حدق إلى رباط أوجدن وتمتم بنبرة هجومية: ((الآن لقد بدأت أفكر بشأنه، لقد رأيت أنوفا كأنفك هناك في القرية)).
قال أوجدن: ((لا أشك في هذا؛ إذا تركت ابنك طليقا عليهم، هلا تابعنا نقاشنا هذا في الداخل؟))
((في الداخل؟))
((أجل، يا سيد غونت لقد قلت لك مسبقا أنا هنا من أجل ابنك مورفين. لقد أرسلنا بومة...))
قال غونت: ((أنا لا أستخدم البوم، ولا أفتح الرسائل))
فرد أوجدن بشكل لاذع: ((لا ضير أنك تشتكي بقسوة من عدم معرفتك بمجيء زوارك. أنا هنا لمتابعة انتهاك خطير لقانون السحر، انتهاك حدث هنا في ساعة مبكرة من هذا الصباح ...))
صاح غونت بشدة: ((حسنا، حسنا، حسناً! ادخل إلى المنزل الملعون، وعندها، من الأفضل أن من سيعمل هو أنت!))
بدا المنزل أنه يحتوي على ثلاث غرف صغيرة، وبابين يقودان إلى خارج في الغرفة الرئيسية التي تنفع لتكون غرفة معيشة ومطبخ في آن واحد، وكان مورفين جالسا على كرسي قذر بجوار النار، يداعب أفعى حية بين أصابعه السميكة ويغني لها بنعومة بلغة الثعبان:

((طفلتي، طفلتي، ثعباني الصغير، انزلقي إلى الأرض كوني جيدة مع مورفين وإلا سمَّرك على الباب.))

كانت هناك ضجة في الزاوية بقرب النافذة المفتوحة، فأدرك هاري أن هناك شخصاً آخر في الغرفة، فتاة في لباس رمادي رث يلائم لون الحائط الصخري خلفها كانت تقف بقرب قدر يتصاعد منه البخار على موقد أسود متسخ، وكانت تعبث برف من أدوات الطهي القذرة، وكان شعرها مسترسلاً وباهتا و وجهها شاحبٌ و ثقيل بالأحرى، وعيناها كعيني شقيقها، تحدق في الاتجاهات المتضادة. وقد بدت أكثر نظافة من الرجلين، لكن هاري فكر بأنه لم ير شخص أبداً بهذه الانهزامية.
قال غونت بكره عندما رأى أوجدن ينظر إليها متسائلاً: ((ابنتي، ميروب))
فقال أوجدن: ((صباح الخير))
لم تجب عليه، لكن بعد نظرة مرعبة من والدها التفت عائدة إلى المطبخ ترتب القدور على الرف خلفها.
بدأ أوجدن: ((حسنا سيد غونت، سأدخل في الموضوع مباشرة، لدينا سبب يجعلنا واثقين أن ابنك مورفين، أدى سحرا أمام العامة ليلة الأمس)).
ودوى رنين يصم الآذان. حيث أوقعت ميروب أحد القدور.
فصرخ غونت فيها: ((التقطيه! طفح الكيل، طعام على الأرض كما يفعل العامة القذرون، لماذا وجدت عصاك السحرية؟ لم لا تستخدميها يا كيس الوحل عديمة الفائدة؟))
قال أوجدن في صوت مصدوم: ((سيد غونت، أرجوك!))، بينما التقطت ميروب القدر بسرعة، وتورد خديها بلون قرمزي من الحرج، ثم فقدت السيطرة على قبضة القدر مرة أخرى، فسحبت العصا بارتجاف من جيبها ووجهتها إلى القدر وتمتمت بتعويذة سريعة غير مسموعة جعلت القدر ينطلق عبر الأرض بعيد عنها ليصطدم بالجدار المقابل وانشق إلى نصفين.
أطلق مورفن ضحكة عالية مجنونة. بينما صرخ غونت: ((أصلحيه حالا أيتها الكتلة الفارغة أصلحيه حالا!))
تعثرت ميروب وهي تمضي عبر الغرفة، وقبل أن يتسنى لها الوقت لترفع عصاها السحرية، لكن أوجدن سبقها ووجه عصاه وقال بشكل حازم: ((ريبارو)) فأصلحت القدر نفسها حالاً
وبدا غونت للحظات أنه سيصرخ في وجه أوجدن، لكنه بدا كمن فكر جيدا في ذلك؛ وعوضا عن ذلك، سخر من ابنته قائلاً: ((لحسن حظك أن هذا الرجل اللطيف من الوزارة هنا، أليس كذلك ؟؟ ربما سيأخذك من بين يدي، ربما هو لا يأبه بسكويب قذرة...))
وبدون أن تنظر إلى أي أحد أو تشكر أوجدن، التقطت ميروب القدر وأعادته، ويداها ترتعشان، إلى الرف حيث كان. ثم وقفت ساكنة، وظهرها مقابل الحائط بين الموقد والنافذة القذرة. وعلى ما يبدو أنها لم تتمنى سوى أن تغرق في الصخور وتختفي.
بدأ أوجدن ثانية: ((سيد غونت كما قلت من قبل: السبب لزيارتي هو...))
قاطعه غونت بأسلوب لاذع: ((لقد سمعتك في المرة الأولى! وماذا في ذلك؟ مورفين لقن عاميا قليلا مما يعرفه... ثم ماذا عن ذلك؟))
فرد أوجدن بقسوة: ((لقد خرق مورفين قانون السحر))
أعاد غونت الجملة مقلدا صوت أوجدن، بعد أن جعلها مغرورا وأنشد: ((خرق مورفين قانون السحر!))
ضحك مورفين مرة أخرى. وتابع غونت: ((لقد لقن عاميا قذرا درسا، هل هذا غير قانوني الآن؟))
قال أوجدن ذلك ا: ((نعم، أخشى أنه كذلك.))
ومن ثم أخرج من جيبه رقعة جلدية صغيرة وفردها.

صرخ غونت وبدأ صوته يعلو بغضب: ((ما هذا إذاً؟ عقوبته؟))
قال أوجدن: ((إنه استدعاء من الوزارة لأجل جلسة استماع...))
ـ استدعـــــــــــاء! استدعاء؟ من تظن نفسك لاستدعاء ابني إلى أي مكان؟))
فأجاب أوجدن: ((أنا رئيس فرقة تطبيق القانون السحري،))
فصرخ غونت وهو يندفع نحو أوجدن .. بإصبعه الأصفر القذر يشير نحو صدره: ((وأنت تظن أننا حثالة، أليس كذلك؟ حثالة سيأتون جريا عندما تطلب منه الوزاره فعل ذلك؟ هل تعلم مع من تتكلم؟ أيها القذر ذو الدم القذر، هل تعلم؟))
قال أوجدن وقد بدا محترسا ثابتا على الأرض: ((لقد كنت أعتقد بأني أتكلم إلى السيد غونت)).
زأر غونت: ((هذا صحيح!)) للحظة ظن هاري أن غونت يشير بيده بطريقة فاحشة الى أوجدن، لكنه اكتشف أن غونت يعرض لأوجدن خاتمه الحجري الأسود القبيح الذي يرتديه في إصبعه الأوسط، يلوح به أمام عيني أوجدن. قال غونت: ((هل ترى هذا .؟ هل ترى هذا ؟ هل تعلم ما هذا ؟ هل تعلم من أين أتى ؟ منذ قرون وهو في عائلتنا، وهذا هو عمر عائلتنا، وكنا أنقياء الدم طوال الوقت! هل تعلم كم عرض علي لبيعه؟ بشعار نبالة بيفيريل المنقوش على الحجر؟))
قال أوجدن وهو يرمش كلما أبحر الخاتم قريباً جداً من أنفه: ((ليس لدي أدنى فكرة، وهو أمر ثانوي، سيد غونت. لقد ارتكب ابنك ...))
وبغضب صرخ غونت، وركض باتجاه ابنته لجزء من الثانية ظن هاري أنه سيخنقها مجرد أن ارتفعت يداه باتجاه عنقها؛ لكنه في اللحظات التالية، جرها إلى حيث يقف أوجدن من خلال سلسلة ذهبية أحاطت عنقها.
صاح غونت في أوجدن وهو يهز قلادة ذهبية ثقيلة: ((هل ترى هذه؟))، بينما كانت ميروب تدمدم وتلهث لأجل أن تتنفس.
أجاب أوجدن بسرعة: ((أراها، أراها!))
.. فصاح غونت .. ـ سيليذرينيون! هذه تعود إلى سالازار سيليذرين! نحن آخر من بقي على الحياة من سلالة سيليذرين، ماذا تقول عن هذا؟ هه؟))
قال أوجدن محذراً: ((سيد غونت، ابنتك!))، لكن غونت قد أطلق سراحها؛ فترنحت ميروب بعيدا عنه، عائدة إلى زاويتها، تدلك رقبتها وتتنفس بعمق.
قال غونت بلهجة المنتصر كما لو أنه أثبت نقطة معقدة بعيدة عن كل النزاع القائم: ((إذاً! لا تتكلم إلينا كأننا وحل على حذائك! أجيال من الدم النقي، كلهم سحرة-- أكثر مما تستطيع أن تقول، لا شك في ذلك!))
فبصق على الأرضية حيث أقدام أوجدن. ضحك مورفين مرة أخرى. بينما حشرت ميروب نفسها قرب النافذة و أحنت رأسها و أخفت وجهها بشعرها الخفيف، ولم تقل شيئاً.
قال أوجدن بعناد: ((سيد غونت، أخشى أن كلا من أسلافك و أسلافي ليس لديهم أي علاقة في المسألة الراهنة بين أيدينا ، أنا هنا بسبب مورفين، مورفين والعامي الذي تعرض له ليلة الأمس)) أكمل وهو ينظر إلى الرقعة التي بين يديه: ((معلوماتنا تقول أن مورفين أدى تعويذه جالبة للنحس أو الشؤم على العامي المذكور آنفاً، مسببا له انفجار في خلايا النحل المؤلمة جدا)).
ضحك مورفين. فزمجر غونت بلغة الثعابين: ((اصمت يا فتى))، فصمت مورفين مرة أخرى.
قال غونت في لهجة متحدية إلى أوجدن: ((إذاً ماذا في ذلك؟ أعتقد أنك مسحت وجه العامي القذر لأجله، وذاكرته بالإضافة...))
قال أوجدن: ((هذا هو مقصد الحديث أخيراً، أليس كذلك سيد غونت؟ لقد كان هجوما غير مستفز على أعزل--))
سخر غونت من أوجدن .. وبصق على الأرضية مرة أخرى: ((أها، لقد صنفتك كمحب للعامة منذ اللحظة التي رأيتك فيها)).
فقال أوجدن بشكل حازم: ((هذا النقاش لا يصل بنا إلى أي نتيجة. ويبدو من تصرف ابنك أنه لا يبدي أي ندم على تصرفاته)) نظر مرة أخرى إلى الرقعة الجلدية التي بين يديه وقال: ((مورفين سوف يحضر جلسة استماع في الرابع عشر من سبتمبر ليجيب على التهم الموجهة إليه بممارسة السحر أمام العامة، والتسبب بأذى لذلك العامـ...))
توقف أوجدن فجأة. حيث انسابت أصوات ضجة أحصنة وضحك عالي من النافذة المفتوحة. على ما يبدو أن الطريق المتعرج إلى القرية يمر قريبا جدا من الغابة الصغيرة حيث بُني المنزل. تجمد غونت، واستمع، اتسعت عيناه. فهسهس مورفين ونظر إلى حيث الأصوات، وهو يبدو عليه الغضب. رفعت ميروب رأسها. وبدا وجهها، كما لاحظ هاري، شاحبا جدا.
طوق المكان صوت فتاة: ((يا إلهي، يا له من منظر قبيح!)) وكان الصوت مسموعا وواضحاً عبر النافذة المفتوحة، كما لو كانت تقف بجانبهم في الغرفة. وأكملت: ((ألم يستطع والدك أن يزيل ذلك الكوخ يا توم ؟))

أجاب صوت رجل شاب: ((إنه ليس لنا، كل شيء على الجانب الآخر من الوادي يكون لنا، لكن هذا الكوخ يعود إلى صعلوك كبير بالسن يدعى غونت، وأبناؤه.. الابن مجنون جداً، يجب أن تستمعي إلى القصص التي تقال عنه في القرية)).
ضحكت الفتاة وبدأت الأصوات المجلجلة تزداد أكثر فأكثر. أراد مورفين أن يقوم من على كرسيه لكن والده زجره محذرا إياه بلغة الثعابين: ((ابق مكانك))
قالت الفتاة مرة أخرى وقد بدا صوتها واضحا جدا وكانا بقرب المنزل: ((توم، قد أكون مخطئة -- لكن هل سمَّر أحدهم ثعبانا على ذلك الباب؟))
فأجاب الشاب: ((يا إلهي، أنت على حق! ذلك قد يكون الإبن الذي أخبرتك عنه، ليس لديه عقل لا تنظري إليه عزيزتي سيسيليا))
وبدأت الأصوات المجلجلة في الابتعاد.
همس مورفين بلغة الثعابين إلى أخته: ((عزيزتي، لقد ناداها بعزيزتي. فلن يأبه لك على أي حال)).
شحبت ميروب بشدة لدرجة أن هاري شعر بأنها ستغيب عن الوعي.
قال غونت بحدة، بلغة الثعبان أيضاً، وعيناه تنتقلان من ابنه إلى ابنته: ((ما هذا؟ ماذا قلت يا مورفين؟))
أجاب مورفين وتعبير قاس بدا على ملامح وجهه وهو يحدق بشقيقته التي بدت مرعوبة:((إنها تحب النظر إلى ذلك العامي، دائما ما تكون في الحديقة عندما يمر، وتنظر عبر السياج إليه، أليس كذلك؟ وليلة الأمس---))
هزت ميروب رأسها بتوسل لكن مورفين تابع بلا رحمة:((كانت تطل من النافذة تنتظره ليعود إلى المنزل،أليس كذلك؟))
قال غونت بهدوء: ((تطل من النافذة لمشاهدة رجل من العامة ؟))
وقد بداأن الثلاثة قد نسوا وجود أوجدن، الذي كان ينظر إليهم حائرا وغاضبا من هذا الفاصل المتجدد من الفحيح الغامض والمزعج.
قال غونت بصوت مهلك، مندفعا بخطوة أو خطوتين تجاه الفتاة المرتعبة: ((هل هذا صحيح؟ ابنتي أنا .. ذات الدم النقي من سلالة سلازار سليذرين-- تسعى خلف عامي قذر؟))
هزت ميروب رأسها باهتياج، وهي تدفع نفسها إلى الحائط، وعلى ما يبدو أنها غير قادرة على الحديث.
قال مورفين وهو يضحك: ((لكني نلت منه يا أبي! لقد نلت منه عندما مر من هنا، ولم يبد جميلاً وهو مع النحل الذي انهال عليه، أليس كذلك يا ميروب؟))
زأر غونت، فاقدا السيطرة، وأحاطت يداه بعنق ابنته: ((أيتها السكويب المقرفة الصغيرة، أيتها القذرة خائنة الدم!))
صرخ كل من هاري وأوجدن في الوقت ذاته: ((لا!))؛ رفع أوجدن عصاه وصاح: ((ريلاسيكو!))
سقط غونت إلى الخلف بعيدا عن ابنته تعثر بالكرسي وسقط على ظهره بلا حراك. قفز مورفين وهو يزأر بغضب من على كرسيه وهجم على أوجدن، مهددا بسكينه اللعينة ومطلقا لعنات عشوائية من عصاه السحرية.
هرب أوجدن لينجو بحياته. أشار دمبلدور بأنه يتعين عليهما أن يتبعاه فأطاعه هاري، وصرخات ميروب تتردد في أذنيه.
اندفع أوجدن فوق الطريق وهرب على الطريق الرئيسي، ذراعيه على رأسه، حيث اصطدم بالحصان الكستنائي اللامع، الذي يمتطيه شاب وسيم جدا أسود الشعر. انفجرا ضحكاً هو والفتاة الجميلة التي بجانبه على حصان رمادي على مظهر أوجدن الذي وثب فوق خاصرة الحصان وتابع الهروب مجدداً، ومعطفه الطويل يطير، وقد غطاه الغبار من رأسه إلى قدميه، يركض بشكل فوضوي على الطريق.
قال دمبلدور: ((أعتقد أن هذا كاف يا هاري)).
أمسك بمرفق هاري وسحبه. وفي اللحظة التالية، كانا يحلقان بخفة وسط الظلام، حتى هبطا مباشرة على أقدامهم، وقد عادا إلى مكتب دمبلدور ذو الإنارة الخافتة.
قال هاري بينما دمبلدور يضيء مصابيح إضافية بضربة من عصاه: ((سيدي ماذا حدث للفتاة في الكوخ؟ ميروب أو أياً كان أسمها؟))
قال دمبلدور وهو يجلس خلف مكتبه ويشير لهاري بالجلوس: ((أوه، لقد نجت، رجع أوجدن إلى الوزارة وعاد مع فرقة دعمه خلال خمسة عشر دقيقة. حاول مورفين ووالده أن يحاربا، لكنهما هزما وأبعدا من الكوخ، ولاحقا أدينا من قبل محكمة السحر..حكم على مورفين، الذي كان لديه سجل في الاعتداء على العامة، بثلاث سنوات في أزكابان. وحكم على مارفولو، الذي اعتدى على عدد من موظفي الوزارة بالإضافة إلى أوجدن، بسته أشهر))
كرر هاري بتعجب: ((مارفولو؟))
قال دمبلدور وهو يبتسم موافقا: ((هذا صحيح، أنا سعيد لرؤيتك تتواصل في التقدم))
((ذلك الرجل العجوز كان ......؟))

قال دمبلدور: ((أجل، جد فولدمورت. مارفولو، وابنه مورفين، وابنته ميروب، كانوا الأخيرين من عائلة الغونت ،عائلة قديمة جدا مشهورة بعدم الاستقرار والعنف الذي ازدهر خلال الأجيال بسبب عاداتهم من زواج أبناء الأعمام. قلة الوعي أقترنت بميل عظيم للعظمة يدل على الذهب العائلي أسرف لدى عدة أجيال قبل ولادة مارفولو،لقد ترك كما رأيت في بؤس وفقر، مع مزاج سيء جداً، وكمية رائعة من التكبر والفخر،وزوج من الإرث العائلي الذي ادخره تماما كابنه، أو بالأحرى أكثر من ابنته)).
قال هاري وهو ينحني إلى الأمام ويحدق بدمبلدور: ((إذاً ميروب، إذاً ميروب كانت ...سيدي هل يعني هذا أن ميروب كانت....والدة فولدمورت؟))
قال دمبلدور: ((إنها كذلك، وأعتقد أننا رأينا لمحة من والد فولدمورت. أتساءل هل لاحظت ذلك؟))
قال هاري: ((الرجل العامي الذي هاجمه مورفين؟ الذي يمتطي الحصان؟))
قال دمبلدور وهو يبتسم: ((بالفعل ممتاز، نعم، ذلك كان توم ريدل الأب، الرجل العامي الوسيم الذي اعتاد أن يجتاز كوخ غونت راكبا حصانه والذي تكن له ميروب غونت عاطفة ملتهبة سرية)).
تساءل هاري بلهجة غير مصدق كيف يقع شخصان غير ملائمان في الحب: ((وهل انتهى بها المطاف بالزواج؟))
فأجاب دمبلدور: ((أعتقد أنك قد نسيت أن ميروب كانت ساحرة ، و لا أعتقد أن قواها السحرية أظهرت أفضل ما لديها عندما كانت تخوف من قبل والدها.. وما أن احتجز مارفولو و مورفين في أزكابان فقد أصبحت للمرة الأولى في حياتها وحيدة وحرة، وبعد ذلك كما أعتقد أنها أطلقت العنان لمهاراتها لتخطط لهروبها من الحياة البائسة التي عاشتها لثمانية عشر عاما. هل لديك فكرة كيف استطاعت ميروب جعل توم ريدل الأب ينسى رفيقته العامية ويقع في حبها بدلا من ذلك؟))
قال هاري: ((تعويذه التحكم؟أو وصفة الحب؟))
قال دمبلدور: ((ممتاز. شخصيا، أميل إلى الاعتقاد بأنها استخدمت وصفة الحب. أنا متأكد بأن هذا كان ليبدو أكثر رومانسية بالنسبة إليها، ولا أعتقد بأنه كان صعبا جداً، في يوم حار، عندما كان ريدل يتجول راكبا الحصان لوحده، أقنعته ليشرب كأس ماء. على كل حال، بعد عدة أشهر من المشهد الذي رأيناه، نعمت قرية ليتل هانغليتون بفضيحة مروعة، بإمكانك أن تتخيل القيل والقال الذي حدث عندما هرب ابن صاحب الأراضي والأملاك برفقة ابنة الصعلوك، ميروب. لكن صدمة القرويين لم تكن تقارن بصدمة مارفولو، الذي عاد من أزكابان، متوقعا أن يجد ابنته منتظرة عودته بإخلاص وبوجبة لذيذة على الطاولة.. بدلا من ذلك وجد الغبار يعلو المكان، وورقة علقت على الحائط تودعهم فيها وتشرح ما حدث، ومع كل ذلك فقد استطعت أن اكتشف أنه لم يذكر اسمها أو وجودها منذ ذلك الوقت فصاعدا قد تكون صدمة فرارها عجلت بوفاته المبكرة .. أو ربما ببساطة أنه لم يتعلم أبدا كيف يطعم نفسه. أضعفه الحبس بأزكابان جداً، ولم يبقى على قيد الحياة ليشهد عودة ابنه مورفين إلى الكوخ))
قال هاري: ((و ميروب؟ ماتت، أليس كذلك؟ ألم يتربى فولدمورت في دار الأيتام؟))
قال دمبلدور: ((أجل بالفعل، يجب أن نقوم هنا ببعض التخمين، على الرغم من أنني لا أعتقد أنه صعب لنستنتج ما حدث. أترى، في غضون أشهر قليلة من هروبهما وزواجهما، ظهر توم ريدل مجددا في مزرعته في ليتل هانغليتون بدون زوجته. وكثرت الشائعات في الجوار بأنه يتكلم عن كونه كان مخدوعا ومحتالا عليه، وما يقصده وأنا متأكد من ذلك أنه كان تحت تأثير السحر الذي أزيل الآن عنه، لذا أظن بأنه لم يجرؤ على أن يستخدم تلك الكلمات الدقيقة خشية أن يعتقدوا بأنه مجنون ، وعندما سمعوا ما كان يقول ومع ذلك خمن القرويون أن ميروب ترصدت لتوم ريدل متظاهرة أنها تحمل ابنه، وأنه تزوجها لهذا السبب)).
قال هاري: ((لكنها فعلا أنجبت ابنه)).
((لكن ليس قبل سنه من زواجهما. فقد تركها توم ريدل وهي مازالت حاملاً)).
سأل هاري: ((ما الخطأ الذي حصل؟ لم توقفت وصفة الحب عن العمل؟))
قال دمبلدور: ((مرة أخرى، هذا تخمين، لكني أظن أن ميروب، التي كانت واقعه في غرام زوجها بعمق، لم تستطع تحمل الاستحواذ عليه بوسائل سحرية أظن أنها اختارت أن تتوقف عن إعطائه الجرعات. فربما كان قد أحبها كما تفعل هي، لقد أقنعت نفسها أنه الآن قد وقع في حبها في المقابل، أو ربما ظنت أنه سيبقى لأجل مصلحة الطفل وبذلك كانت مخطئة في كلتا الحالتين.. لقد هجرها، ولم يرها بعد ذلك، ولم يأبه أبدا في التفكير فيما حصل لابنه)).
بدت السماء في الخارج مظلمة حالكة السواد والمصباح في مكتب دمبلدور بدا مضيئا أكثر من ذي قبل.
قال دمبلدور بعد لحظات: ((أعتقد أن هذا يكفي اليوم يا هاري))
رد هاري: ((حاضر سيدي)).
وقف هاري على قدميه، لكنه لم يغادر.
وقال: ((سيدي، هل من المهم أن أعلم كل هذه الأمور عن ماضي فولدمورت؟))
قال دمبلدور: ((مهم جدا حسب اعتقادي،))

قال هاري: ((هل لديه أي علاقة بالنبوءة؟))
رد دمبلدور: ((لديه كل العلاقة بالنبوءة)).
قال هاري، وهو حائر قليلا، لكنه مطمئن في الوقت ذاته: ((حسناً)) ، التفت ليغادر، ثم جاء في باله أن يسأل سؤالا آخر، و التفت مرة أخرى لدمبلدور: ((سيدي، هل مسموح لي بإخبار رون وهرميون كل شيء قلته لي؟))
تأمله دمبلدور للحظات ثم قال: ((أجل، أعتقد أن السيد ويزلي و الآنسة جرينجر أثبتا أنهما جديرين بالثقة.. لكن هاري سأطلب منك أن تطلب منهما ألا يقولا لأحد شيئا عن هذا لن تكون فكرة جيدة إذا نشر في الأرجاء عن مدى معرفتي، أو بم أشك فيه من أسرار عن اللورد فولدمورت)).
((كلا يا أستاذ سأتأكد بأنه فقط هيرميون ورون،ليلة سعيدة.)).
التفت ليغادر، وعندما كاد أن يصل إلى الباب لمح شيئاً كان موضوعا على أحد المناضد ذوات الأرجل الجلدية التي دعمت الآلات الفضية، كان خاتما ذهبيا قبيحا وضع فيه حجر أسود كبير به شقوق))
قال هاري وهو يحدق فيه: ((أستاذ، ذلك الخاتم...))
قال دمبلدور: ((نعم؟))
أكمل هاري: ((كنت ترتديه عندما زرنا الأستاذ سلوغهورن تلك الليلة)).
قال دمبلدور موافقا: ((أجل لقد فعلت)).
سأل هاري: ((لكن أليس هو... سيدي، أليس نفسه خاتم مارفولو غونت الذي أراه لأوجدن؟))
أحنى دمبلدور رأسه: ((أنه نفس الشيء تماماً)).
((لكن كيف أتى...؟ هل كان لديك دائما؟)).
أجاب دمبلدور: ((لا، لكنني حصلت عليه مؤخرا، في الواقع قبل أيام قليلة من قدومي لاصطحابك من منزل خالتك)).
قال هاري: ((إذاً هل يكون هذا في نفس الوقت الذي جرحت به يدك، أستاذ؟))
((أجل، في الوقت ذاته، يا هاري)).
تردد هاري قبل أن يسأل لكن دمبلدور كان يبتسم: ((أستاذ، كيف بالضبط ...؟))
رد دمبلدور: ((الوقت متأخر هاري! سوف تسمع القصة في وقت آخر. ليلة سعيدة)).
((ليلة سعيدة يا أستاذ))

***